منبر الإسلام

السنة (٥٨) العدد (٩) رمضان ١٤٢٠هـ
ديسمبر ١٩٩٩م - الثمن ١٠٠ قرش

مع العدد هدية الفردوس
مجلة «الطفل المسلم»

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه

صدق الله العظيم

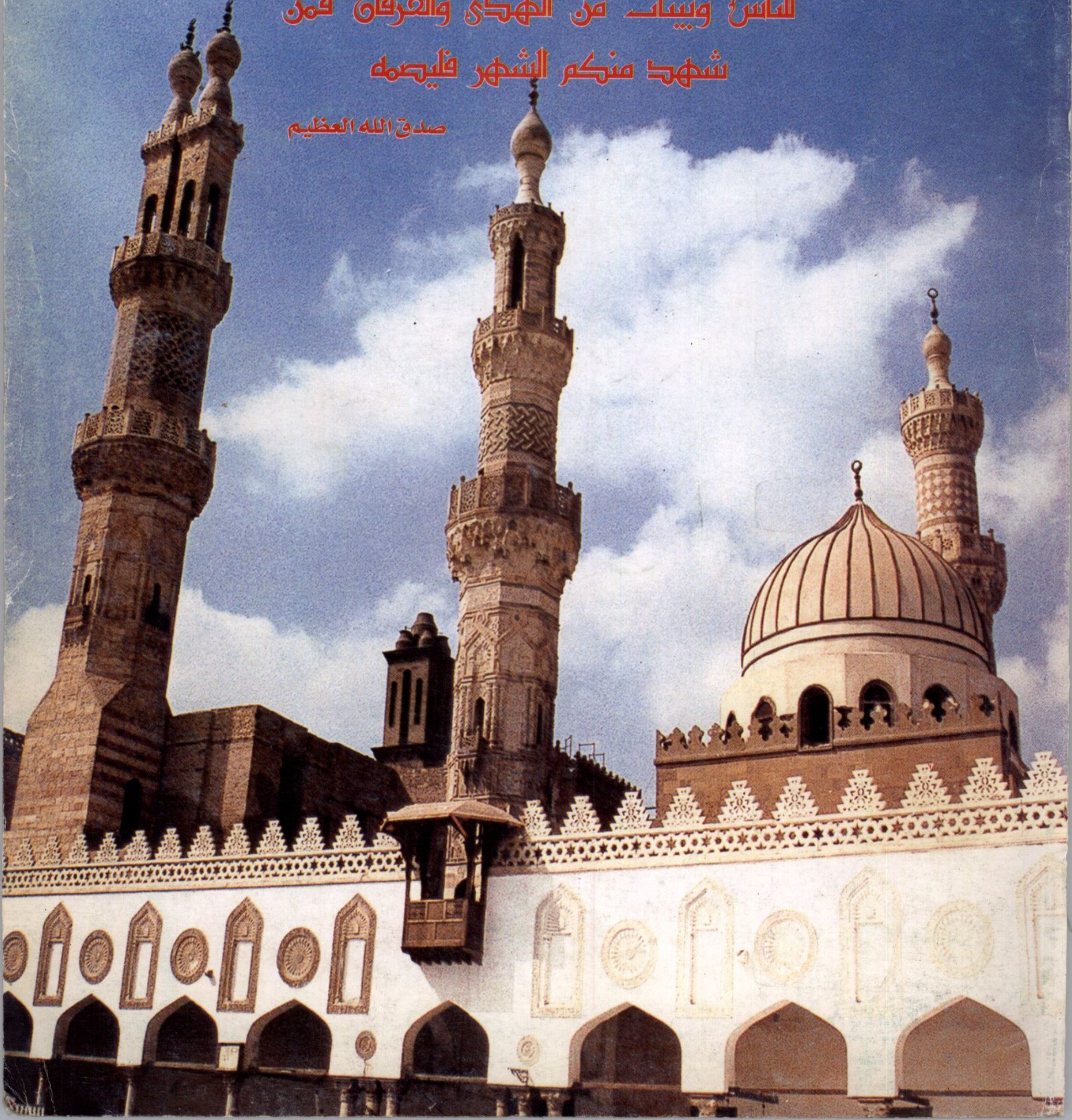

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة «المجادلة»
الدكتور محمد سيد طنطاوى
* شهر القرآن أساس عالمية الرسالة وميلاد خير أمة
د. عبدالصبور مرزوق
* طريق الدعاة إلى الحق عبر تاريخ البشرية
الشيخ إبراهيم الدسوقى
* فضل صيام رمضان
د. أحمد عمر هاشم
* رمضان شهر الانتصارات
د. عبدالرحمن العدوى
* مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان
د. آمنة نصير
* الخطوات الأولى لدخول الإسلام مصر
د. أحمد شلبى
* القدس عاصمة مَنْ؟!!
د. عبدالله الأشعل

غلاف الشهر

الأزهر الشريف ـ بعد تجديده ـ حفظ القرآن وعلوم الدين فكان منارة الإسلام عبر العصور.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ ـ ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

مع هذا العدد نحن فى رحاب شهر كريم: إنه شهر القرآن الذى ينعم فيه المسلمون برضوان الله عليهم، ذلك أن الصيام وهو الركن الرابع من أركان الإسلام له أحكامه الشرعية: فهو عبادة خاصة بين المسلم وربه لا يطلع عليها أحد لذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى حديث قدسى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به» رواه مسلم.. وفى هذا الشهر تقوى الإرادة الإنسانية والوازع الدينى والضمير الإنسانى.

فالوازع الدينى يمثل التقوى التى هى إحساس دائم بأن الله تعالى مطلع على كل ما يجول بخاطرنا، وليس فقط على ما نفعله ونقوله بعيدا عن أعين الناس، وفيه تقوى الإرادة الإنسانية التى تعنى القدرة على القرار الذى يتخذه الإنسان بنفسه للامتناع عن كل المغريات، ويمسك عن الطعام والشراب التزاما بتعاليم الدين، وتنفيذا لأوامر الله عز وجل، وهكذا ينجح المسلم فى امتناعه عن الحلال فيكون قادرا على الامتناع عن الحرام بكل ألوانه.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

شهر القرآن.. أساس عالمية الرسالة وميلاد خير أمة

أ.د. عبد الصبور مرزوق

ميلاد الأمة الخيّرة تم فى محضن كتاب الله

الموكب الملائكى الجليل والمهيب الذى تقدمه أمين الوحى جبريل عليه السلام حاملا القرآن فى تنزله من سدرة المنتهى إلى السماء الدنيا فى الليلة المباركة كان إيذانا ببزوغ فجر جديد يشرق بالحق وبالخير وبمعايير العدل والسلام على الإنسانية منذ ليلة القدر وإلى أن تقوم الساعة.

وقبيل هذه الليلة، كانت البشرية فى العالم تعيش مرحلة سقوط مخيف فى وهدة الاستبداد والتبعية والامتهان الشديد للإنسان بين قبضتى الإقطاع والأنانية.

ولم تكن «الأرض» قبل بزوغ فجر الإسلام فى جميع أرجائها تخلو من الطغيان والقهر الذى كانت تمارسه الدولتان العظميان آنذاك ـ دولتا الفرس والروم ـ على ما يدخل فى نطاق سلطانهما من أرض الله.

أما الذين لم يسقطوا فى هذه القبضة الطاغية، فقد كانوا يعيشون فى قبضة الظلام والجهل الذى كانت تحكمه الأساطير ويسوده الدجل والخرافة.

الأمر الذى سقط بالإنسانية جميعها فى قاع لايكاد تعلو فيه قيمة الإنسان عن حالة الحيوان والبهائم.

ولم تفلح الرسالتان السابقتان فى الأخذ بيد الإنسان بعد ما تحولتا إلى طقوس ومراسم.

فلما أشرق الفجر بنزول كتاب الرسالة الخاتمة وانتصار الإسلام دخلت البشرية فى ميلاد جديد عرفت فيه معنى الحق والعدل ومعنى كرامة الإنسان.

***

ميلاد الأمة الخيّرة :

لكن نزول القرآن لم يبلغ بالبشرية هذه المنزلة إلاَّ على أيدى أبناء الأمة المسلمة التى أنشأها الإسلام والتزمت القرآن فكرا وشريعة وسلوكا داخل ديارها، وفى جميع الديار التى استظلت براية الإسلام.

وتكفى الومضات القليلة التى ألغى فيها الإسلام فروق الأجناس والطبقات وتحدث بها الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى قوله **«سلمان منا آل البيت»** يعنى سلمان الفارسى ملغيا أية عصبية للجنس والعرق، ثم وصيته ـ صلوات الله وسلامه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

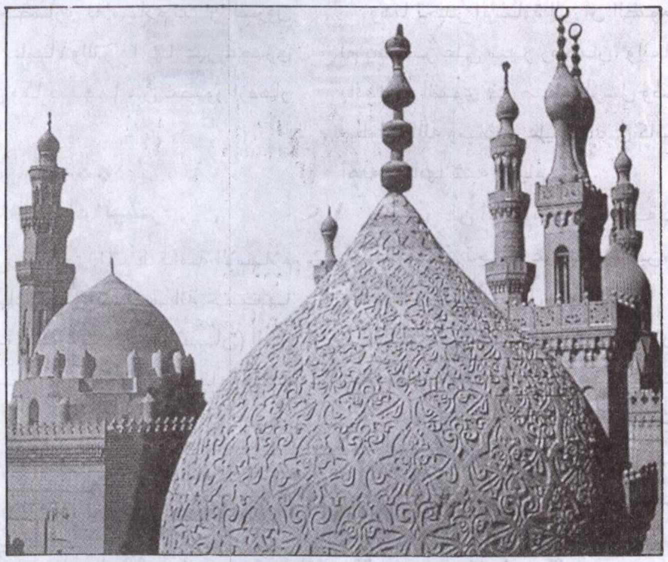

صلى الله على محمد.. كان خلُقه القرآن

عليه - بطبقة الخدم والعبيد التى تمثل المرحلة الأدنى بين طبقات المجتمع، رافعا إياهم إلى منزلة «الاخوة» موصيا بمعاملتهم على مستوى «المواساة» التى تكون بين الإخوة فى قوله: **﴿إخوانكم خولكم (خدمكم) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم﴾**.

❖❖❖

وفى هدى هذا التوجيه النبوى وعطاء التربية القرآنية التى صيغ عليها أبناء المجتمع المسلم فى عصر النبوة كان الميلاد العظيم للأمة الخيّرة - أمة محمد ﷺ - تلك التى قال عنها القرآن: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١٠٩.

وهنا يجب الانتباه إلى أن هذه الخيرية ليست - كما أشرنا - خيرية عرق ولا لون، كما زعم بنوإسرائيل، أو كما يزعم الجنس الآرى أو غيرهما. لكنها خيرية مرتبطة بأداء الدور القدرى الذى حددته الآية فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإعلان الإيمان بالله.

❖❖❖

ومجمل هذه الصفات المذكورة للأمة يعنى أداء دور قدرى كبير فى خدمة الإنسانية وخدمة معانى الحق والعدل والفضيلة والخير وضبط السلوك البشرى للأفراد والجماعات، وللأقوام والشعوب وللمحكومين والحكام جميعا على هذه المعايير التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فريضة الصوم وبناء الإنسان الدور القدرى للأمة

تعتبر العطاء الحضارى للإسلام عبر القرون تأريخا لها ودليلا عليها، والتزاما بها عبر عصرى النبوة والراشدين وما بعدهما من عصور ازدهار الإسلام.

❖❖❖

فريضة الصيام وبناء البشر:

ولخطورة الدور القدرى المنوط بأمة الإسلام كانت أركان الإسلام وتكاليف الرسالة جميعها تكتمل لتصوغ العنصر البشرى (الإنسان) الذى يناط به القيام بهذا الدور صحيا ونفسيا، وثقافة وعقيدة.

فركن الصلاة يبنى علاقته الخالصة بربه، وركن الزكاة يبنى علاقته المنصفة بغير القادرين والفقراء والمساكين واليتامى فى مجتمعه، وركن الحج يبنى علاقته بأمته فى جميع أنحاء العالم.

وهنا يكون لركن الصوم دوره الكبير فى عملية البناء.

ذلك لأن حقيقة الصوم ليست مجرد إمساك عن الطعام والشراب أو عن شهوات الحس الغليظ زمنا ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لكنها تربية واسعة التأثير فى عملية بناء البشر وفق مبادئ الإسلام.

فالإمساك عن الاستجابة لمعطيات الحس وشهوات النفس يبنى ويحصِّن الإرادة الإنسانية ويمنحها الصلابة ضد انهزام النفس أمام سطوة الحس، كما يمنحها القدرة على مقاومة ومواجهة مغريات الحياة ووساوس الشيطان فتستوى على التوازن والاستقامة على سواء الصراط.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الصوم فى عقيدتنا لم يقتصر على شهر رمضان، وإنما كان توجيها بالسلوك النبوى فى صيام الرسل وصيام رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه - الذى كانت حياته - فى أهله - كأنها شبه صيام دائم.

ومأثور عن أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها - وهى تجيب عن سؤالٍ لابن أختها: كيف حالكم فى بيت الرسول ياأماه؟

قالت: كان يمضى الهلال والهلالان - أى شهران بتمامهما - وما يوقد فى بيت محمد نار - أى ما نأكل أى شىء مطبوخ -

فلما سألها: وكيف كان طعامكم ياأماه؟

قالت: الأسودان: التمر والماء.

محمد - صلوات الله وسلامه عليه - والذى لو شاء أن تكون الجبال بين يديه ذهبا لكانت.. يعيش وأهله شهرين على التمر والماء.. ليس عجزا عن امتلاك ما يؤكل، ولكن ضربا للمثل والقدوة التى تربى وتحدد علاقة الإنسان بشهوات الحس والنفس بحيث تكون أكبر منهما وأقدر على عدم الخضوع لآثارهما.

❖❖❖

وعلى مثل ما كان عليه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كان عليه صحابته الذين كان أبوبكر وعمر - رضى الله عنهما - يعتبران النموذجين المعبرين عن ضمير الأمة فكرا وعقيدة والتزاما.

وتقول كتب السيرة: إنه ﷺ خرج ذات يوم فإذا أبو بكر وعمر يلقيانه فيقول لهما: ما أخرجكما؟ فيقولان: والله ما أخرجنا إلا الجوع، فيمضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن المجيد كتاب دين ودولة..

الثلاثة إلى حائط (بستان) لأحد المسلمين فيذبح لهما ويسقيهما ماء باردا.. فلما طعما وشبعا نزل القرآن ليقول عن هذه الواقعة:

﴿كلاً لو تعلمون علم اليقين لترونَّ الجحيم ثم لترونَّها عين اليقين ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم﴾ التكاثر: الآيات من ٥ ـ ٨.

نعم: لتسألنَّ يومئذ عن النعيم.. إذ أكلتم لحما وشربتم الماء البارد.. ليس لأنهم طعموا ماهو محرم، لكن لأنهم القدوة للأمة ذات الدور القدرى مع الرسالة وما ينبغى لأفراد أن تهزمهم حوائج الحس والنفس، بل يجب أن يكونوا أكبر منها وأقوى عليها وهو مالا يتأتى إلا بالصيام.

ولذا كان من سننه صوم الاثنين والخميس وصوم أغلب أيام شهر شعبان، وكان له صيام شبه متصل حاول الصحابة أن يقتدوا به فنهاهم قائلا عن الوصال: صوموا.. وأفطروا.. أما أنا فأبيت يطعمنى ربى ويسقينى. ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

كم من صائم غير صائم

على أن الصيام ليس فقط مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، فما أضعف أثر هذا فى صياغة الإنسان ذى الدور القدرى مع كتاب الله ورسالة الإنسان.

والصوم الصحيح والمنشود من فرضه واعتباره أحد الأركان الخمسة للإسلام هو ذلك الذى تتحصن وتتقوى به كل جوارح الإنسان وفكره وسلوكه ليكون هو الإنسان المنشود، والمهيأ لتحمل تبعات عضويته فى الأمة ذات الدور القدرى مع دين الله.

❖❖❖

وأية قراءة للواقع الإسلامى فى مرحلة بناء الدولة ـ عصر النبوة والراشدين ـ تؤكد أثر هذه التربية «الرمضانية» التى يصفها الاقتصاديون المحدثون بما يسمونه «تدنى حد الإشباع» ونصفها نحن بما وصفها به الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى قوله **«حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».**

❖❖❖

الرجال الذين ربوا على هذا المنهج هم كوّنوا ـ وفى زمن قياسى ـ امبراطورية الإسلام التى شرَّقت وغرَّبت، من المحيط إلى الخليج ومن غانا إلى «فرغانا» .

وأهم بناة الأمبراطورية كان لهم دورهم الأكبر والأخطر فى حمل الدعوة الإسلامية إلى شتى أنحاء العالم ـ ولولا هذه النفوس المطمئنة، التى كانت أقوى من كل قوة وأعظم استعصاء على ترف الدنيا وزينتها.

لولا هؤلاء الرجال الشوامخ لما عرفنا الإسلام ولما قويت شوكته واكتسبت العالمية رسالته..

فهل يقوى المسلمون فى عصرنا على مثل ماربى عليه الرسول ﷺ صحابته؟

وهل تكون أيام الصيام تدريبا وتعودا على بناء الأهلية للنهوض بمثل ما نهض به أسلافنا العظام ـ رضوان الله عليهم ـ ؟.. إنا لنرجو..

وإذا كانت الأيام قد تغيرت!! فكتاب الله وسنة رسوله مازالا باقيين.

«ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوم نجاة

شعر: محمد التهامى

هَلّ الصيام يسوق فى خطواته ... نورا يُصَفِّى الليل من ظلماته
واشتد فى الأيام منطلق الخطى ... ليريح دنيانا على نفحاته
فلعله يدرى بأن نفوسنا ... ظمأى تبلّ الشوق فى عتباته
فلكم طوانا الليل فى أعماقه ... وأطال فى أيامنا وقفاته

***

ولكم دعونا الفجر يرحم ليلنا ... فتضىء دنيانا على بسماته
فأبى وخلّفنا لدى أهوالنا ... فى الليل نضرب فى غيوب شتاته
حاد الطريق بنا وجانبه الهدى ... فمضى يجر الناس فى عثراته
فى كل ركن مسلم متعثر ... كلٌّ يحدّث عن صدى مأساته
وكأن كل الأرض قد ضاقت به ... وتجمعت لتسدَّ درب حياته

***

من لم تمزّقه الذئاب تركنه ... يضوى وقد حرمته من أقواته
عرّته حتى لم يعد فى كفه ... ما يستر المحظور من عوراته
واحتاج!! والدين الحنيف بقلبه ... كنزٌ يفيض الخير من جنباته
لو أحسن الإيمان أرضى ربه ... وانساقت الدنيا إلى مرضاته
تعطيه نصر المهتدين وعزّهم ... ويثيبه الرحمن فى جناته
يارب.. خلّ الصوم يدرك جمعنا ... ويقيله فى الأرض من كبواته

***

ويرد نبض الروح فى إنساننا ... فيخلص الإنسان من غفواته
يصحو ويمتلك الحياة بعزمه ... ويصونه الإيمان فى وثباته
يارب.. من قلبى وكل مشاعرى ... ولسان صدق غصّ من عبراته

***

أدعوك يامن عزّ فوق سمائه ... وأفاض رحمته على ملكوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

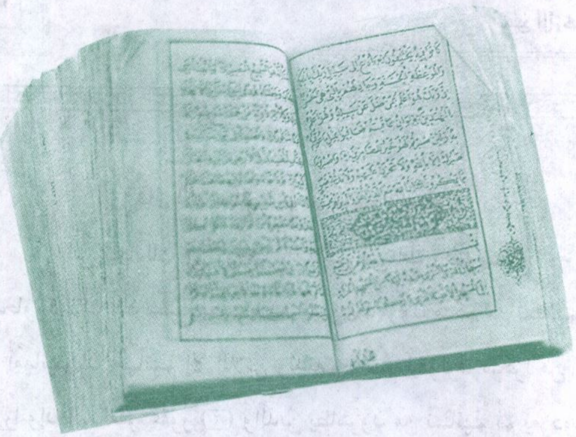

- تفسير سورة «المجادلة»
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من توجيهات القرآن الكريم

تفسير سورة «المجادلة»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿قد سمعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)﴾ المجادلة: الآيات من ١ ـ ٤

١ ـ هذه الآيات الكريمة ـ افتتحت بها سورة «المجادلة» بفتح الدال وكسرها وهو الأرجح ـ لأن افتتاح هذه السورة نزل فى شأن المرأة التى جادلت النبى ﷺ فيما قاله زوجها لها.

وهذه السورة ترتيبها فى المصحف الثامنة والخمسون، أما نزولها فقد كان بعد سورة «المنافقون» وقبل سورة «التحريم» وهى من السور المدنية الخالصة، ومن قال بأن فيها آيات مكية، لم يأت بدليل يعتمد عليه فى ذلك.

والمتأمل فى هذه السورة الكريمة، يراها قد وضحت حكم الظهار، وأبطلت ما كان شائعا من أن الرجل إذا ظاهر من زوجته لا تحل له، كما يراها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد ساقت جانبا من فضل الله ـ تعالى ـ على عباده، حيث أجاب دعاء امرأة قد اشتكت إليه.

كما يراها قد فضحت المنافقين، وكشفت عن أقوالهم القبيحة ومسالكهم الخبيثة.. كما يراها قد ساقت ألوانا متعددة من الآداب التى يجب على المؤمنين أن يتحلوا بها، وبشرتهم برضا الله ـ تعالى ـ متى أخلصوا له ـ سبحانه ـ العبادة والطاعة.

٢ ـ وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات روايات منها: ما أخرجه الإمام أحمد عن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن خولة بنت ثعلبة قالت: فىَّ والله وفى زوجى أوس بن الصامت أنزل الله ـ تعالى ـ صدر سورة «المجادلة».

قالت: كنت عنده، وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه، قالت: فدخل علىَّ يوما فراجعته بشىء فغضب وقال: أنت علىّ كظهر أمى.

قالت: ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم رجع، فإذا هو يريدنى عن نفسى. فقالت له: كلا والذى نفس خولة بيده لا تخلص إلىّ، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت: فواثبنى فامتنعت عنه، وغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى. ثم خرجت إلى بعض جاراتى، فاستعرت منها ثيابا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ، فجلست بين يديه، فذكرت له ﷺ ما لقيت من زوجى، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه.

قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «ياخويلة، ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه».

قالت: فو الله ما برحت مكانى حتى نزل فىّ قرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ـ عند نزول الوحى عليه ـ ثم سرى عنه فقال لى: «ياخويلة قد أنزل الله فيك وفى صاحبك قرآنا» ثم قرأ هذه الآيات.

٣ ـ وفى رواية أنها أتت النبى ﷺ فقالت له يارسول الله: إن أوسا تزوجنى وأنا شابة مرغوب فىّ، فلما تقدمت سنى، ونثرت بطنى، جعلنى عليه كأمه، وتركنى إلى غير أحد، فإن كنت تجد لى رخصة يارسول الله فحدثنى بها؟!!

فقال لها ﷺ: «ما أُمرت بشىء فى شأنك حتى الآن». وفى رواية أنه قال لها: «ما أراك إلا قد حرمت عليه»!!

فقالت يارسول الله، إنه ما ذكر طلاقا، وأخذت تجادل النبى ﷺ، ثم قالت: اللهم إنى أشكو إليك فاقتى، وشدة حالى، وإن لى من زوجى أولادا صغارا، إن ضممهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلىَّ جاعوا.

قالت: ثم ما برحت حتى نزل القرآن فقال: ياخولة أبشرى» ثم قرأ علىّ هذه الآيات(١).

٤ ـ وقد قال فى قوله تعالى: **﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله﴾** للتحقيق ولتوقع الإجابة من الله ـ تعالى ـ على ما جادلت فيه تلك المرأة النبى ﷺ.

والسماع فى قوله ـ تعالى ـ «سمع»: بمعنى علِم الله ـ تعالى ـ التام لما دار بين تلك المرأة وبين الرسول ﷺ واستجابته ـ سبحانه ـ لشكواها، وحكمه فى تلك المسألة، بما يبطل ما كان شائعا بشأنها قبل نزول هذه الآيات.

وقوله ـ سبحانه ـ: **«تجادلك»** من المجادلة، وهى المفاوضة على سبيل المغالبة والمنازعة، وأصلها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جدلت الحبل، إذا أحكمت فتله.

وقوله: **«تشتكى»** من الشكو، وأصله فتح الشكوة - وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء - وإظهار ما فيها. ثم شاع هذا الاستعمال فى إظهار الإنسان لما يؤلمه ويؤذيه، وطلب إزالته.

والمعنى: قد سمع الله - تعالى - سماعا تاما، قول هذه المرأة التى تجادلك - أيها الرسول الكريم - فى شأن ما دار بينها وبين زوجها، وفيما صدر عنه فى حقها من الظهار، وسمع - سبحانه - شكواها إليه، والتماسها منه - عز وجل - حل قضيتها، وتفريج كربتها، وإزالة ما نزل بها من مكروه. وقال - سبحانه -: **«التى تجادلك فى زوجها»** بأسلوب الاسم الموصول، للإشعار بأنها كانت فى نهاية الجدال والشكوى، وفى أقصى درجات التوكل على ربها، والأمل فى تفريج كربتها رحمة بها وبزوجها وبأبنائها.

٥ - وقوله - سبحانه -: **«والله يسمع تحاوركما»**: جملة حالية. والتحاور: مراجعة الكلام من الجانبين يقال: حاور فلان فلانا فى الكلام إذا راجعه فيما يقوله.

أى: والحال أن الله - تعالى - يسمع ما يدور بينك - أيها الرسول الكريم - وبين تلك المرأة من مراجعة فى الكلام، ومن أخذ ورد فى شأن قضيتها.

والمقصود بذلك: بيان الاعتناء بشأن هذا التحاور، والتنويه بأهميته، وأنه - تعالى - قد تكرم وتفضل بإيجاد التشريع الحكيم لحل هذه القضية.

وعبر - سبحانه - بصيغة المضارع لزيادة التنويه بشأن ذلك التحاور، واستحضار صورته فى ذهن السامع ليزداد عظة واعتبارا.

وجملة **﴿إن الله سميع بصير﴾**: تذييل قصد به التعليل لما قبله بطريق التحقيق.

أى: أنه - سبحانه - يسمع كل المسموعات، ويبصر كل المبصرات، على أتم وجه وأكمله، ومن مقتضيات ذلك أنه يسمع تحاوركما ويبصر ما دار بينكما.

قال القرطبى: أخرج ابن ماجة أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «تبارك الذى وسع سمعه كل شىء. إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يارسول الله، أكل شبابى، ونثرت له بطنى، حتى إذ كبر سنى ظاهر منى؟!! اللهم إنى أشكو إليك.

وفى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله ﷺ، وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله - تعالى - هذه الآيات»(٢).

٦ - ثم شرع - سبحانه - فى بيان شأن الظهار فى ذاته وفى بيان حكمه المترتب عليه شرعا فقال الله تعالى: **﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا﴾**.

وقوله تعالى: ﴿يظاهرون» من الظهار. والمراد به هنا: أن يقول الرجل لزوجته: أنت علىَّ كظهر أمى قاصدا بذلك تحريم زوجته على نفسه كتحريم أمه عليه.

أى: الذين يظاهرون منكم - أيها المؤمنون - من نسائهم بأن يقولوا لهن: أنتن علينا كظهر أمهاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخطئون فيما يقولون، فإن زوجاتهم لسن بأمهاتهم، وإن الذين يتفوهون بهذا القول لينطقون بالمنكر والقبيح منه، لأنه يعرض مقام الأمهات ـ وهو مقام فى أسمى درجات الاحترام والتبجيل ـ إلى تخيلات سيئة تصاحب النطق بهذا الكلام، وإن الله ـ تعالى ـ بفضله وكرمه لكثير العفو والمغفرة لمن تاب إليه ـ سبحانه ـ وأناب.

٧ ـ ثم أخذت السورة الكريمة فى تفصيل حكم الظهار، بعد بيان كونه منكرا من القول وزورا فقال: **﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾**.

أى: والذين يظاهرون منكم ـ أيها المؤمنون ـ من نسائهم، بأن يقول أحدكم لزوجته: أنت علىّ كظهر أمى، ثم يندمون على ما فعلوا، ويريدون أن يعودوا عما قالوه، وأن يرجعوا إلى معاشرة زوجاتهم، فعليهم فى هذه الحالة إعتاق رقبة من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر، أى: يحرم عليهما الجماع ودواعيه قبل التكفير.

واسم الإشارة فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾** يعود إلى الحكم بالكفارة أى: ذلكم الذى شرعناه لكم ـ أيها المؤمنون ـ وهو الحكم بالكفارة، إنما شرعناه من أجل أن تتعظوا به، وتنزجروا عن النطق بالألفاظ التى تؤدى إلى الظهار، والله ـ تعالى ـ خبير ومطلع على كل ما تقولونه من أقوال وما تفعلونه من أفعال، وسيحاسبكم على ذلك حسابا دقيقا، ومادام الأمر كذلك فافعلوا ما أمركم به، واجتنبوا ما نهاكم عنه.

٨ ـ ثم بين سبحانه وتعالى جانبا من مظاهر يسره فى أحكامه فقال الله تعالى: **﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله...﴾**

أى: فمن لم يجد منكم ـ أيها المؤمنون ـ رقبة يعتقها، أو لم يجد المال الذى يشترى به عبدا رقيقا فيعتقه لوجه الله ـ تعالى ـ فعليه فى هذه الحالة أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر، وإذا كان لا يستطيع أن يصوم شهرين متتابعين لسبب من الأسباب كمرض أو غيره، فعليه فى هذه الحالة أن يطعم ستين مسكينا بأن يقدم لهم طعاما يكفى لغدائهم وعشائهم بصورة مشبعة.

وقد شرعنا لكم هذه الأحكام ليزداد إيمانكم بوحدانية الله ـ تعالى ـ وبصدق رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن خالقه، وليزداد إخلاصكم فى أداء التكاليف الشرعية التى أمركم دينكم بها، وتلك الأحكام التى ذكرناها لكم هى حدود الله فاتبعوها، وللكافرين الذين يخالفونها عذاب أليم.

هذا، ومن الأحكام والآداب التى نأخذها من هذه الآيات: أن الدعاء متى صدر من لسان صادق، ومن قلب طاهر أجابه الله ـ تعالى ـ وأن الظهار حرام لأن الله ـ تعالى ـ قد وصفه بأنه منكر من القول وبأنه زور وبهتان، وأن الصيام يجب أن يكون شهرين متتابعين من غير انقطاع بين الأيام، اللهم إلا لعذر شرعى كمرض ونحوه، وأن الكفارات لا تسقط بل هى دين على الإنسان حتى يتمكن من أدائه، وأن المؤمن الصادق فى إيمانه هو الواقف عند حدود الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

الهوامش:

١ ـ راجع تفسير ابن جرير جـ٢٨ ص٢. وتفسير ابن كثير جـ٤ ص٢١٨.

٢ ـ راجع تفسير القرطبى جـ١٧ ص٢٧٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾
البقرة: آية ٤٢، ٤٣

جاءت الآية الأولى. وهى قوله تعالى: **﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾** مؤكدة لمعنى الآية السابقة عليها فى دعوة اليهود إلى الإيمان بمحمد ﷺ، والقرآن الكريم وهى تتناول أمرين:

أولهما: نهىُ اليهود عن تشويه الحقائق الواردة فى التوراة من أوامر الله ونواهيه وإخباره عن محمد ﷺ وكتابه القرآن الكريم.

ثانيهما: نهيهُم عن الكفر بالنبى ﷺ وكتابه وصدِّهم عنه والنعىُ باللائمة عليهم لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

فالأمر الأول وهو نهيهم عن تشويه حقائق التوراة عُبر عنه بقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾**.

الفعل المجزوم **﴿لا تلبسوا﴾** مأخوذ من المصدر (اللَّبس) ومادة (لبس) - فى اللغة العربية - يأتى منها مصدران أحدهما (اللَّبس) - بفتح اللام - والثانى (اللُّبس - بضمها - وكلمة ثالثة هى (اللِّبس) - بكسر اللام - فاللَّبس - بفتح اللام - مصدر معناه: الخلط، والفعل الماضى منه: لَبَس والمضارع: يلبس تقول، لبَسْتُ الأمر ألبِسُه: إذا مزجْتَ بينه بمشكلة وحقَّه بباطل، ومنه قوله تعالى: **﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾**، وتقول: - كذلك - التبس الأمر: إذا أُشكل. واللُّبس - بضم اللام - مصدر بمعنى ارتداء الثياب، والماضى منه: لبس. والمضارع، يلبس. تقول: لبِسْتُ الثوبَ ألبسَه، واللِّبس - بالكسر - اللِّباس وهو ما يُلبَسُ ومنه، لِبْسُ الكعبة والهودج، ما عليهما من اللِّباس.

وقد فسر بعض العلماء، لاتلبسوا - هنا - من هذا المعنى أى لا تغطوا الحق بالباطل، ولكن الأول أقوى.

وعلى الناطق العربى أن يفرق تفريقا جيدا بين الألفاظ الثلاثة (اللَّبس واللُّبس واللِّبس، والأفعال التى تتفرع عنها، فالفرق بينها فرق فى الحركات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقط سواء كان في المصدر أو الفعل والمعاني متباينة تبايناً شاسعاً.

وقد اختلط الأمر في لسان المتكلمين العرب الآن في استعمال الفعلين: لبَسَ ولبِس ومصدريهما فيضعون أحدهما مكان الآخر، والاقتداء بالقرآن في هذا واجب فقد استعمل هنا «لا تلبسوا» من اللَّبس وكذلك قوله تعالى: ﴿وللبَسْنَا عليهم مَايلبسون﴾. وفي مواضع أخرى استعمل الفعل (يلبسُون) من اللُّبس في مثل قوله تعالى: ﴿ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق﴾ الكهف: آية ٣١.

وما أدق التعبير القرآني وأحرى أن نحتذيه ونسير على هداه.

والباطل - في كلام العرب - خلاف الحق، ومعناه، الزائل قال لبيد:

الأكل شيء ما خلا الله باطل.

وبطل الشيء يبطُل بُطْلاً وبُطُولاً وبُطلاناً: ذهب ضياعا وخُسرا، ويقال: ذهب دمه بُطلا: أي هَدراً، والبطل: الشجاع، سمى بذلك لأنه يُبِطل شجاعة صاحبه.

وفي قوله تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ إشارة واضحة إلى التغيير والتبديل الذي أحدثه اليهود في التوراة لإخفاء معالم الرسالة المحمدية حتى لا يدركها من يطلع عليها فيؤمن بها.

الأمر الثاني: وهو نهيهم عن كتمان أمر النبي ﷺ وصدهم عن القرآن الكريم عُبّر عنه بقوله سبحانه:

وتكتموا الحق: الكتمان هو الإخفاء - والمراد بالحق هنا نبوة محمد ﷺ وصحة القرآن الكريم، فحملة التوراة كانوا يتمنون ويرجون أن يكون الرسولِ منهم فلما أدركوا محمداً ﷺ كفروا به وبكتابه وهم يعرفونه كما قال تعالى: **﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾** البقرة: آية ٨٩.

والفعل (تكتموا) معطوف على (تلبسوا) فهو داخل في نطاق النهي على معنى: لا تلبسوا ولا تكتموا، وهذا هو الأولى والأرجح.

ويرى بعض اللغويين أن الواو هنا بمعنى (مع) والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة، والمعنى: لا تجمعوا بين اللَّبس والكتمان، وفائدة الجمع: المبالغة في النعي على اليهود وإظهار قبحُ أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين إن انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا، ومع قبح الجمع بينهما فكل منهما منهى عنه على انفراد لما فيه من القبح والشناعة.

ولسائل أن يسأل: لم كرر (الحق) في قوله **﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق﴾** ولم يعبر عنه بالضمير قائلاً وتكتموه؟

فالجواب، أن (الحق) الثاني مغاير (للحق) الأول على ما شرحنا فالأول يراد به حقائق التوراة والثاني يراد به نبوة محمد ﷺ وصدق القرآن الكريم.

وقد يراد بالحق في الوصفين معنى واحد، ويكون التعبير في الثاني بالظاهر أقوى وأكثر ملاءمة من التعبير بالضمير للتسجيل عليهم بكتمان ما هو حق صراح وهو يدل على شناعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جرمهم الذى ارتكبوه، ولا يقوم الضمير فى هذا مقام الظاهر.

وفى نهاية الآية جاءت الجملة الحالية وهى قوله تعالى:

﴿وأنتم تعلمون﴾ فى موقع تعبيرى دافع لهم ولأمثالهم ممن يعلم الحق وينكره أو يتجنى عليه، فهذا منتهى الجرم الذى يستحقون عليه أقسى العقوبة، فالجاهل قد يعذر أما من يعلم فلا عذر له.

وفى الآية الثانية، وهى قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ البقرة: آية ٤٣

يطالب المولى - سبحانه وتعالى - اليهود بأن يلجأوا إلى الإيمان بالدخول فى الإسلام وتصديق نبيه وكتابه، وان ينضموا إلى المؤمنين بأداء الواجبات المفروضة من صلاة وزكاة، فإنها الطريق لفتح مغاليق قلوبهم، وتطهير نفوسهم مما علق بها من أدران الكفر والضلالة.

ومع كون هذه الآية مطالبة «أساسية» لليهود فهى - كذلك - توصية لكل الأمم والشعوب بالانضواء تحت لواء الإسلام، واتباع تعاليمه الحميدة، وهى كذلك توجيه للأمة الإسلامية تصريحاً أو تلميحاً لتواصل مسيرتها فى أداء هذه المبادىء والمحافظة عليها.

ففى هذه الآية إيجاب ثلاثة أمور:

الأول: إقام الصلاة.

الثانى: إيتاء الزكاة.

الثالث: الانضمام إلى أهل الإيمان ومشاركتهم فى أداء فريضة الصلاة.

فالأمر الأول - وهو إقام الصلاة - عبر عنه القرآن الكريم بقول الله تعالى: **﴿وأقيموا الصلاة﴾**:

فالفعل (أقيموا) فعل أمر يؤدى معانى عدة تفهم على أساس الاشتقاق، وكلها - مجتمعة - تؤدى المعنى المقصود باعتبارها كلا لا يتجزأ.

ففى معاجم اللغة: (أقام العود) إذا قوّمه وعدّله.

ويقال: قامت السوق إذا نفقت، وأقمتها: جعلتها نافقة، ويقال: قام بالأمر وأقامه إذا جدّ فيه واجتهد.

ويقال أيضاً: قام من القيام.

وكل هذه الأفعال ومصادرها الأصلية تصلح أساساً لاشتقاق الفعل (أقيموا) منه.

فإذا نظرنا إلى تقويم العود وتعديل فهمنا من (أقيموا الصلاة) أن المطلوب تعديل أركانها، وحفظها من أن يقع فى شىء من فرائضها وسننها وآدابها خلل.

وإذا نظرنا إلى (قامت السوق): إذا نفقت، فهمنا أن المطلوب المواظبة على الصلاة، فالصلاة إذا حوفظ عليها كانت كالسلعة النافقة التى يُرغب فيها.

وإذا نظرنا إلى (قام بالأمر أو أقامه) إذا جد فيه واجتهد فالمطلوب التشمير لأداء الصلاة من غير فتور ولا توان.

وإذا نظرنا إلى قام من القيام فالمطلوب أداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة والاستعداد لها دون إهمال أو تقصير.

وعلى هذا فالمعانى المفهومة من أصل الاشتقاق كلها مطلوبة لهذه العبادة الأساسية فى الإسلام وهى أداؤها مع المواظبة عليها والتشمير لها، وإكمال أركانها، والبعد بها عن أن يقع فيها خلل أو نقص.

وبهذا فإن الاشتقاق اللغوى يؤدى بنا إلى فهم ما يرمى إليه القرآن الكريم من المعانى الكثيرة فى اللفظ الموجز القليل (أقيموا).

والأمر الثانى هو: إيتاء الزكاة، وقد عبر عنه المولى سبحانه بقوله: **﴿وآتوا الزكاة﴾**:

وتعال معى - أيها القارىء الكريم - لنكتشف معاً ما وراء هذا التعبير من أسرار الاشتقاق اللغوى وصلته بالمعنى الذى يهدف إليه القرآن الكريم.

الفعل (آتوا) فعل أمر معناه: أعطوا وماضيه (آتى) بمعنى أعطى، قال تعالى: **﴿لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾** أى: لئن أعطانا، والفعل المضارع منه هو: يُؤتى كما فى قوله تعالى: **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾** وقوله عز حكمه: **﴿تؤتى الملك من تشاء﴾** والأمر للمفرد هو: آتِ.

والمادة اللغوية يصاغ فيها فعل آخر بمعنى المجىء هو «أتى» بمعنى جاء والمضارع منه إذا كان للمتكلم هو (آتى) بمعنى: أجىءُ كقولك مثلاً: (آتيك غداً إن شاء الله تعالى).

وترى أيها القارىء الكريم - أن عندنا فعلين هما: (آتَى) و (آتِى) والفرق بينهما هو فتح التاء فى الأول، وكسرُها فى الثانى، وبهذه الحركة التى اختلفت اختلف الفعلان، فالفعل (آتى) - بفتح التاء - فعل ماض بمعنى أُعطى؛ ومصدره الإيتاء، والفعل (آتى) - بكسر التاء - فعل مضارع بمعنى أجىء ومصدره الإتيان بمعنى المجىء.

وهنا ندرك دقة اللغة العربية التى تفرق بالحركة بين نوعى الفعلين، وما أبرع اللغة التى تستخدم الحركات فى التفريق بين المعانى، ولا عجب فى ذلك فاللغة العربية من أرقى اللغات بيانا إن لم تكن أرقاها على الإطلاق، والقرآن الكريم يعبر عن ذلك أصدق تعبير.

والزكاة ترجع فى اشتقاقها إلى كل من الفعلين (زكا) و (زكّى) ويتطلب الكشف عن المعنى الذى قصد إليه الشارع الحكيم معرفة اشتقاقها إذ يكشف عن المراد من اللفظ القرآنى كشفاً دقيقاً، ويجليه جلاء يبين شموله واتساعه.

فالفعل (زكا) ورد بمعنى النماء والزيادة، يقال: زكا الشىء زكاء إذا نما وزاد فيقول: زكا الزرعُ والمالُ يزكو: إذا كثر وزاد وزرعٌ زاكٍ إذا كان واضح الزكاء أى النمو وزكا الفرد إذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعا.

والفعل (زكا) - أيضا - يرد بمعنى (طهر)، يقال: زكا فلان: إذا طهر من الدنس.

والفعل المضعف (زكى) من معانيه، الثناء الجميل، يقال: زكّى القاضى الشاهد: إذا أثنى عليه.

وبهذا ترى - أيها القارىء الكريم - أن الزكاة الشرعية للمال تتحقق فيها كل هذه المعانى التى ينضم بعضها إلى بعض فى إطار إسلامى دقيق.

ففى الزكاة معنى الزيادة والنماء - أخذاً من معنى الفعل (زكا) بمعنى نما وزاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولسائل أن يسأل: كيف يسمى إخراج جزء من المال زكاة وهو نقص؟

فالجواب: أن هذا المعنى الذى يدل على الزيادة والنمو ملحوظ فى الزكاة الشرعية للمال، فإذا كانت من حيث الظاهر نقصاً فى المال فهى فى الحقيقة زيادة ونماء له، فالمال المزكىّ منه ينمو بالبركة وبالأجر الذى يثاب به المزكى.

وفى الزكاة معنى الطهر من الأرجاس.

ولسائل أن يسأل: كيف يرتبط إخراج الزكاة بمعنى الطهر؟

فالجواب: أن الجزء الخارج من المال بالزكاة يطهر المال وصاحبه من تبعة الحق الذى جعله الله فيه للمساكين، ألا ترى إلى قول الله تعالى: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** التوبة: آية ١٠٣

وفى الزكاة تحقيق الثناء الجميل لفاعلها، فلا ريب أن من يخرج الزكاة يحصل لنفسه الثناء الجميل من الله والناس.

والأمر الثالث - وهو مطالبة اليهود وغيرهم من الناس - بالانضمام إلى أهل الإيمان، ومشاركتهم فى أداء فريضة الصلاة، وقد عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿واركعوا مع الراكعين﴾ .

الركوع فى اللغة: الانحناء، وكل منْحنٍ راكع.

قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التى مضت

أدبّ كأنى كلما قمت راكع

وقيل: الانحناء يعم الركوع والسجود، وبعض العرب يطلقون على الركعة سجدة.

لكن القرآن الكريم يفرق بين الركوع والسجود كما قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** الحج: آية ٧٧.

ويستعمل الركوع للانحطاط فى المنزلة مجازاً كما قال الشاعر:

ولا تعاد الضعيف علك أن

تركع يوما والدهر قد رفعه

والركوع الشرعى: أن يحنى الرجل صُلبه ويمدَّ ظهره وعنقه ويفتح أصابع يديه ويقبض على ركبتيه ثم يطمئن راكعاً ويقول: سبحان ربى العظيم ثلاثاً، وذلك أدناه.

والمراد بالركوع هنا فى الآية: الصلاة كاملة أى صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة.

ولفظ (مع) فى قوله تعالى: **﴿مع الراكعين﴾** يدل على المعية والجمعية.

ولسائل أن يسأل: هل يعد الأمر بالركوع تكراراً فى قوله **﴿اركعوا مع الراكعين﴾** مع قوله سبحانه قبل ذلك **﴿أقيموا الصلاة﴾**؟

فنقول - وبالله التوفيق - لا يعد هذا تكراراً بل تأسيساً لمعنى جديد، لأن قوله **﴿اركعوا﴾** قد اقترن بمعنى الجمعية فى قوله عز وجل **﴿مع الراكعين﴾**، وهو يرشد إلى طلب الانضمام إلى الجماعة المؤمنة، وإلى صلاة الجماعة التى تفوق صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة كما بينت ذلك السنة الشريفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهّرة

● طريق الدعاة إلى الحق عبر تاريخ البشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الدعاة إلى الحق عبر تاريخ البشرية

روى الحافظ بن كثير فى قوله تعالى ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به...﴾٠٠ الآية. وقوله ﷺ «نحن معشر الأنبياء أولاد علات.. أبونا واحد وأمهاتنا شتى ديننا واحد».

علات: جاء فى المصباح قوله هم بنو علات إذا كان أبوهم واحدا وأمهاتهم شتى وفيه إشارة إلى أن أصول الدين موضع اتفاق بين جميع الأنبياء لا اختلاف بينهم فيها وهو القائل جلت قدرته ﴿وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الأنبياء ٢٥، وما اختلف الأنبياء إلا فى الفروع التى تعالج الكثير من أمراض مجتمعاتهم وذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات﴾ المائدة آية ٤٨

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

ونقل القرطبى عن أبى بكر بن العربى أن جميع الأنبياء قد اتفقوا على الأصول وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب إلى الله بصالح الأعمال والزلفى إليه بما يرد القلب والجارحة إليه والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والأذية للخلق كيفما تصرفت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدنَاءات، فهذا كله مشروع ديناً وملَّةً مُتَحدة لم تَختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلف إعدادهم وذلك قوله تعالى **﴿أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه﴾** الشورى: آية ١٣، ومعنى أقيموا الدين أى اجعلوه دائماً مستقراً محفوظاً من غير خلاف فيه ولا اضطراب، واختلفت الشرائع وراء ذلك من معان حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الأزمنة على الأمم.

الناس فى ميدان الحياة متفاوتون، فمنذ وطئت قدم الإنسان الأول هذه الأرض وهو فى صراع دائم بين عنصرية المادة والروح وكلاهما ينزع إلى أصله ويلبى رغباته. وقد خلق الله فى الإنسان العقل الذى يميز به بين الطيب والخبيث، وبين الخير والشر وليكون الوسيلة للتوفيق بينهما فى إطار من الوسطية العادلة بحيث لايطغى أى منهما على الآخر حتى تستقيم بالإنسان الحياة، وحتى لا يجرف تيار العنصر المادى الإنسان وتزل قدمه وتغرقه المادة فلا يرى إلا ماتمليه عليه غرائزه ويوحى به لقواه فيهمل عنصره الروحى، أو يستولى عليه سلطان العنصر الروحى فيتسامى عن المادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعلن الحرب عليها فيصير روحيا محضا لايهمه إلا مايذكى فيه السمو إلى الملأ الأعلى ويقطع صلته بالحياة حيث يصبح فى عزلة عن المجتمع ويحرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق متجاهلا حقوق الحياة التى وكل إليه إثراؤها فى قوله ﷺ لعبدالله بن عمرو: **«وإن لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه».**

الوسطية العادلة

فحتى لايكون الإنسان ماديا ينسلخ بماديته من آدميته ولا روحيا كالملائكة لا حظ له فى الدنيا وتتعطل بهذين المسلكين سنة الله التى أرادها لإعمار الحياة بالسعى فى تخوم الأرض حين قال **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾** الملك: آية ١٥ كانت رسالات الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فيها البيان الكافى والدواء الشافى والمنهاج الواضح الذى لاعوج فيه ولا التواء والسبيل إلى تحقيق السعادتين سعادة الدنيا وسعادة مابعد الحياة، وقد أرادها الله صراطا مستقيما يهدى إلى الرشد وإلى خيرى الدارين.

ولقد بذل رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - مع أممهم أقصى مايستطيعون فى توعيتهم بالوعد تارة وبالوعيد أخرى، إلا أن جحافل الشر تكالبت على الكيد لهذه الدعوة وتآمرت على دعاتها بغيا وعدوانا حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصر الله سبحانه فمكروا ومكر الله والله خير الماكرين. قال تعالى **﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠. وقد كانت هذه نهاية أولئك الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله فحوسبوا على مافعلوا وعذبهم ربهم عذابا نكرا.

التمهيد للرسالة الخاتمة

ولقد جاءت أديان والناس فى فهم مصالحهم العامة والخاصة فى طور أشبه بطور الطفولة للناشئ الحديث العهد بالوجود لا يألف منه إلا ماوقع تحت حسه ويصعب عليه أن يضع الميزان بين يومه وأمسه وأن يتناول بنفسه من المعانى مالا يقرب من لمسه، ولاينفث فى روعه، ومن الوجدان الباطن مايعطِّفه على غيره من عشيرته أو بنى جنسه فهو من الحرص على مايقيم بناء شخصه فى هم شاغل عما يلقى إليه مما يصله بغيره اللهم إلا يدا تصل إلى فمه بطعام أو تسنده فى قعود أو قيام فلم يكن من الحكمة فى تلك الأديان أن تخاطب الناس بما يلطِّف من الوجدان أو يرقى إليه بسلَّم البرهان. بل كان من عظيم الرحمة أن تسيِّر الأقوام وهم عيال الله سير الوالد مع ولده فى سذاجة السن ولا يأتيه إلا من قبل مايحسه بسمعه أو بصره. وثم فقد أخذتهم الأديان السابقة بالأوامر الصادعة والزواجر الرادعة وطالبتهم بالطاعة وحملتهم فيها على مبلغ الاستطاعة وكلفتهم بمعقول المعنى جَلِيِّ الغاية وإن لم يفهموا معناه وجاءتهم من الآيات بما تَطْرِف له عيونهم وتنفعل به مشاعرهم وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم.

مضت على ذلك أزمان علت فيها الأقوام وسقطت وارتفعت وانحطت وتحالفت واتفقت وذاقت من الأيام آلاما وتقلبت فى السعادة والشقاء أياما وأياما. ووجدت الأنفس بنفث الحوادث ووقع الكوارث شعورا أدق من الحس وأدخل فى الوجدان، لايرتفع فى الجملة عما تشعر به القلوب الضعيفة أو تذهب معه نزعات الغلمان فجاء «من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخاطب العواطف، ويناجى المراحم ويستعطف الأهواء ويحادث حظوات القلوب فشرع للناس شرائع الزهاد بمايصرفهم عن الدنيا ويوجه وجوههم نحو الملكوت الأعلى ويطلب من صاحب الحق أن لا يطالب به ولو بحق. ويغلق أبواب السماء فى وجوه الأغنياء، وَسَنَّ للناس سننا فى عبادة الله تتفق مع ماكانوا عليه وما دعاهم إليه ثم إنه لم تمض عدة أجيال حتى ضعفت العزائم البشرية عن احتماله. وضاقت الدوافع عن القدرة على تكاليفه والوقوف عند حدوده والأخذ بأقواله، وهَبَّ القائمون عليه أنفسهم بمنافسة الملوك فى السلطان ومزاحمة أهل الترف فى جمع الأموال وانصرف الجمهور الأعظم منهم عن جادته بالتأويل وأضافوا عليه ماشاء الهوى من الأباطيل.

وفى العقائد لم يستمسكوا من أصوله إلا بما ظنوه من أشد أركان الدين وحسبوه من أقوى دعائمها وهو حرمان العقول من النظر فيه، بل وفى غيره من دقائق الأكوان والحظر على الأفكار أن تنفذ إلى شىء من سرائر الخلق. كما صرحوا بأنه لا وفاق بين الدين والعقل وأن الدين من أشد أعداء العلم ولم يكف الذاهب إلى هذا الرأى أن يأخذ به نفسه، بل إنه جد فى حمل الناس عليه حتى أفضى الغلو فى ذلك إلى الحرب مع المخالفين من أهل هذا الدين للإلزام ببعض القضايا، فتقوض الأصل ومزقت العلائق وحلت القطيعة محل التراحم، والتخاصم مكان التعاون، والحرب محل السلام وكان الناس على ذلك إلى أن جاء الإسلام.

هدى الإسلام

كانت سنن الاجتماع البشرى قد بلغت بالإنسان رشده ومن الأحداث الماضية ثاب إلى فطرته فجاء الإسلام يخاطب العقل ويستصرخ الفهم واللب ويبين للناس ما اختلفوا فيه وأن دين الله فى جميع الأجيال واحد ومشيئته فى إصلاح نفوسهم وتطهير قلوبهم واحدة. وأن رسم العبادة على الأشباح إنما هى لتجديد الذكرى فى الأرواح، وأن الله لا ينظر إلى الصور ولكن ينظر إلى القلوب وطالب المكلف برعاية جسده كما طالبه بإصلاح سره، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن وعد كلا الأمرين طهرا مطلوبا. وجعل روح العبادة الإخلاص وأن ما فرض من العبادة إنما هو أوجب من التحلى بمكارم الأخلاق. واتجه إلى المعاندين فقال لهم **﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** ولم يقف عند حد الموعظة بالكلام والنصيحة بالبيان، بل شرع شريعة الوفاق وقررها فى العمل فأباح للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب وسوغ مؤاكلتهم وأوصى أن تكون مجادلتهم بالتى هى أحسن. وأخذ العهد على المسلمين أن يدافعوا عمن دخل فى ذمتهم من أهل الكتاب كما يدافعون عن أنفسهم ما سالموهم، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا دون أن يكرهوا على الدخول فى الإسلام. ورفع الإسلام كل امتياز بين الأجناس البشرية فقال: **﴿ياأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣. كما أعطى لكل شرف النسبة إلى الله فى الخلقة وشرف اندماجها فى النوع الإنسانى فى الجنس وشرف الاستعداد لبلوغ أقصى درجات الكمال بين بنى جنسه. كما أماط الإسلام اللثام عن حال الإنسان فى أنعم الله عليه، وأن سنة الله فى بقائها أو زوالها بيد الفرد والأمة حيث قال سبحانه: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١. فإن النعم التى يتمتع بها الأشخاص فى هذه الحياة بين ما قد يكون المرء فيها سائرا فى البغى وما قد يكون صالحا مستقيما، فالمستقيمون فى العافية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاكرون وفى البلاء فى أى منها راضون محتسبون عند الله ما يلاقون قائلين: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**»، أما أولئك الذين ارتموا فى أحضان المعصية فإنهم فى البلاء ساخطون وعلى ما أصابهم محزونون فضلا عن الذى أعد لهم من العذاب يوم الجزاء حين يقوم الناس لرب العالمين على أنه كثير ما يمهل الطغاة الفجرة ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ناسين قول الحق فيهم **﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين﴾** الأعراف: آية ١٨٢. وقوله: **﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾** إبراهيم: آية ٤٢.

أما الأمم فحسبها ما توعد الله به المترفين فى قوله تعالى: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦. وقوله جل شأنه: **﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾** النحل: آية ١١٢. نسوا الله فأنساهم أنفسهم حتى إذا نزل بهم الأمر ورباهم الله بما يبدد ما بأيديهم من متاع وزينة وانفض عنهم أخلاء السوء وفقدوا فى الحياة كل أسباب الخلاص علموا أنه لا كاشف لما نزل بهم إلا أن يلجأوا إلى العلى الأكرم متلمسين أسباب رضوانه حتى يبدل الله حالهم إلى خير منه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا. قال تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١. وما أجمل ما قاله العباس بن عبدالمطلب: لا ينزل البلاء إلا بذنب ولا يرتفع إلا بتوبة.

ذلك إلى جانب ما شرعه الإسلام من التعليم وإرشاد العامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** التوبة: آية ١٢٢. كما يقول: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون♦ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ♦يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون♦ وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون﴾** آل عمران: الآيات ١٠٤ ـ ١٠٧.

وقال: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠. بعد ذكر ما توعد به المفرطين أبرز حال الدعاة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وقدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الإيمان مع أن الأصل أن فى الأمر بالمعروف.. إلخ حفاظا على الإيمان كما أنه ملاك أمره، بذلك مضت سنة الله فى الأمم فإن حياتها رهن بمقدار استمساكها بالفضائل التى نادت بها الشرائع السماوية من كل ما يصحح علاقة الإنسان بخالقه وعلاقته ببنى جنسه، ولن يسلب الله عنها نعمته مادامت معتصمة بحبل الله فيما يأمر به وفيما ينهى عنه، فإذا أعطت القيم الفاضلة التى نادت بها الشرائع السماوية ظهرها وكان الهوى والانخراط فى سلك الغاوين المترفين قائدها وإمامها فقد حق قول الحق سبحانه: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦. وقوله سبحانه: **﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ♦ وأحلوا قومهم دار**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ إبراهيم: الآيتان ٢٨ ، ٢٩.

على هذا النحو كان أمر الله فى الأمم السابقة وفى أنبيائهم وما أنزل عليهم من كتب، وحين ناصبوهم العداء بأن كذبوهم وحرفوا وغيروا وبدلوا فيما أنزل عليهم فقد حق قول الله فيهم **﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا﴾** الطلاق: الآيات من٨ ـ ١٠.

الإسلام وموقف الأمة منه

أما الإسلام الذى جاء به أشرف الخلق وكتابه المنزل عليه فقد أشار الحق فى صدر سورة البقرة فى قوله سبحانه **﴿ذلك الكتاب لاريب فيه﴾**، أى هذا هو الكتاب الذى تفرد بالسمو من بين الكتب وتنزه من جميع نواحيه عن أن يكون محلا للشك، أو يدانيه الشك، فهو حق لاريب فيه نزل بالحق من عند الله وبين الحق الذى يرضاه الله وأخبر بالحق الذى يعلمه الله ثم بين بعد ذلك أن الانتفاع بالحق لا يكفى فيه أنه حق وأنه مبرأ من العيب والشك، بل لابد فى الانتفاع به من استعداد ظاهر فتقبل به الحق ويندفع الناس إلى طريق النظر فيه وبذلك كان الناس أمام القرآن وما أنزل الله من هداية طوائف ثلاث.

الطائفة الأولى المتقون: وهم الذين حافظوا على فطرهم التى خلقهم الله عليها فاتقوا ما يفسدها ويحول بينها وبين إشراق الحق فلم تعبث مظاهر المادة باستعدادهم لإدراك ما غاب عن أبصارهم وحواسهم من الحق الثابت فى نشأة العالم وإبداعه وتدبيره، ولابما يجب عليهم من وصل قلوبهم وأرواحهم بالله الذى خلقهم وأنعم عليهم بالمحافظة على وسائل المراقبة لربهم واستشعار العظمة الدائمة له على الوجه الذى ينمى الصلة بين العبد وربه، ولا بما ينبغى من معونة الإنسان لأخيه الإنسان، والجور بتخصيص جزء من المال فى سبيل تخفيف أعباء الحياة عنه.

قال تعالى: **﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾** البقرة: آية ٣.

قوله تعالى: **﴿يؤمنون بالغيب﴾** قال ابن جرير الأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا. والإيمان كلمة جامعة للإيمان بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل وقال بعضهم يؤمنون بالغيب كما يؤمنون بالشهادة وليسوا كما قال تعالى عن المنافقين الذين قال فيهم: **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾** البقرة: آية ١٤. وقال: **﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾** المنافقون:آية ١، فعلى هذا يكون قوله بالغيب حالا، أى فى حال كونهم غيبا عن الناس.

وأما الغيب المراد هنا فقد قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله تعالى: **﴿يؤمنون بالغيب﴾** قال: «يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله». وعن عبدالرحمن بن يزيد قال: كنا جلوسا عند ابن مسعود فذكرنا أصحاب النبى ﷺ وما سبقونا به فقال عبدالله: إن أمر الله محمدا ﷺ كان بينا لمن رآه والذى لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ: **﴿ألم ◆ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين◆ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون◆ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالآخرة هم يوقنون﴾ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة: الآيات من ١ - ٥.
قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفى معنى هذا الحديث ما رواه ابن محيريز قال: قلت لأبى جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم. تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال يارسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى».

وعن عبدالله بن مسعود قال حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح عن صالح بن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ ببيت المقدس يصلى فيه ومعنا رجاء بن حيوة رضي الله عنه. فلما انصرف خرجنا نشيعه فلما أراد الانصراف قال: إن لكم جائزة وحقا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ. قلنا هات رحمك الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ ابن جبل عاشر عشرة (أى فى الإسلام) قلنا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا آمنا بالله واتبعناك قال ما يمنعكم من ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهركم يأتيكم بالوحى من السماء، بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا مرتين وهذا الحديث أعظم أجرا من هذه الناحية لا مطلقا.

كما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال ﷺ: **أى الخلق أعجب إليكم إيمانا قالوا الملائكة. قال ومالهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون، قال ومالهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن. قال فمالكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم قال: فقال رسول الله ﷺ إلا إن أعجب الخلق إلى الله إيمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها»** كما روى عن عمر عن النبى ﷺ بمثله أو نحوه وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد روى نحوه عن أنس بن مالك مرفوعا وقوله تعالى: **﴿ويقيمون الصلاة﴾**. وقال ابن عباس إقامة الصلاة، إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها. وقال قتادة: إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها. وقال مقاتل بن حيان: إقامتها المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبى ﷺ.

وقوله تعالى: **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾** اختار ابن جرير أن الآية عامة فى جميع النفقات والزكاة وذلك أولى التأويلات وأحقها بصفة المتقين أن يكونوا لجميع اللازم لهم فى أموالهم مؤدين زكاة كانت أو نفقة من لزمته نفقته من أهل أو عيال أو غيرهم ممن يجب عليهم نفقته بالقرابة أو الملك أو غير ذلك لأن الله تعالى عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الإنفاق والزكاة ممدوح به ومحمود عليه.

ويقول ابن كثير: كثيرا ما يفرق الله بين الصلاة والإنفاق من الأموال، فإن الصلاة حق الله وعبادته وهى مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال إليه ودعائه والتوكل عليه. أما الإنفاق فإنه من الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدى إليهم وأولى الناس بذلك القرابات والأهلون ثم الأجانب فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل فى قوله **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾**.

وجاء فى تفسير الوسيط: واعلم أن التكاليف الشرعية إما ترك وإما فعل. وما يطلب تركه يدخل تحت عنوان المتقين، والفعل إما قلبى ويدخل تحت قوله **﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾** وإما من عمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجوارح وقد أشار إلى البدنى منها بقوله: ﴿**ويقيمون الصلاة**﴾ وتخصيصها بالذكر لأنها أساس العبادة البدنية ولأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ وأشار إلى المالى منها بقوله: ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾.

ووجه الترتيب فى الآيتين أن الترك من قبيل التخلية والأفعال من قبيل التحلية، والأولى تسبق الثانية ولهذا قدم وصفهم بالمتقين على غيره من الأوصاف لأن التقوى من قبيل التخلية، فهى أشبه بإزالة الأدران قبل التملية باللباس النظيف الجديد الذى تشتمله سائر صفات المتقين. ويلى هذا ما كان من عمل القلوب وهو الإيمان بالغيب، والإيمان بالمغيب هو التصديق به والإذعان القلبى والمراد بالغيب ما غاب عن الحس من شئون الدين وقام الدليل على ثبوته، فالله تعالى لا تدركه الأبصار وما يتعلق بالملأ الأعلى أو بأحوال يوم القيامة من بعث وحشر وحساب غيب، فالإيمان بذلك كله إيمان بالغيب ولا يتحقق الإيمان بدونه وهو أساس لفروع الإيمان ولهذا قدمه عليها.

إن الإيمان بالغيب هو مفرق الطريق فى ارتقاء الإنسان من عالم المادة إلى عالم يتلقى العلم فيه من العليم الخبير الذى يحيط بالظاهر والباطن والغيب والشهادة وأنه عليه أن يكمل مالا يقع عليه حسه إلى طاقة أخرى غير طاقة العقل التى لم تخلق لرصد هذا المجال الذى يتصل بالوجود كله وخالق الوجود سبحانه وشتان بين ما يعلى من قيمة الإنسان ويرقى به إلى حقيقة أكبر من الكون هى التى صدر عنها واستمد من وجودها وجوده إنها حقيقة الذات الإلهية التى لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول، ومايعود به القهقرى إلى عالم المادة الذى لا وجود فيه لغير المحسوس كما يقول الماديون الذين يزعمون أنها التقدمية التى تنهض بالإنسانية وتضفى عليها حلل المهابة والإجلال والإكبار على حين أنها النكسة التى وقى الله المسلمين فجعل صفتهم المميزة صفة ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾.

وقوله ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ أى ومما أعطيناهم من فضلنا ينفقون. وإسناد الفعل إلى الضمير إشارة إلى أن الله جعلنا مستخلفين عنه فيما ننفق من الرزق الممنوح لنا ولم تبين جهة الصرف لغرض التعميم، فينبغى ألا تبخل بمال الله على خلق الله المحتاجين وألا تشح على كل عمل لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وقوله سبحانه: ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك**﴾.. الآية.

إنها الصفة الثانية للمتقين وفى وصفهم بالإيمان بالقرآن وبالكتب المنزلة على من قبله من الرسل بيان أن الإسلام يقر الرسالات السماوية فى حينها ولا ينكرها.

إنه لا يفرق بين أحد من رسل الله على عكس اليهود الذين ينكرون المسيحية والإسلام وكتابيهما والمسيحيون ينكرون الإسلام وكتابه وقوله: ﴿**وبالآخرة هم يوقنون**﴾. أى يؤمنون كذلك بالدار الآخرة وما فيها من بعث وحشر وثواب وعقاب، وقصر اليقين بالآخرة على المؤمنين تعريض بإيمان أهل الكتاب بها فإنه غير مطابق ولا صادر عن يقين. فاليقين إنما يكون عن علم لا يعتريه شك. وقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا**﴾ الحجرات: آية ١٥. وأهل الكتاب ليسوا كذلك، وقوله تعالى: ﴿**أولئك على هدى من ربهم**﴾ البقرة: آية ٥.

هؤلاء المتقون الموصوفون بهذه الصفات ﴿**على هدى**﴾ فيه إشارة إلى تمكين المتقين من الهدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كأنهم مستقرون عليه وتنكير (هدى) للتعظيم، وأكد هذا التعظيم بأنه صادر من ربهم وبتوفيقه قال تعالى: **﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾** البقرة: آية ١٢٠. وأولئك هم الفائزون لا غيرهم بالسعادة الدائمة.

ويقول ابن كثير فيما روى عن مجاهد أنه قال: أربع آيات من أول سورة البقرة فى نعت المؤمنين وآيتان فى نعت الكافرين وثلاث عشرة فى المنافقين. فهذه الآيات الأربع عامات فى كل مؤمن اتصف بها من عربى وعجمى وكتابى من إنسى وجنى ولا تصح واحدة من هذه الصفات بدون الأخرى، بل كل واحدة مستلزمة للأخرى وشرط معها فلا يصح الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة والزكاة إلا مع الإيمان بالرسول ﷺ وما جاء به من قبله من الرسل ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ والإيقان بالآخرة. كما إن هذا لا يصح إلا بهذا، وقد أمر الله المؤمنين بذلك فقال: **﴿ياأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل﴾** النساء: آية ١٣٦. وقال: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد﴾** العنكبوت: آية ٤٦. وقال: **﴿قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾** المائدة: آية ٦٨. وأخبر عن المؤمنين كلهم بذلك فقال: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥. وقال: **﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم﴾** النساء: آية ١٥٢. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أمر المؤمنين بالإيمان بالله وكتبه ورسله.

لكن لأهل الكتاب خصوصية وذلك أنهم حين يؤمنون بما فى أيديهم مفصلا فإذا دخلوا فى الإسلام وآمنوا به مفصلا كان لهم على ذلك الأجر مرتين.

روى ابن كثير بسنده إلى عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ قيل له يارسول الله إنا نقرأ من القرآن فنكاد أن نيأس أو كما قال: أفلا أخبركم عن أهل الجنة؟ قالوا: بلى يارسول الله قال **﴿الم﴾ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين﴾ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾** البقرة: الآيات من ١ ـ ٥. هؤلاء أهل الجنة قالوا إنا نرجو أن نكون هؤلاء وقال: **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾** البقرة آية ٧. هؤلاء أهل النار" قالوا لسنا هم يارسول الله. قال: أجل.

الطائفة الثانية وهم أولئك الذين فسدت فطرتهم بموروثاتهم الفاسدة وأوهامهم الضالة وعصبيتهم الغاشمة وطمس استعدادهم لإدراك الحق فلم يعرفوه ولم يؤمنوا به وطغوا وبغوا وأعلنوا الحرب على الله ورسوله والمتقين فى السر والعلن وقالوا: **﴿قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾** فصلت: آية ٥، فعموا وصمّوا ـ فهؤلاء هم الكافرون وفيهم يقول سبحانه **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾** البقرة آية ٧، وفى أكثر من موضع من القرآن يبين أوصافهم. قال تعالى: **﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ وإنه لحسرة على الكافرين﴾** الحاقة: الآيتان ٤٩ ، ٥٠، ويقول سبحانه: **﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾** ويقول: **﴿لقد حق القول على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثرهم فهم لا يؤمنون﴿ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾ يس: الآيات ٨، ٩، ١٠ ويقول: **﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** الأعراف: آية ١٤٦، ١٤٧، وكذلك كان هدى القرآن وسنته فى أوصافهم التى لا يرجى معها الإيمان بالقرآن أو الانتفاع بشىء من هديه.

لقد كانت الأوصاف التى وردت فيهم بصور شتى فعبرت الآيات عنهم بالكافرين والفاسقين والخاسرين والضالين والمجرمين. لقد اكتسبوها لأنفسهم بمحض اختيارهم واندفاعهم فى أهواء البيئات الفاسدة وقصر عقولهم على مُحَسَّاتهم أساسا لهذا المصير الذى صورته هذه الآيات وصورت فيه انسداد مسالك الفهم والإدراك بالختم على القلوب وبالأكنة فيها القلوب. وبالأغلال فى الأعناق وبالإقماح وبالسد بين أيديهم ومن خلفهم وغير ذلك من كل مايصور انزلاقهم وبعدهم عن الحق حتى جنوا على أنفسهم حيث قال الله فيهم: **﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون﴾** الأنعام: آية ١٢.

هاتان الطائفتان طائفة المتقين وطائفة الكافرين تحدث عنهما القرآن الكريم كثيرا فى مكيه ومدنيه، على أن هذه الأوصاف الواردة فى المتقين لاتعنى أنها وحدها خاصة بالمتقين دون سواها. فإن فريقا من المؤمنين لم تكتمل فيهم هذه الصفات وهم يتراوحون فى درجات الإيمان المتفاوتة.

وثم فالقرآن الكريم قد وصف المتقين بأن منهم من تزل قدمه ويقع فى المعصية أو يرتكب بعض المخالفات، يشير إلى هذا ما جاء فى سورة آل عمران **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾** آل عمران: آية ١٣٣، وذكر من أوصافهم قوله: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران الآيتان ١٣٥ ـ ١٣٦، فسوى بينهم وبين من كانت فيهم أوصاف الإيمان من جهة استوائهم فى المتقين ومن جهة الجزاء المُعَدُّ لهم.

الطائفة الثالثة: المنافقون ممن يزعم أنه مصدق بالله وباليوم الآخر ويأتى الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا يذكر الله فيستغفر لذنبه مكتفيا بتلك الكلمة التى يجريها على لسانه دون أن يدخل الإيمان قلبه، ولقد رأينا القرآن يتحدث فى المدنىّ خاصة عن هؤلاء ويسمهم بالنفاق، لم تظهر هذه الطائفة إلا فى المدينة حيث ظهر الإسلام وقويت شوكة المسلمين وضعفت طائفة عن المجاهرة بالكفر، فكتموه فى نفوسهم. وفيهم يقول سبحانه: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون..﴾** البقرة: الآيتان ٨، ٩، هؤلاء هم المنافقون الذين أعد الله لهم العذاب الأليم وجعلهم فى الدرك الأسفل من النار ويزعمون أنهم مَصْدَرُ الخير والصلاح وهم مبعث الشر والفساد **﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون﴾** البقرة: الآيتان ١١، ١٢ اتخذوا لأنفسهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهين يقابلون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾** البقرة: آية ١٤، وما ابتلى المسلمون فى أى زمان ومكان بشر من هذه الطائفة تروج المكايد وتروج الأكاذيب وتزعزع المؤمنين وتبدد شمل المتوادين المتحابين وتنفث سموم الشر والفتن فى محيط الأفراد والأسر والمجتمع ، ولقد اهتم القرآن الكريم بالحديث عنهم والتحذير منهم حتى لا تكاد تجد سورة من سور القرآن المدنية تخلو من ذكرهم ولفت الأنظار إلى أوصافهم، وقد نزلت فيهم سورة كاملة سميت باسمهم، وإلى جانب ما سبق فى الآيات التى تحدثت عنهم والتى سبقت الإشارة إليها قدم القرآن مثلا لحيرتهم واضطرابهم بين ما يظهرون من إيمان وما يبطنون من كفر وصور حالهم وسوء عاقبتهم فى قوله سبحانه: **﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾ صم بكم عمى فهم لا يرجعون﴾ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير﴾** البقرة: الآيات من ١٧ ـ ٢٠.

هذان مثلان للمنافقين فقد ظهر لهم الحق فالتوت عنه قلوبهم وبزغ عليهم نور الهداية فغشيتهم الشهوات والأهواء فهم فى الغى سادرون وعن الصراط المستقيم ناكبون.

ولو تدبرنا بواعث النفاق بين الناس لرأينا من أقواها الحقد والحسد، فالمنافق خبيث القلب سيئ السريرة يسوءه أن تجرى النعمة على يد غيره ويتم إصلاح دونه ويقول القرآن الكريم فى شأن هؤلا: **﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾** آل عمران: آية ١٢٠. لقد تساءلوا فى فجر الإسلام فيما بينهم قائلين **﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** الزخرف: آية ٣١. وقد دفعهم ذلك إلى العمل جاهدين على التصدى لاختلاق الأكاذيب وافتراء الإفك ينفرون من يلقونه من الاستجابة لدعوة الحق أو كراهية الإصاخة لهذا الأمر الذى كان سببا فى هذا الوعيد الذى جاء به القرآن الكريم فى قوله سبحانه: **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾ ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾** الأحزاب: الآيتان ٦٠ ، ٦١.

من صفات المنافقين

وانطلاقا من الآثار السيئة التى تصيب الأفراد والمجتمعات وما ينجم عنه من تشويه للحقائق وتحريف لما يلقون أو يسمعون واختلاق للأكاذيب والباس الباطل ثوب الحق، والحق ثوب الباطل فقد أضفى رسول الله ﷺ على بعض الصفات كالكذب وخلف الوعد وخيانة الأمانة وصف النفاق لمجافاة هذه الصفات روح الإيمان الذى عنى أشد العناية بتطهير القلب واللسان وضرورة الالتزام بالإخلاص فى القول والعمل وذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ **«آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»**، فالمنافق يقدم بالكذب لمن يحدثه أسوأ زاد من التضليل والبهتان ولا يهمه ما قد يصيبهم من الأذى فى حياتهم وهم يقيمون بنيانها ظانين النصح فيما قدم لهم زورا وهم له مصدقون.

أما خلف الوعد فإن أثره خطير على مسيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة السوية حيث يقوم على الكلمة يلفظ بها الإنسان لا يحفظ حقها ويقدم الوعد ولا يصون حرمته ويرتبط بالعهد ولا يرعى كرامته، وله فى عنقه عهد فهو يضيعه، وللوطن فى رقبته ميثاق فهو ينقضه، ولإخوانه فى الوطن حقوق فهو لا يرعاها، ومن النفاق إهدار الأمانة وإضاعتها. فهو يخون أمانة الله بالجحود والنكران ويخون أمانة البلاد بالمروق والبهتان، وثم فقد كان جزاؤه أسوأ الجزاء.

إن المنافقين من أكثر الناس قدرة على التلون بمختلف الظروف التى يعيشون فيها ومن أكثرهم تزلفا وتقربا إلى ذى الجاه والسلطان، لقد كان بعض يهود يثرب الذين أدركوا مقدمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا رأوه تفيض أعينهم من الدمع تصنعا وافتراء، فإذا انقلبوا إلى أهلهم كادوا له وكانوا حربا عليه وأعداء، يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام﴾ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾** البقرة: الآيات من ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

الشرك الخفى

والإخلاص فى العمل لله عز وجل من صميم الإيمان الذى لا يستقيم العمل بدونه، والله عز وجل يقول فى محكم التنزيل لنبيه ﷺ **﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾** الزمر: آية ٢. وكما كان التوجه بالعبادة لغير الله شركا يوجب الخلود فى النار فإن هناك لونا من الشرك أخفى فى المرء من دبيب النحل حيث لا يمكن الاطلاع عليه يعلمه من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور لأنه مرض من أمراض القلوب وآفة من الآفات المبطلة للطاعات والكربات، وإنه الرياء الذى تزيا صاحبه بخلق من أخلاق المنافقين وتسربل بأحد أقنعة المشركين وبدلا من أن يقصد بعمل الطاعات وفعل الخيرات والعزوف عن المنكرات وجه الله وحده، يتجه به إلى الرغبة فى مدح الناس له والثناء عليه أو قضاء حاجة أو تحقيق مغنم أو غرض دنيوى كمنصب أو جاه أو الزلفى لكبير يرجو خيره ليستجيب لرغبته ويحقق له مراده إلى غير ذلك من شئون الدنيا، كل ذلك أو بعضه محبط للعمل ومضيعة للثواب، وفى ذلك يحذر سبحانه المؤمنين بقوله: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين﴾** البقرة: آية ٢٦٤.

وإطلاق لفظ الشرك على الرياء لا يقدح فى أصل الإيمان لكن يبطل ثواب أصل الأعمال.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشريكه**» أى قصد بعمله مراءاته أو تسميعه لعله يقبل عليه بمال أو جاه أو ثناء. ومعنى تركته وشريكه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص فيه وعنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ: أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها. قال: فما عملت فيها . قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها. قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها ألا أنفقت منها لك. قال كذبت. ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار» رواه مسلم.

ومما يجب تركه الثناء على من له ولاية عليه أمامه فإذا خرج من عنده قال غير ذلك فإنه مذموم لما روى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال إن ناسا قالوا له إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال ابن عمر كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ» رواه البخارى. والمعنى أن ذلك كذب وهو من خصال المنافقين، ومثله فى الذم الرجل يعمل العمل سرا ويريد أن يسمع الناس بعمله ليثنوا عليه لما رواه جندب بن عبدالله بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمَّع سمَّع الله به** (أوصله لذلك وكان هذا حظه من عمله) **وفضحه يوم القيامة ومن راءى يرائى الله به،** (أى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك (أى إذا خلا عنهم ترك العمل الصالح) **يظهر الله سريرته على رءوس الخلائق.**

ومثل هؤلاء المرء يقبل على طلب العلم فيكون وسيلته ليصيب به من عرض الدنيا ما يشبع نهمه منها من مال أو غيره، ففى الحديث الذى رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله** (وهو العلم الشرعى ووسائله) **لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها**» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

ليس من الرياء

فإذا أخلص العبد النية فى عمله لله سبحانه ولم ير فيما يصدر عنه من قول أو فعل غير الله سبحانه ينتظر منه المثوبة على ما صدر منه فلهجت الألسنة بذكره وتمجيده والثناء عليه من غير أن يكون له غرض فى ذلك ولا التفات إليه بعمله فإن ذلك لا يدخل فى باب الرياء حيث لا يد له فيه. وإنما هو أثر انفعال الناس بعطائه الذى قدمه دون أن ينتظر من أحد جزاء أو شكورا، وفى ذلك يروى أبو ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قيل له أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه قال ﷺ «**تلك عاجل بشرى المؤمن**» رواه مسلم.

وذلك يعنى أن العمل المذكور منهم إنما هو عاجل بشرى المؤمن التى أشار إليها الحق سبحانه بقوله: ﴿**لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**﴾ يونس: آية ٦٤. فإن من أخلص لله وقصد بعمله التقرب إليه وأطلق الله الألسنة بالثناء عليه فإن ذلك علامة قبوله سبحانه لذلك العمل وأن الفاعل من جملة أولياء الله عز وجل الذين قال فيهم: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾ **الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**﴾ يونس: الآيات من ٦٢ ـ ٦٤.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وارزقنا الإخلاص فى القول والعمل إنك أنت سميع مجيب الدعاء.

المراجع

تفسير ابن كثير.
تفسير القرطبى.
الوسيط فى تفسير القرآن الكريم.
تفسير القرآن للشيخ شلتوت.
فى ظلال القرآن.
تلبيس إبليس لابن الجوزى.
رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده.
المصباح المنير.
من أقوال الدعاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برقية إلى العالم
على لسان طفل
مسلم من كوسوفا

لا تخرجونى من بلادى

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفى

لا تخــرجــونى من بلادى المسلمـــة
إنى ســـأبقى رغم أنف المحكمـــة

قــومى أبيــدوا والعيــون نواظر
والجــرم قــاس والحــقـيـقــة مؤلمة

مــاذا تبــقى من جــرائم بعــدمــا
بقــروا الحــوامل والصــبــايا الحــالمة

قــذفــوا الجـمــاجم كــالكرات أمــامــهم
يا للضــمــــائر والقلوب الآثمـــة

قــد سطر التــاريخ فــصــلاً أســود
والعــار باق والفــضــيــحــة قــائمــة

***

لا تقتلعـــونى من جــذورى إننى
باق هنا لأخــوض أشــرف ملحــمـــة

أنــا مـــسلم والحــق يــدفق فــى دمــى
ويشـــد أزرى فى الليـــالى المظلمـــة

أنــا مـــسلم - هــذى حـــروف هويتى
ولتنظروهــا فــى جــبـــينى أوســـمـــة

هى فى العروق وفى العيــون مضيئــة
هى فى الضــمــيــر وفى الخلايا مسلمة

لن يطفــئــوا نور الإله بحــقــدهم
والفــجــر آت والبــشــائر قــادمــة

***

لا تقــتلونى بل تعـــالوا وافــتــحــوا
صــفـحـــات شــعب من قــديم الأزمنة

إنى هنا والأرض تشــهــد والســمــا
ولتـــســـالوا فى كل أفق مـــئـــذنة

لا تقـــتلونى - بل دعـــونى بذرة
ينســـاب طرحى فـــوق كل الأمكنة

عـــار عليكم أن تبــاد عـــشـــيـرتى
برصــاص حــقــد فى عــصــور مـحـزنة

لا تخــرجــونى من بلادى المسلمـــة
إنى ســـأبقى رغم أنف المحكمـــة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى
رحـــاب شـــهــر الصـــوم

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾

- فـضـل الصـيـام فى رمـضـان
- رمـضـان شـهـر الإنتـصـارات
- صامت الأكوان بما فيها الإنسان
- مـقـدمـات غـزوة بـدر الكبـرى
- جوانب من تاريخ غزوة بدر الكبرى
- صـوم شـهـر رمـضـان صـيـانـة للجسم
- صـــومـوا تصـحـوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الصيام فى رمضان

أ.د/ أحمد عمر هاشم

قال الإمام مسلم رحمه الله: حدثنى محمد بن رافع حدثنا عبدالرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرنى عطاء عن أبى صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: قال عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به». والصيام جُنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه.

هذا الحديث من الأحاديث القدسية، وقد روى بإحدى طريقتى الرواية للحديث القدسى وهى: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل، أو قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه قال:..

والطريقة الثانية لرواية الحديث القدسى: أن يقال: قال الله تعالى فيما يرويه عنه رسوله ﷺ.

وتتميما للفائدة أورد هنا الفرق بين كل من الحديث القدسى والقرآن، والفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى.

الفرق بين الحديث القدسى والقرآن

١ ـ أن الحديث القدسى ما كان لفظه من عند النبى ﷺ على رأى البعض ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام بوحى جلى أولا. وأما القرآن فهو ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى، بمعنى: أن ينزل به جبريل عليه السلام بلفظه ومعناه من عند الله سبحانه فى اليقظة وليس فى المنام ولا بالإلهام.

٢ ـ الحديث القدسى تصح روايته بالمعنى، أما القرآن فتحرم روايته بالمعنى.

٣ ـ الحديث القدسى لا يتعبد بقراءته، أما القرآن فيتعبد بقراءته ويتعين فى الصلاة ولا كذلك الحديث القدسى.

٤ ـ إن القرآن الكريم معجزة خالدة متواترة اللفظ فى كلماته وحروفه وأساليبه، أما الأحاديث القدسية فليس لها هذا التواتر، وليست بمعجزة.

٥ ـ أن القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه، وعلى الجنب تلاوته ومسه بخلاف الأحاديث القدسية.

الفرق بين الحديث القدسى والنبوى: هو أن الحديث القدسى مقطوع بنزول معناه من عند الله تعالى لما ورد فيه من النص الشرعى على نسبته إلى الله بقول الرسول ﷺ. قال الله تعالى كذا.. فلذا سمى قدسيا، أما الحديث النبوى فلم يرد فيه هذا النص، لأن منه ماهو (توفيقى) مستنبط بالاجتهاد والرأى من كلام الله والتأمل فى حقائق الكون، وهذا ليس كلام الله، ومنه ماهو (توقيفى) جاء به الوحى إلى الرسول ﷺ فيبينه للناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكلامه وهذا القسم وإن كان مرجعه إلى الله تعالى الملهم والمعلم إلا أنه لما كان من قول الرسول ﷺ كان حريا أن ينسب إليه.

ويطلق على القسمين حديثا نبويا وقوفا بالنسبة عند الحد المقطوع به.

مقاصد الصوم

وقد أشار هذا الحديث إلى ثلاثة مقاصد من أهم مقاصد الصوم وهى:

١ ـ تكفل الله تعالى بجزاء الصائمين.

٢ ـ ثمرات الصيام.

٣ ـ فرح الصائم.

جزاء الصائمين

أما بالنسبة للأول: وهو تكفل الله تعالى بجزاء الصائمين فذلك فى قوله: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به**». وقد أضاف الله تعالى الصوم إلى نفسه تشريفا لهذه العبادة وتكريما للقائمين بها، وللعلماء آراء فى إضافة الصوم إلى الله تعالى أوردها الإمام النووى رحمه الله، قال: اختلف العلماء فى معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى فقيل سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار فى عصر من الأعصار معبودا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

وقيل: لأن الصوم بعيد عن الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة.

وقال الخطابى: لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ.

وقيل: إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شىء.

وقيل: معناه أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه، أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

وقيل: هى إضافة تشريف، كقوله تعالى: ﴿**ناقة الله**﴾ الشمس: آية ١٣، مع أن العالم كله لله تعالى أهـ.

وقيل: لأن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام، ولكن يرد هذا القول بحديث: «المفلس الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأكل مال هذا». الحديث، فعلى ذلك فالصيام مشترك مع غيره من العبادات.

ونرجح أن الصوم عبادة لا يدخل فيها الرياء، والمعنى: أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل صاحبها على حظ منها بسببها، لأنها ظاهرة إلا الصوم، فإنه لا يدخل فيه الرياء بالفعل، نعم قد يدخل فى الصوم الرياء بالقول كمن يخبر عن نفسه مثلا بأنه صائم، فيكون الرياء فقط من جهة الإخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها.

وبمقابلة هذه الآراء العلمية ببعضها، يمكننا استظهار ما تميزت به هذه العبادة من الفضل، وأن جميع الآراء تختلف فى أن الإضافة إلى الله سبحانه تفيد تشريفها، ومضاعفة الثواب لأصحابها، يدل على ذلك قوله فى الحديث ـ بعد هذا ـ **(وأنا أجزى به)** وإذا كان الذى تكفل بالجزاء هو الله تعالى، فهو لاشك جزاء وفير وعظيم، ولا نظير له، عن أبى أمامة قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مرنى بعمل يدخلنى الجنة قال: «عليك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالصوم فإنه لا عدل له»، ثم أتيته الثانية فقال: «عليك بالصوم» رواه البخارى ومسلم.

ثمرة الصوم

ثانيا: أما بالنسبة للمقصد الثانى الذى أشار إليه الحديث وهو ثمرة الصوم، فقد بينها بقوله: «والصيام جنة»، فالصيام وقاية ومانع من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار، وهو أيضا مانع من الرفث والآثام وتظهر وقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله لما تقدم من الذنوب.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

كما تظهر وقاية الصوم أيضا حين يشفع لصاحبه، عن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى ربى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان» رواه أحمد والنسائى والحاكم.

ويترتب على وقاية الصوم لصاحبه، أن يكفه عن (الرفث) وهو فعل الفحش والكلام بفحش، وأن يكفه عن (السخب) ويقال بالصاد (الصخب) وهو كثرة النط والصياح، بل ولا يرد على من سابه، فإن الصوم يسمو بخلق صاحبه إلى درجة العفو عمن أساء فيذكره ونفسه بما هو متلبس من عبادة عظيمة «فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إنى امرؤ صائم».

ولكن التعبير بقوله: فإن سابه أحد أو قاتله يفيد ظاهره المفاعلة، وهى تقتضى وقوع الفعل من الجانبين فكيف يكون ذلك مع أن الصائم لا تصدر منه مثل هذه الأفعال خصوصا المقاتلة؟

والجواب على هذا هو أن المراد بالمفاعلة هنا: التهيؤ لها والمعنى إذا تهيأ أحد لمشاتمة غيره أو مقاتلته فليقل إنى صائم، قال الحافظ ابن حجر: فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف عنه، فإن أصر دفعه بالأخف فالأخف.

قال: فالمراد من الحديث أنه لا يعامله بمثل عمله، بل يقتصر على قوله: إنى صائم أهـ. أو أن المراد: ارادة غير الصائم ذلك من الصائم أو أن المفاعلة تقع بفعل الواحد وهل يقول «إنى صائم» مخاطبا بها من يكلمه، أم يقولها لنفسه؟

رجح الإمام النووى: أنه يخاطب بهذا القول من يكلمه، وقال كل منهما ـ أى مخاطبة نفسه ـ ومخاطبة غيره، حسن والقول باللسان أقوى ولو جمعهما لكان حسنا.

وذهب بعض العلماء إلى أنه يقول ذلك فى نفسه.

وقال الرويانى: إن كان فى رمضان فليقل بلسانه، وإن كان فى غيره فليقل ذلك فى نفسه.

وادعى ابن العربى أن موضع الخلاف فى التطوع، وأما فى الفرض فيقوله بلسانه قطعا.

ونقل الزركشى أن المراد بقوله: فليقل إنى صائم مرتين، بقوله مرة بقلبه ومرة بلسانه فيستفيد بقوله بقلبه كف لسانه عن خصمه وبقوله بلسانه كف خصمه عنه، وتعقب أن القول حقيقة باللسان، وأوجب: بأنه لا يمنع المجاز.

والذى نرجحه: هو القول باللسان والقلب معا، فيقولها لصاحبه ولنفسه لأن ثمرة هذا القول هى كف غيره عنه وتذكير نفسه وصاحبه ما عليه الصائم من عبادة تتنافى مع كل خلق سىء فإنه ينبغى على الصائم أن يكون عف اللسان ، عف الجوارح، طاهر الظاهر والباطن، متمثلا بالخلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى الرفيع، ففى الصيام تربية لملكة المراقبة، وسمو بالقيم الأخلاقية فى المسلم، ولذا يتكرر هذا اللفظ إنى صائم مرتين ليتأكد الزجر والانتهاء عن كل ما يسئ إلى العبادة.

ومن ثمار الصيام كذلك: أن جعل الله تعالى خلوف فم الصائم، وهو تغير الفم أطيب عند الله من رائحة المسك، وفى هذا توضيح لجزاء الصائم ومنزلته السامية عند ربه سبحانه وتعالى، وهذا التعبير فى استطابة الرائحة عند الله، إنما هو لتقريب المعنى فقد جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة من الناس، فاستعير ذلك فى الصوم لتقريبه من الله، ففيه كناية عن القول والرضا، حيث أطلق الملزوم، وهو استطابة ريح المسك وأراد اللازم، وهو القبول والرضا وإلا فإن الله منزه عن كل ما يشبه الحوادث.

وفى ذلك بيان بأن الصائم قريب من ربه.

وقيل: يجازيه به الله تعالى فى الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك.

وقيل: إن حكم الخلوف والمسك عند الله على ضد ماهو عندكم.

وقيل: يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك.

وقيل: «رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا، وإن كانت رائحة المسك عندنا خلافه».

والذى نرجحه هو أن المراد بذلك: أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك الذى ندب إليه فى الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر.. وقد احتج العلماء على كراهة السواك للصائم بعد الزوال، لأنه يزيل الخلوف فكما أن الشهيد يترك غسله محافظة على بقاء الدم المشهود له بأطيب فكذلك يترك السواك ـ وهو غير واجب ـ للمحافظة على بقاء الخلوف المشهود له بذلك.

فرحة الصائم فى الدنيا والآخرة

ثالثا: المقصد الثالث الذى أشار إليه الحديث الشريف، هو فرح الصائم وفرح الصائم نوعان:

١ ـ فرح فى الدنيا.

٢ ـ فرح فى الآخرة.

أما فرحة الصائم فى الدنيا، فعند فطره، وذلك لتمام عبادته وقيامه بها على أكمل وجه، وما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وما أفاءه عليه ربه خلال شهره المبارك من رحمات حيث فتحت أبواب الجنة، ومن أمان وطمأنينة حيث صفدت الشياطين، وكذلك فرحة الفطر حين يزول الجوع ويذهب الظمأ، ومع هذا وذاك فإن سعادته النفسية، والرضا الروحى الذى يحسه عند الفطر يجعله فى فرحة عظيمة يستبشر معها بنعمة من الله وفضل ورحمة منه ومثوبة.

وأما فرحه فى الآخرة: فذلك عند لقاء ربه تعالى، حيث ينال الجزاء الأوفى، ويذكر فضل الله عليه، بتوفيقه إلى هذه العبادة المقبولة، بل إن ربه يميزه يوم القيامة بمنزلة جليلة، لا يحظى بها سوى الصائمين فيحظى برى لا ظمأ بعده تعويضا له عن عطشه فى الدنيا.

عن سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال: «إن للجنة بابا يقال له الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق الباب» رواه البخارى ومسلم. وفضل الله تعالى عليهم عظيم.

﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.السجدة: آية ١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان شهر الانتصارات

أ.د. عبدالرحمن العدوى

يستقبل المسلمون شهر رمضان بالعزيمة الصادقة على أن ينتصروا على شهوات النفس ومغرياتها وأن يكون سبيلهم لهذا الانتصار الاستجابة لما كتبه الله عليهم من صيام هذا الشهر المبارك واخلاص النية فى أداء هذه العبادة التى هى سر بين العبد وربه لايدخله مظاهر الرياء ولاقصد المباهاة فإن الواقع لافرق فيه بين الصائم والمفطر فكلاهما سره مصون وأمره مكنون لايعلمه إلا من يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور.

وشهر رمضان الذى فرض الله صيامه، شهر ميزه الله على سائر شهور العام بما أنزل فيه من القرآن الكريم كتاب هذه الأمة الخالد الذى أخرجها الله به من الظلمات إلى النور، فانشأها هذه النشأة الفاضلة الكاملة حين أخذت بأحكامه والتزمت شرائعه واستجابت لتوجيهاته وآدابه فجمع الله بهذا القرآن شتاتها ووهبها مقوماتها التى صارت به أمة، ولم تكن من قبل شيئا، وهى بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان فى الأرض ولاذكر فى السماء.

فشهر رمضان شهر نشأة أمة الإسلام أراد الله له أن يطهر فيه أفراد هذه الأمة من أدران الشهوات التى مارسوها طوال العام، فكان هذا الشهر بما فيه من عبادة الصوم هو شهر التدريب العملى على كبح جماح الغرائز الشهوانية والتخلص من سيطرتها وخلق حالة شعورية إرادية تحكم سلوك الصائم وتعطيه القدرة على السيطرة وهزيمة نزعات النفس وتحكم عاداتها التى تكونت طول العام بعيدة عن منهج الله.

ومعركة الصائم مع شهوات البطن والفرج مكتوب له النصر فيها: فقد وعد الله الصائمين بأن يكونوا من أهل التقوى والله مع المتقين بعونه ونصره وتوفيقه، وأخبر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بأن الصوم جُنَّة أى وقاية من الشهوات فهو كالدرع الواقى للمحارب يحميه من سلاح العدو، والصائم كلَّما تذكر أنه صائم كانت وقايته من كل إثم أشد وأكمل وأقوى، ولذلك أمره رسول الله ﷺ أن يواجه مواقف الغضب والسباب والمخاصمة بقوله: إنى صائم. إنى صائم ليكون ذاكراً لصومه الذى هو سر بينه وبين ربه والذى تجرد فيه لطاعة الله وحده دون نظر إلى الناس ومعرفتهم أو عدم معرفتهم بهذه العبادة.

وانتصار الإنسان بالصوم على نفسه الأمارة بالسوء وعلى شهواته هو الأساس الذى تبنى عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل الطاعات والفضائل فعندما يتربى ضميره وتتجه نفسه إلى حسن أدائه للعبادة يكون حُسن سلوكه فى الحياة والمعاملات وعلاقاته مع الناس، ويتحقق له خلق التقوى وفيه كل الخير، ولن يصل إلى هذا المستوى إلا من صحت عقيدته وتجرد من البخل والشح والتعلق بالدنيا وتحرر من الجبن والخوف وكان صابرا فى مواجهة الأزمات والشدائد هذه صفات المتقين، واقرأوا فى ذلك قول الله تعالى: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾** سورة البقرة ١٧٧.

والارتباط وثيق بين هذه الآية وآية الصوم، فبعد أن ذكر الله صفات المتقين الذين صدقوا جاءت آية الصيام تعلن أن الله فرض هذه العبادة للوصول إلى التقوى عن طريقها فيكون الصائم من المتقين الذين تحدث الله عن خصائصهم فى آية البر وحكم لهم بأنهم الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

والمعركة الثانية التى ينتصر فيها الصائم بصومه : هى المعركة ضد الشيطان ووساوسه، فإن الشيطان الذى أنظره الله إلى يوم الدين والذى أقسم بعزة الله ليغوين العباد أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، والشيطان الذى أخبر الله بعداوته لنا وأمرنا بأن نتخذه عدوا فقال: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾** سورة فاطر الآية ٦ وقال : **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾** سورة البقرة الآية ٢٦٨ هذا الشيطان الذى هو عدو المؤمنين وعدو النبيين كما قال الله تعالى **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون﴾** سورة الأنعام آية ١١٢ **وقال: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾**. سورة الأنعام آية ١٢١

هذا الشيطان من الجن يقيده الله بالسلاسل والأغلال فى شهر رمضان فلا يقوى على الاغواء والإفساد الذى كان يفعله قبل رمضان. وفى ذلك حديث رسول الله ﷺ: **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»** رواه البخارى ومسلم. فالله سبحانه وتعالى من فضله ورحمته بعباده الصائمين يزين لهم الجنة ويفتح أبوابها ويباعد بينهم وبين النار ويغلق أبوابها ويساعدهم فى معركتهم ضد الشياطين فيشد أغلالهم ويعجزهم عن الاغواء الذى كانوا قادرين على مباشرته فى غير رمضان، وبذلك يعين الله الصائمين على شياطين الجن فينتصرون عليهم كما انتصروا على أنفسهم وشهواتها. أما شياطين الإنس الذين يزينون للناس المعاصى والخروج على طاعة الله والإفساد فى الأرض فلايصفدون ويتركون بغير عون ولا ولى بينما الصائمون وليهم الله وناصرهم وناشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمته عليهم، فتكون معركتهم مع الفاسقين مضمونة النصر لهم على العصاة والمفسدين كما انتصروا على مردة الشياطين.

ونوع المعركة الثالثة التى تحقق النصر فيها فى شهر رمضان المبارك: هى معارك الإيمان التى خاضها الرسول ﷺ والمؤمنون معه فى شهر رمضان والمعارك التى دخلها المسلمون من بعده فى هذا الشهر مع أعداء الله وكان النصر حليف المسلمين فى هذه المعارك التى خاضوها فى أيام مباركة انتصروا فيها على أنفسهم وانتصروا على شياطينهم وسعدوا بمعية الله ربهم «**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**». ونذكر من هذه المعارك ثلاثاً وقعت فى شهر رمضان وحقق الله فيها النصر للمؤمنين: **أولها: معركة بدر الكبرى:** وهى معركة لم يتخذ المسلمون فيها أهمية للقتال وكان خروجهم للاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام تحت قيادة أبى سفيان حتى يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل مكة من أموال المهاجرين وعقاراتهم، فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فإذا سنحت لهم الفرصة لاسترداد جزء من الأموال التى إغتصبت منهم فإن من العجز أن يضيعوها ولذلك كان خروجهم من المدينة تحدوهم الرغبة فى الحصول على هذه العير بأحمالها وتجارتها، ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة لم تدر بخلدهم ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن الكريم تصور حالهم الذى أرادوه وما قدره الله بارادته الغالبة فقال تعالى ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين. ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**﴾ سورة الأنفال آية ٧، ٨ وكان ما أراده الله فافلتت العير بعد أن غيرت طريقها ونجت تجارة قريش من الاستيلاء عليها، وليتحقق وعد الله بقطع دابر الكافرين، أخذت قريشا العزة بالإثم، وركب القوم رؤوسهم وأرعدوا وأبرقوا واستولى على نفوسهم الكبر والطغيان وقالوا: كيف تجرؤ هذه الشرذمة على التعرض لتجارتنا ونحن سادة العرب وحماة البيت والشأن لتجارتنا وعيرنا أن تغدو وتروح آمنة لايتعرض لها أحد كائنا من كان، والناس يتخطفون من حولنا، ولو أننا سكتنا على هذه البادرة لضاعت هيبتنا واهتزت كرامتنا، وتحفزوا للخروج سراعاً وعلموا أن العير قد نجت وأن لاداعى لخروجهم للقتال ولكن أبا جهل قائد الجيش الذى قوامه ألف مقاتل قال فى كبرياء وغطرسة: والله لانرجع حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور، ونطعم الطعام ونسقى الخمر، وتعزف لنا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا. فكان خروجهم كما وصفه الله تعالى: ﴿**بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط**﴾. سورة الأنفال آية ٤٧.

وتطورت الأمور تطوراً مفاجئاً ورأى المسلمون أنفسهم فى مواجهة جيش كثير العدد قوى العدة وهم لايبلغون ثلث هذا الجيش ولم يكونوا مستعدين للقتال وقد تركوا فى المدينة إخوة لهم لو كانوا يعلمون قتالاً لخرجوا معهم، ولعل رهبة الموقف داخلت بعض النفوس التى قال اللهعن أصحابها: ﴿**كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم ينظرون﴾ سورة الأنفال آية ٦،٥ ولكن قوة الإيمان وصدق العزيمة فى الله حسمت الموقف وتحدث القادة من الجيش الإسلامى من المهاجرين والأنصار يعلنون الطاعة لله ورسوله والحرص على الاستشهاد فى سبيل الله، وكان مما قاله سعد بن معاذ قائد الأنصار وحامل لوائهم قال مخاطبا رسول الله ﷺ **«لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ماتخلف منا رجل واحد، وماتكره أن تلقى بنا عدونا غداً. إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء، ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر على بركة الله »** لقد كانت هذه الكلمات الصادقة معبرة عن الإيمان القوى الذى يتمتع به أصحاب رسول الله والثقة الكاملة فى أن الله لايخذل عباده المؤمنين.

ذلك وعد الله الذى لا يتخلف **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** لقد كانت معركة بدر فى ليلة الجمعة السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. ونصر الله الإيمان على الكفر فى هذه المعركة التى فرضت على المسلمين بغير استعداد لها وظهرت عناية الله بعباده وتأييده لهم **﴿ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا﴾** سورة الأنفال آية ١٧ وهزم المشركون وقتل منهم سبعون وأسر سبعون وصدق الله وعده مع المؤمنين الذى استنصروا بالله واستغاثوه واخلصوا لله وتضرعوا له، وأنجز لرسوله ماوعده به من النصر والتأييد **﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾**.

سورة آل عمران آية ١٢٦.

وكانت أول معركة خاضها المسلمون ضد الذين تجبروا وتكبروا عليهم واذاقوهم ألوانا من العذاب فما وهنوا فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا، وكان النصر فى هذه المعركة أول مظاهر قيام دولة الإسلام على يد الرسول العظيم وأصحابه الأكرمين.

ثانيهما . غزوة فتح مكة: وإن كانت معركة بدر قد جاءت فى تطور مفاجئ على غير استعداد من المسلمين للقتال غير أن فتح مكة كان قد استعد له الرسول ﷺ وعزم عليه لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية واعتدوا على قبيلة خزاعة التى دخلت فى حلف وحماية محمد رسول الله وجاء عمرو بن سالم الخزاعى يستنصر رسول الله ﷺ وأنشد أبياتا منها:

يارب إنى ناشد محمدا
حلفنا وحلف أبيه الاتلدا

إلى قوله: إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا

وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا

وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : نصرت ياعمرو بن سالم.

وتجهز رسول الله ﷺ وأمر المسلمين بالجهاز وأعلمهم أنه سائر إلى مكة وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. ولم تكن قريش فى حاجة إلى أن يعلمها رسول الله بأن العهد الذى بينهم وبينه قد انتقض فهم الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقضوه وحاولوا إحياءه وأرسلو أبا سفيان إلى المدينة لذلك فلم يجبه أحد إلى ماطلب.

ولعشر خلون من شهر رمضان فى السنة الثامنة من الهجرة غادر رسول الله ﷺ المدينة متجها إلى مكة فى عشرة آلاف من الصحابة - رضى الله عنهم - وواصل رسول الله ﷺ سيره وهو صائم والناس صيام، حتى بلغ الكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - فأفطر وأفطر الناس معه ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران - وادى فاطمة - وفى صباح يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رمضان سنة ٨ من الهجرة غادر رسول الله ﷺ مر الظهران إلى مكة ودخلها الجيش من جوانبها ولم يلق مقاومة تذكر ودخل رسول الله ﷺ البيت الحرام وطهره من الأصنام وكسرها وهو يقول : **﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾** سورة الإسراء آية ٨١ ثم دار فى البيت وكبر فى نواحيه ووحد الله، وقريش قد ملأت المسجد صفوفا ينتظرون ماذا يصنع؟ ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله: **يامعشر قريش. ماترون أنى فاعل بكم، قالوا:** خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال : **فإنى أقول لكم كما قال يوسف لأخوته : « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» اذهبوا فأنتم الطلقاء.**

ومنحهم الرسول العفو العام رحمة منه وسماحة وحسن صنيع وخلق وماكانوا لذلك أهلاً.

ثالثاً: معركة العبور فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية وكانت لتحرير الأرض التى احتلها العدو الإسرائيلى ست سنين أحس فيها المسلمون بمرارة الهزيمة التى حاقت بهم فى عام ١٩٦٧م وكان لابد من معركة ينفر فيها كل قادر على القتال فإنه إذا احتل العدو أرض المسلمين صار القتال فرض عين على كل مسلم فتخرج المرأة بغير إذن زوجها للمعاونة ويخرج العبد بغير إذن سيده ويخرج الولد بغير إذن والديه حتى يجلو العدو عن الأرض التى احتلها من ديار المسلمين وهذه حالة النفير العام، وكان من تباشير النصر فى هذه المعركة أن وقعت فى شهر رمضان المبارك وكان شعارها **«الله أكبر»** هتف به الجنود بغير ترتيب سابق ولا إعداد حتى أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز ميدان القتال ويعلو على صوت القذائف وقد نظر الله إلى هذا الجند الهاتف باسمه فكتب لهم النصر على عدوهم الذى صنع من الحصون والسدود ماكان يظن أنها مانعة إياه من الهزيمة، وقال خبراء العالم العسكريين إن السد الذى أقامه العدو على ضفاف القنال لايمكن اقتحامه، وخاب فألهم جميعا وكان نصر الله فى شهر رمضان أعظم نعمة أنعم بها على أمتنا فقد صفت نفوسنا بعد الهزيمة واستعنا بالله فى إعداد ما نستطيع من قوة كما أمر الله واجتمعت كلمة الأمة على هدف واحد وحارب الجنود لنيل إحدى الحسنيين؛ النصر أو الشهادة. وكان للشهر الكريم روحانياته ورحمات الله التى يتجلى الله بها فيه فكان بحق شهر القرآن وشهر الرحمن وشهر الصيام وشهر القيام وشهر الانتصارات فنعما هذا الشهر الكريم الذى نوره الله بالقرآن الكريم وأعلى قدره بليلة ذات قدر هى خير من ألف شهر، وحق للمسلمين أن يستقبلوه بما هو أهله من صيام نهاره وقيام ليلة وإطعام الطعام وكثرة الصدقات وإزالة الشحناء من النفوس وشكراً لله على نعمه **﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوم شهر رمضان

صيانة للجسم.. وتجديد لنشاطه

خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شهر شعبان قال: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة، وقيام ليله تطوعا. شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، شهر المواساة، يزاد فيه رزق المؤمن، أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من صامه إيمانا واحتسابا غُفِرَ له من ما تقدم من ذنبه.

د/ عادل اسكندر عبدالرحمن

□□ نعم

إن صوم رمضان ركن من أركان الإسلام الخمس.

قال ﷺ : **«بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا».**

وجاءت الآيات البينات تؤكد قدم الصوم، يقول الحق تبارك وتعالى فى علاه: **﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ أياما معدودات﴾ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر..﴾** البقرة: الآيات ١٨٣ ـ ١٨٥.

ولا خلاف بين المسلمين فى فرضية الصوم، بل ووجوبه على الأصحاء البالغين العقلاء المطيقين له.

وجاءت أحاديث علماء الإسلام توضح وبإفاضة الجوانب الشرعية والإنسانية المترتبة على شعيرة الصوم.

■ وهناك من علماء الطب من اهتم بالجوانب الصحية للصائم تحقيقا لقوله سبحانه وتعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** الأعراف: آية ٣١.

إن جسم الإنسان خلقه الله سبحانه، ونفخ فيه من روحه وأسبغ عليه من النعم مالا يحصى ولا يعد، من هذه النعم، فريضة الصوم، فهى تدريب للإنسان على الصبر، وتحمل الجوع والعطش، وهجر للمعاصى، وتجنب للشهوات، وفى الصوم أيضا صيانة للجسم، وتنشيط لأعضائه حتى تستطيع الاستمرار فى أداء الأعمال المنوطة بها بالكفاءة المطلوبة منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعلنا نتساءل: ماهو تأثير جسم الإنسان؟

أثبت العلم فى كل مراحله أن أعضاء جسم الإنسان تحتاج للغذاء والماء أو السوائل - عموما - بمعدل زمنى يتفاوت فيما بينها، ووجد حماية لهذه الأعضاء من التوقف أو القصور فى وظائفها ضرورة الحرص على تناول وجبات غذائية مناسبة كما وكيفا كوقود يسير حركتها وينظم عملها دون إجهاد لها وخاصة عند مرضى السكر، وقرحة المعدة، والكبد والقلب.

وتجنبا لذلك وخلال شهر الصوم - بالذات - جاءت رخصة حرية تناول الغداء والشراب دون ما تحديد لعدد الوجبات وكمياتها من وقت الافطار وإلى وقت الإمساك، فيمكن أن يكون الأكل والشرب متكررا، أى على فترات، وهو النظام الغذائى الأمثل الذى لا يجهد المعدة وسائر أعضاء الجسم على حد سواء.. وعلميا وطبيا وجد أن هذا الأسلوب الغذائى لمصلحة الصائم الصحيح والمريض، بل والمفطر أيضا، يقول سبحانه وتعالى: **﴿فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾** البقرة: آية ١٨٧.

■ غذاء الصائم الصحى وفوائده

الغذاء الصحى من حيث النوع، والكم يزيد النشاط والحيوية، وقد ثبت أن ظهور أعراض الشيخوخة المبكرة هو نتيجة لتغيرات فعلية فى كيمياء خلايا الجسم التى تنشأ عادة من سوء التغذية، وليس المقصود بسوء التغذية قلة الغذاء فقط، ولكنه يشمل أيضا عدم توازنه، وسوء اختياره أو كثرته بالنسبة لاحتياجات الجسم الفعلية.

ويجب أن يتطور الغذاء من ناحية النوع والكم بتطور المراحل السنية للإنسان حتى يمد الجسم بالوقود الملائم لأوجه نشاطه وبناء أنسجته والمحافظة على حيويته، ودون ذلك يكون الطعام عبئا ثقيلا على الجهاز الهضمى وما يصحب ذلك من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين.

ويتكون الغذاء الصحى - عادة - فى رمضان، وغير رمضان من عناصر متعددة البروتينات (اللحوم - الجبن - السمك - البيض - اللبن - الجوز - اللوز - البندق).

وأيضا الكالسيوم الذى يحافظ على صلابة العظام، ويتوفر فى (اللبن - الجبن - الكرنب - الفول الأخضر - الجزر).

كما يجب الحرص على مد الجسم بكميات كافية من الحديد اللازم لبناء كرات الدم الحمراء التى تحمل الأكسوجين إلى مختلف أنسجة الجسم، ومصادر الحديد متعددة فهى غنية فى (صفار البيض - الكبد - الخضراوات بأنواعها وخاصة السبانخ وفى الخبز أيضا).

وينصح الطب بالإقلال من الملح إذ أن المزيد منه يساعد على الاحتفاظ بسوائل زائدة فى الأنسجة بطريق الضغط الأسموزى، مما يلقى المزيد من الأعباء على القلب.

كما ينصح الطب أيضا بتناول كميات مناسبة من الفاكهة بأنواعها والابتعاد - إلى حد ما - عن الإكثار من السكريات.

كل هذا على ألا نملأ بطوننا بالطعام، مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضرورة توزيع الوجبات بكميات صغيرة.

وتتجلى فائدة تناول اللبن الزبادى - خاصة فى رمضان - لتقليل إصابة الأمعاء الغليظة، كما أنه يفيد فى حالات الإسهال والإمساك وإزالة الغازات، بل هو مطهر عام للجسم يزيد من حركة الأمعاء حتى تقوم بوظائفها كاملة، فالسبب فى معظم الأمراض هو وجود بكتريا ضارة فى أمعائنا الغليظة، وهذه تسبب العفونة، وتصلب الشرايين.

ونحن نعرف أن محتويات المعدة والجزء الأعلى من الاثنى عشر (بدء الأمعاء) خالية من الميكروبات دائما بخلاف الجزء الأسفل من الأمعاء الذى يحتوى مختلف الأنواع الميكروبية، ويعتبر حامض الكلوردريك الموجود بالمعدة هو الحائل الطبيعى الربانى ضد العدوى، فهو الذى يفصل المنطقتين فى جسم الإنسان: المنطقة العليا الخالية من البكتريا والمنطقة السفلى الحاوية لبكتريا العفونة الضارة والمسببة للأمراض.

لذا وجب على الصائم - بالذات - مراعاة هذه المحاذير الطبية والاهتمام بواجباته الغذائية حرصا على سلامة جسمه، وقدرته على الصوم بدون أية أضرار.

■ ممن رخص لهم الإفطار

من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن رخص للمريض منهم إفطار أيام رمضان على أن يعوضها بعد شفائه أو يطعم عددا من الفقراء والمساكين فى حالة الضرورة، وذلك بعد أن يحدد الطبيب المعالج مدى مقدرة المريض على الصوم، والتأكد من أن الصوم ضار بصحته، وهنا الحكمة من إجازة الإفطار.

□□ وأودعك - عزيزى القارئ - سائلا المولى عز وجل أن يتقبل صيامنا وقيامنا، وأن يعيد مثل هذه الأيام المباركة على مصر الكنانة والأمة الإسلامية فى مشارق الأوض ومغاربها باليمن والخير والبركات..

الثابتون فى غزوة أحد

ثبت مع الرسول ﷺ في غزوة أحد سبعة من المهاجرين وهم أبو بكر، وعلى، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيدالله، وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام.

وسبعة من الأنصار، وهم الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن المنذر، وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ.

وقد انهزم جماعة منهم عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال: لما عوتب على هزيمته: قد أخطأنا وعفا الله عنا فلا تقرعونا بذنوبنا، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوموا تصحُّوا

طبيب / حسين عباس الأنصارى

كلما أهلَّ شهر رمضان كسدت عياداتنا نحن الأطباء وانخفض عدد المترددين عليها، وربما ضايق ذلك البعض منا وراح يضرب أخماساً فى أسداس ليعرف السبب فى ذلك الكساد.

ربما أن الصيام يجعل الإنسان يخلد إلى الراحة ويتكاسل عن الحركة، حتى فى الذهاب إلى عيادات الأطباء. ربما الرغبة فى الجلوس فى المنزل لمشاهدة المسلسلات الرمضانية. ربما إرهاق الميزانية بتكاليف مستلزمات شهر رمضان. ربما ... ربما ... ربما ... ونسينا وسط هذه الافتراضات ما جاء فى الأثر: صوموا تصحوا. هذا هو حجر الزاوية وهذا هو السبب الأول لهذه الظاهرة فالصيام صحة للبدن كما هو صحة للنفس حيث يساعد على شفاء بعض الأمراض وتحسين بعضها وقد ثبت هذا طبياً وواقعياً. فمرضى القلب وضغط الدم تتحسن صحتهم كثيراً فى شهر رمضان حيث تتحسن الدورة الدموية ويقل الإجهاد على القلب لضخ الدم إلى أعضاء مثل المعدة والأمعاء حيث يقل احتياجهما إلى كميات زائدة من الدم لهضم الطعام والتمثيل الغذائى. وبذلك تتحسن الدورة الدموية لعضلة القلب، كما يقل ترسب الدهون على جدران الشرايين والتى كان تتسبب فى عدم كفاءتها وتصلبها فتصبح مرنة غير مقاومة لضخ الدم من القلب فينخفض ضغط الدم المرتفع وترتاح عضلة القلب من المجهود الشاق الذى كانت تبذله فى ضخ الدم إلى أنحاء الجسم.

كما أن كمية السوائل تقل فى العروق فيقل حجم الدم الدائر فى الأوعية فينخفض ضغط الدم أيضاً.

إذا ذهبنا إلى الجهاز الهضمى فإننا نجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيام يوفر له فترة صيانة سنوية تحسن من أنسجته وتزيد من كفاءته فيصبح قادراً على العمل المنوط به بقية العام وقد ثبت أن صيام شهر متصل هو الطريق الأمثل لإعطاء الجهاز الهضمى فرصة الصيانة هذه، وأمراض الجهاز الهضمى يتسبب عنها متاعب كثيرة لسائر أعضاء الجسم.

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: **ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه**. وقوله ﷺ: **المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء**، واعط كل جسم ما عودته، فالصيام يعالج أمراض المعدة وأمراض التخمة. هذا إذا سرنا على هدى رسول الله ﷺ حيث يقول ما معناه: **بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**، لأن المعدة إذا امتلأت اضطربت وظائفها وأصيب الإنسان بالتخمة وسوء الهضم بما يترتب على ذلك من كسل فى الحركة وقلة فى النشاط وازدياد فى الإحساس بالحموضة وانتفاخ فى البطن بسبب تولد الغازات وتراكمها.

الصوم والجهاز الحركى:

بالنسبة للجهاز الحركى فإن الصيام يحسنه كثيراً ويقلل من بعض أمراضه وبخاصة أمراض المفاصل حيث تقل ترسبات حامض البوليك بها والذى يؤثر على أنسجتها تأثيراً سيئاً مما يؤدى إلى ظهور مرض النقرس المصحوب بآلام شديدة فى مفاصل الجسم وعلى الخصوص مفاصل اليدين والقدمين. كما أن شهر رمضان بما يتميز به من صلاة التراويح والتهجد وهى تشتمل على تحريك المفاصل أثناء الركوع والسجود يعمل على تحسين بعض أمراض المفاصل حيث تعتبر هذه الحركات نوعاً من العلاج الطبيعى اللازم لتليين المفاصل وتنشيط الدورة الدموية بها وبذلك يشعر الشخص براحة بدنية ونفسية بتأديته لهذه الصلوات. كما أن عضلات الجهاز الحركى تتخلص من بعض السموم أثناء الصيام وتستعيد نشاطها وحيويتها فيقوم الإنسان بتأدية عمله بنشاط أكثر وصدر منشرح.

الصوم والأمراض الجلدية:

أما بالنسبة للأمراض الجلدية فإن كثيراً منها يتحسن تحسناً ملموساً خلال شهر رمضان بالنسبة للصائمين وبخاصة الأمراض المزمنة مثل مرض الصدفية والجزاز الجلدى والإكزيما العصبية والإكزيما التحسسية والإلتهابات الميكروبية وذلك بفضل النظام الغذائى أثناء شهر الصيام والذى يعطى فرصة للجسم للتخلص من بعض السموم ومسببات التحسس مما يسبب تحسناً ملحوظاً لهذه الأمراض الجلدية أثناء فترة الصيام، هذا إلى جانب تقوية الجانب الروحى عند الصائم والذى يعطيه دفعة إيمانية قوية للتغلب على أعراض ومظاهر هذه الأمراض مما يحسن من نفسية المريض ومن جهازه المناعى لتقليل آثار هذه الأمراض.

الصوم ومريض السكر:

مرضى البول السكرى تتحسن حالتهم فى شهر الصيام تحسناً ملحوظاً، حيث تنخفض نسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السكر في دمائهم وتأخذ غدة البنكرياس المعتلة قسطاً من الراحة أثناء فترة الصيام وربما تقوم بإفراز بعض الأنسولين اللازم للتمثيل الغذائي للسكر القليل المتواجد في دم مريض السكر أثناء ساعات الصيام. لكن هناك بعض المرضى بالطبع ربما لا تتحمل حالتهم الصيام. وهؤلاء الإفطار خير لهم من الصيام وهذا حسب تقدير الطبيب المعالج المختص. كما أن مضاعفات مرض السكر تقل مع الصيام نتيجة لقلة ترسب الدهون وتحسن الدورة الدموية كما أسلفنا القول فتتحسن القرح السكرية وتقل الإلتهابات الفطرية والبكتيرية وتتحسن التهابات الأعصاب الطرفية المصاحبة لمرض السكر.

الصوم يحقق التوازن النفسي:

بالنسبة للأمراض النفسية والتوتر العصبي فلاشك أنها تتحسن تحسناً ملموساً عند من يستطيع الصيام حيث سيشعر براحة نفسية وهو يعيش حياة اجتماعية في إفطاره وسحوره مشاركاً أفراد أسرته وأصدقاءه فيبعد عن الانعزالية وحياة الوحدة ويخرج من دائرة الاكتئاب التي يعيش فيها، كما أنه بحضوره صلاة التراويح مع جموع الصائمين يعيش حياة روحية تعطيه راحة نفسية عالية.

فرصة للإقلاع عن التدخين:

هناك فرصة ثمينة للإقلاع عن التدخين نهائياً ابتداءً من شهر الصيام لو تخلص المدخنون من الوهم الذي يعيشون فيه نتيجة تحكم هذه العادة السيئة فيهم، لأن المنطق يقول إن الذي يستطيع أن يقلع عن التدخين ثمان عشرة ساعة في اليوم يستطيع أن يمتنع عنه الست ساعات الباقية من اليوم، يعني يستطيع أن يقلع عن التدخين نهائياً.

وكلنا يعرف المضار الصحية المترتبة على التدخين والتي تشمل جميع أجهزة الجسم، ولنا أن نتخيل مدى الفوائد الصحية التي تعود على الفرد الصائم بإقلاعه عن التدخين.

ولا أدري كيف يستسيغ الصائم وهو يرجو رضاء ربه بصيامه أن يعصي ربه بإصراره على التدخين، والتدخين كما أوضح علماؤنا الأفاضل يدخل في مجموع المحرمات شرعاً مثله مثل المسكرات والمغيبات بناء على القاعدة الشرعية العظيمة «لا ضرر ولا ضرار» فقد انتهى الزمن الذي كان يفتى فيه بأن التدخين مكروه أو هو خلاف الأولى، **فقد ثبتت مضار التدخين على صحة الفرد والمجتمع، والإسلام حض على حفظ النفس وكل ما يضر هذه النفس الإنسانية فهو محرم شرعاً فلينتبه أولئك الذين يظنون أنهم يرضون ربهم وهم يعصونه بارتكاب محرم ثبتت حرمته**، وإننا نسأل الله أن يعينهم على أنفسهم وأن يلهمهم الرشد والصواب.

والصوم فيه تهذيب للسلوك وكبح لجماح الشهوات وتضييق مجاري الشيطان، كما قال ﷺ ما معناه: **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** (يعني حماية من الذلل) فما أحوج شبابنا في هذا الزمن الصعب لاستخدام عبادة الصوم!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

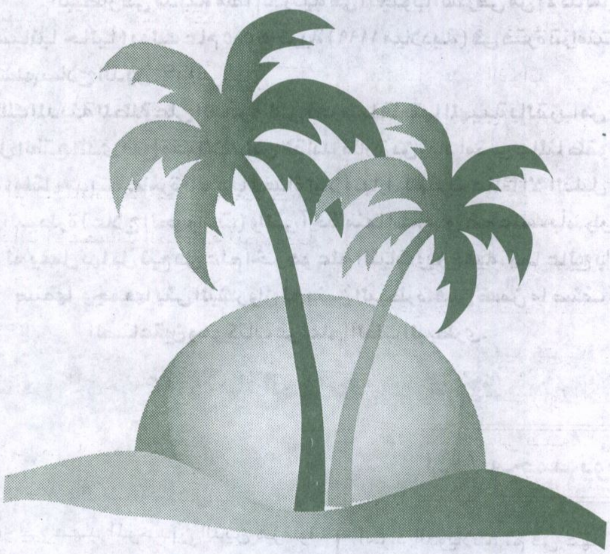

- ابن البيطار عالِم النبات الأشهر
- مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان
- أبو زهرة الفـقـيـه الملتـزم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن البيطار عالِم النبات الأشهر

ولد عالمنا العربى المسلم عبدالله بن أحمد بن البيطار فى مدينة مَلقا العربية فى الجنوب الشرقى من الأندلس (أسبانيا حالياً) وذلك عام ٥٨٥ هجرية (١١٩٩ ميلادية) فى فترة تزامنت مع حكم القائد المسلم صلاح الدين الأيوبى.

فى تلك المدينة المطلة على البحر والتى تحرسها قلعتها المهيبة بالقرب من إحدى الغابات، عند جيل الفتح الذى فتح منه الأندلس القائد طارق بن زياد أمضى عالمنا طفولته وصباه.

كانت «ملقا» مدينة عامرة تضج بالحياة ليلاً ونهاراً. لم يرث عالمنا إلا القليل من حرفة والده التى هى البيطرة (علاج الحيوانات) والتى أخذ منها اسمه. ورغم علمه بأسرار حرفة البيطرة الا أنه لم يعمل بها بل نبغ في علم آخر هو علم النبات وبرع فيه، كما عالج بالنباتات التى صنفها وجمعها بنى البشر وان لم ينسَ البيطرة، فمن ضمن ما صنف كتاب الصناعتين وهو كتاب فى علم الطب البيطرى.

أ. د/ محمد يونس الحملاوى

ولد عبدالله فى عهد الموحدين الذين هزموا الفرنجة فى موقعة الأرك هزيمة لم تنه شوكة عصابات الفرنجة وأعوانهم الذين كانوا يعيثون فى البلاد الفساد، يقطعون الطريق وينهبون الناس. كانت هذه الحقبة تمثيلاً واقعياً لما آلت إليه حال الأمة بأكملها حينما بعدت الشقة بين أطرافها القريبة منها والبعيدة، قبل أن يكون ذلك تخطيطاً محكماً يشتت شمل الأمة وجهدها فى معارك متوالية فى كل اتجاه حيث تزامنت تلك الفترة مع حروب صلاح الدين الأيوبى مع الصليبيين فى الشام فلم يكن لمدد مصر أن ينقذ الأندلس فى تلك الحقبة التى أضحت فيها الأندلس مدناً مفتتة على كل منها حاكم ليس له مطمع إلا الحكم وكفى. كانت هذه سمة الحال فى الأندلس فى عهد ملوك الطوائف أمراء الدويلات، ثم فى عهد المرابطين الذين قضوا على دويلات الطوائف ثم فى عهد الموحدين الذين قضوا على دولة المرابطين وحتى النهاية! فلم يكن ذلك التناحر على شىء سوى الحكم وأظنه أحد أسباب انحسار الأندلس من خريطة أمتنا.

تتلمذ ابن البيطار على يد الفقيه عالم التفسير والحديث، وعالم النبات الشهير أبو عباس أحمد ابن محمد الأموى الأشبيلى الملقب بابن الرومية، وانتقل للعمل معه فى أشبيلية حيث ظل فيها إلى أن غادرها فى طلب العلم إلى مدينة سبتة الساحلية بالمغرب ومنها إلى بلاد اليونان والرومان (إيطاليا) وبيزنطة (آسيا الصغرى) ثم إلى الشام ومنها إلى مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مارس ابن البيطار خلال فترة سياحته فى بلاد الغربة مهنتى الصيدلة والبيطرة كما عاش على بيع ما يجمعه من نباتات طبية للعطارين.

حينما استقر المقام بعالمنا ضياء الدين - كما لقبه إياه أستاذه الأول ابن الرومية - فى جزيرة الروضة بنيل القاهرة، كان أول لقاءاته مع الملك الكامل فى قصره بحى الأزهر. ذلك اللقاء الذى كانت نتيجته أن أصبح ابن البيطار رئيساً للعشابين (نقيباً للصيادلة) فى مصر كما عمل مديراً لخزانة العقاقير فى البيمارستان الناصرى. ولكم كانت علاقة ابن البيطار وغيره من علماء عصره بالملك الكامل طيبة الذى كان يعرف أقدار العلماء حيث كان يقول: «العلماء ملوك كل العصور».

خلال سنى حياة أبو محمد بن البيطار؛ كما كان يُكنى؛ دارت رحى العديد من الحروب مع الفرنجة بدءاً من غارات الفرنجة الدائمة براً وبحراً على «ملقا» إلى احتلال جان دى برين لمدينة دمياط إلى غيرها من المعارك.

لقد شارك عالمنا بفكره فى استرداد مدينة دمياط من أيدى الفرنجة حينما أشار على الملك الكامل أن يغرق بعض السفن جنوبى دمياط ليوقف تقدم العدو جنوبى المدينة. ولقد أثمر ذلك خروج الفرنجة بعد احتلالهم المدينة ثلاث سنوات قتلوا فيها وأحرقوا الأخضر واليابس. ولم يطل الانتظار فلقد غزا الهنغاريون (البلغار) الشام، ورحل الملك الكامل وبصحبته عالمنا لصد العدوان عن دمشق والشام كى يشارك بخبرته فى الصيدلة فى علاج الجرحى. وعاد الجميع إلى مصر بعدما نجحوا فى صد العدوان عن دمشق الفيحاء. ولكن لم تكد الأمور تستقر للملك الكامل فى مصر حتى عاد الصليبيون من ألمان وصقليين بقيادة فريدريك الثانى لاسترداد بيت المقدس من أيدى المسلمين بعد أربعين عاماً من تحرير صلاح الدين لها. كانت الحال فى مشرق الأمة كالحال فى مغربها، شيعاً وفرقاً ودولاً، فكان أن عقد الملك الكامل مع فريدريك الثانى صلحاً مدته عشر سنوات ينص على اقتسام القدس وأن يقيموا على نصفها مملكة أورشليم!

ثم توالت الأحداث بانفراط عقد اللؤلؤ الواحد بعد الآخر: زوال دولة الموحدين وسقوط قرطبة وميورقة فى يد الفرنجة واستيلاء بنى الأحمر على «ملقا» وعادت الروح الطائفية والقبلية تحكم ما لم تطله يد الفرنجة! وهنا أدرك ابن البيطار أن باب العلم لا يجب أن يوصد فغادر مصر إلى غوطة دمشق حيث التقى هناك بالملك الصالح نجم الدين أيوب الذى نجح فيما بعد فى توحيد مصر والشام؛ بعد وفاة عمه الملك الكامل تحت رايته بعدما صفى خلافات أمراء البيت الأيوبى فى مصر والشام، وليعود عالمنا إلى مصر مع الملك الصالح. وتزامن إصلاح البيت من الداخل مع انتهاء أجل الهدنة بين الملك الكامل وفريدريك الثانى ومع إغارة الإنجليز بقيادة ريتشارد على القدس كى يأخذ نصفها الذى فى أيدى المسلمين. وهنا نهض له الملك الصالح بجيش موحد من مصر والشام وحرر القدس كلها مرة أخرى.

كتب ابن البيطار خلال سنى حياته كتابه المغنى فى الأدوية المفردة الذى تُرجم إلى كثير من لغات العالم وسلك فيه طريقة العلاج على أساس الأعضاء فهذا للأذن وذاك للعين وهكذا، ورتبه طبقاً لأسماء تلك الأعضاء وقسمه إلى عشرين فصلاً تناول فيها علاج الأعضاء عضواً عضواً بطريقة مختصرة. وتعرض للأدوية المجملة مثل الأدوية ضد الحمى وضد السم. كما ألف عدة كتب منها الإبانة، والإعلال بما فى المنهاج من العلل والأوهام.

وأكثر ما اشتهر عن ابن البيطار كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية وهو آخر ما كتبه. حيث وضع فيه خلاصة ما عرفه الأقدمون من قبله والمعاصرون له ومنهم الزهراوى والغافقى وديسقوريدس وجالينوس والإدريسى وأبُقراط، كما وضع فيه خبرته عما قاله كل هؤلاء. وقد صنف في هذا الكتاب ثلاثة آلاف صنف من الأعشاب الطبية أدرجها حسب الترتيب الألفبائى لأسمائها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما صنف فيه ألف وأربعمائة دواء مرتبة على حروف المعجم بينها ثلاثمائة صنف من الدواء لم يتناولها عالم قبله. وذكر فيه رأيه في كل دواء مع آراء جميع من لهم رأى فيه وعددهم مائة وعشرين عالماً عربياً وعشرين عالماً من الفرنجة. ولقد وضعه فى أربعة أجزاء تكلم فيها عن ماهيات الأدوية ومنافعها ومضارها، وإصلاح ضررها والمقدار المطلوب منها، والبدل منها عند عدمها وقصد بذلك تحقيق ست غايات:

أولها: استيعاب القول فى الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام، **وثانيها:** صحة النقل فيما ذكره عن الأقدمين وما حرره عن المتأخرين فما صح عنده بالمشاهدة والنظر وثبت لديه اعتبره، وإلا نبذه وراء ظهره، **وثالثها:** عدم التكرار إلا لضرورة، **ورابعها:** سهولة استعماله بترتيبه علي حروف المعجم، **وخامسها:** الاستفادة من المشاهدة والتجربة فى التنبيه على كل دواء وقع فيه غلط لمتقدم أو متأخر، **وسادسها:** ذكر أسماء الأدوية بجملة من اللغات كي تعم منه الفائدة. وهو بهذا قد جمع فيه من مؤلفات الإغريق والعرب، ومن تجاربه الخاصة كل ما يختص بالنباتات الطبية التى يُتخذ منها عقاقير لعلاج الأمراض وكذلك العقاقير التى كانت تتخذ من بعض الحيوانات أو المعادن. وكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية هو الكتاب الأكمل فى علم النبات التطبيقى فى الأندلس فى القرون الوسطى. ويقول المستشرق ماكس مايرهوف عن هذا الكتاب: «إنه أعظم كتاب عربى ظهر فى علم النبات». كما قال عنه المستشرق لكرك: «أدخل ابن البيطار مايربو على الثمانين مادة في العقاقير والمفردات الطبية». كما يقول المستشرق روسكا عن كتابه هذا «إن لكتاب الجامع أهميته وقيمته وأثره الكبير فى تقدم الطب».

وحينما اكتمل هذا العمل غادر أبو محمد مصر صوب غوطة دمشق يستزيد من دراسته لنباتاتها. ولكن لم يكد يمر عليه عام واحد فيها حتى سقط صريعاً إثر سماعه نبأ سقوط دمياط فى يد الملك الفرنسى لويس التاسع فى سنة ست وأربعين وستمائة هجرية (١٢٤٨ ميلادية). ولم تتسع سنى حياته ليسمع عن أسر ملك فرنسا لويس التاسع فى دار ابن لقمان بالمنصورة وهزيمة الجيش الفرنسى هزيمة ساحقة فى مصر.

تلك كانت لمحة من سيرة أحد علمائنا الذى قال عنه كلير العالم الفرنسى: «إنه نباتى العرب والذى برع فى دراسة النباتات فى بيئاتها دراسة مباشرة علمية فاعتبر بحق أعظم عالم نبات ظهر فى القرون الوسطى. لقد قام ابن البيطار برحلات متعددة إلى العديد من بقاع العالم، درس خلالها النباتات المختلفة، ودون ملاحظاته التى جعلت لهذا العلم قيمة كبرى، كما استطاع من خلال هذه الدراسات تحضير مستحضرات ومركبات وعقاقير طبية تعد ذخيرة بالنسبة للصيدلة العربية. لقد ظلت ذكرى عالمنا العربى حية فى جنبات علم النبات وعلم الطب والصيدلة فى أوروبا إلى مطلع عصر النهضة الأوروبية حيث ترجمت أعماله إلى اللغة اللاتينية، ونأمل أن تظل ذكراه فى ديارنا نبراساً نهتدى به وسط دياجير الظلام.

المراجع:

١. أحمد محمد عوف، صناع الحضارة العلمية فى الإسلام، الجزء الأول، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م

٢. باقر أمين الورد، معجم العلماء العرب، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م

٣. رشدى راشد (المشرف)، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الأول علم الفلك النظرى والتطبيقى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م

٤. سليمان فياض، ابن البيطار عالم النبات، سلسلة علماء العرب، العدد الخامس، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م

٥. قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م

٦. كارم السيد غنيم، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٩م

٧. كامل حمود، تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبنانى، بيروت، ١٩٩٠م

٨. محمد الصادق عفيفى، تطور الفكر العلمى عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٧٦م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان

د / آمنة نصير

تمهيد :

الحوار لغة المستقبل وهى التى تليق بالإنسان وأخيه الإنسان من أى لون ومن أى فكر أو دين، فالحوار يؤدى إلى لغة التفاهم، والتفاهم يوصل إلى السلام وأعنى به السلام بين الأديان وخاصة لأهمية الأديان فى نفوس البشر، وكذلك بين الفرقاء فى داخل هذه الأديان. كما أنه يجب ألا يغيب عن واقعنا على التأكيد على أن الحوار بين الأديان هو أساس الحوار بين الحضارات، وهو السبيل الأمثل لتحقيق التساكن الحضارى، ورد الاعتبار للدين فى الحياة العامة للبشر، وصد أخطار الإلحاد والمادية، وضمان قاعدة الاستقرار والأمان للمجتمع البشرى من خلال القيم الأخلاقية لهذه الأديان السماوية حتى يتحقق التوازن النفسى والفكرى مع طبيعة البشر، وتوطيد دعائم الحضارة الإيمانية المنسجمة مع طبيعة الأشياء، وضوابط الكون.

موقف الإسلام من الحوار والعلاقات الإنسانية مع الآخرين:

لقد أسس الإسلام منهجا متكاملا للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة فقد أقر باختلاف الناس والأجناس، وقنن هذا الاختلاف وربط المسلمين مع سائر البشر على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشرى... والزم المسلمين بالتعاون والتعايش والتعارف مع غيرهم وإشاعة الخير مع الجميع، وبين الجميع بغض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..﴾ الحجرات/١٣ فالحوار بالنسبة لنا كمسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية.. فنحن أصحاب دعوة ورسالة عالمية لاتخص جنسا ولا لونا، ولاعرقا، ولابلدا معينا، والخطاب القرآنى يتوجه فى الكثير من آياته إلى البشر جميعا، مؤكدا على التعايش والإخاء الإنسانى مستهدفا خير وتقدم ونماء الإنسانية كلها، وهذا كله ينطلق من إيماننا بوحدة الأخوة الإنسانية، وتتأكد الزمالة الدينية بقول الحق تبارك وتعالى: **﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون﴾** آل عمران/ ٨٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالإسلام يقر بلغة التعارف والتواد على اختلافنا، ولو شاء سبحانه لجعلنا أمة واحدة يقول الله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة/ ٩

ومن الجدير بالذكر أن كلمة السلام وردت فى أكثر من مائة آية من آيات القرآن الكريم، فى حين لم يذكر كلمة «حرب» ومشتقاتها إلا فى ست آيات فقط، ومن ثم فإن السلام والسلم صميم الإسلام وتعاليمه الثابتة. والدليل على ذلك لقاء الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية والهندية واليونانية.

المثال الثانى: لقاء الحضارة الغربية إبان نهضتها بالحضارة الإسلامية فى الأندلس، وصقلية وغيرها من المعابر التى عبرت منها الحضارة الإسلامية إلى الغرب.

أما عن لقاء الحضارة الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الفارسية واليونانية والهندية، فإن المدرك لأبعاد هذا اللقاء والتفاعل، يلحظ بوضوح أن المسلمين لم يكونوا يومئذ خلوا من أى تفتح عقلى إذ كانت نواة التفكير فيهم قد تكونت كما كانت بين أيديهم نظرية كونية شاملة أمدهم بها القرآن، فكانت بمثابة العمود الفقرى لكل تفكير عقلى وتحرك عملى وعلمى.

ولهذا أقبل المسلمون على حضارات الأمم يمتصون بسرعة فائقة ما خلفه الفرس من حكم وآداب، وخبرات سياسية مع مخالفة اليونان الإغريق من علوم فلسفية تتصادم مع الدين، وقاموا بتحرير هذه العلوم وتنقيتها من الشوائب، وتطويرها وتنميتها، وصقلها مسترشدين بالمنهج العلمى العام الذى رسمه للمسلمين من مصدر التشريع «القرآن والسنة».

إن الإسلام قادر على التعايش مع العقائد الأخرى، وهو مؤهل لأن يقدم إسهاما متميزا، لأن المنهج الإسلامى يدرك ويقدر أن الحكمة موزعة فى الأرض ومبثوثة بين مشارق الأرض ومغاربها، وأن تميز الإسلام وخصوصية ثقافته لا يعنيان كل مشابهة وتواصل بينه وبين ثقافات الشعوب، فالخلق كلهم كما يحدثنا ﷺ عيال الله وهو سبحانه جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ويتواصلوا ويتبادلوا الحكمة والخبرة ويتبادلوا المنافع ويتعاونوا بها على البر والنماء.

وعلينا أن ندرك معنى ومغزى أن محمدا ﷺ جعل الحكمة ضالة المؤمن وإن كانت خارج حدود الإسلام الجغرافى قائلا اطلبوا العلم ولو فى الصين وفى عهده لم يكن فى الصين مسلمون. الإسلام ونبى الإسلام لا يرفض التعاون مع أهل الكتاب وهجرة المسلمين من مكة طلبا للحماية عند النجاشى وهو نصرانى وفى قوله ﷺ اذهبوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم أحد عنده، فإن العدل الذى افتقده المسلمون الأوائل فى مكة جعلهم يطلبونه عند النجاشى النصرانى هربا من ظلم أهل مكة. فخرجوا منها سرا طلبا للعدل، وهربا من الظلم.

إن النبى ﷺ أخذ فى هجرته إلى المدينة «ابن أريقط» ولم يكن مسلما. إنه قبل الهدية من المقوقس عظيم أقباط مصر. ومن الثابت تاريخيا أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودى نظير دين، وليس لانعدام المال عند أصحابه، ولكن لكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون هناك حوار المعاملات بين المسلمين وغير المسلمين من بنى الإنسان.

ومن سمات قدرة الإسلام على التعايش مع الآخرين: أنه يقدر ظروف الحياة ومستجداتها، فنجد فقهاء الأمة يقدرون التحرك والتغير واحترام اختلاف الأماكن مثل عدم التسوية ما بين المدينة والعراق، فى الفتوى فى بعض المسائل، والشافعى كان له بالمشرق ماكان من فقه، يختلف عما أفتى به فى مصر وكل ذلك تقديرا لسير الحياة المتغيرة ووزنا لتدرجها المتطور.

وهناك تراث ضخم فى فقه المستجدات والمتغيرات فى حياة الناس.

كيف تكون لغة الحوار؟

عندما نتناول لغة الحوار علينا أن نؤكد على شقين. الأول كيف يكون الحوار بين المسلمين أنفسهم بعضهم مع بعض، ثم نتناول لغة الحوار مع الإنسان وأخيه الإنسان من العقائد الأخرى وأعنى بالذات الحوار الإسلامى ـ المسيحى.

أولا : أنه من الضرورى لنجاح حوارنا مع الآخر أن يسبق هذا الأخير ويواكبه ويرتبط به حوار إسلامى - إسلامى يتصل بمجمل قضايا واشكاليات الشأن الإسلامى، وتكون قضية الحوار الحضارى بالضرورة فى مقدمة هذه القضايا.

١ ـ وعلي رأسها احترام الخلاف طالما فى مجال الاجتهاد، ومساحة الرأى والرأى الآخر وهو أمر له التقدير والاحترام فى منهج الإسلام، وإن كان فى بعض الأحيان بعيدا عن ممارسة المسلمين الفعلية فى ساحتنا الثقافية.

٢ ـ البعد عن التكفير والتفسيق، وفرض السطوة باسم الدين.

٣. الإلتزام بأدب الإسلام فى الحوار: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب.

٤. إننا بحاجة ملحة فى التركيز على ابراز الخاصة الإنسانية فى الإسلام على وجه ملائم بعد أن ظل طرحنا ضعيفا فى هذه الزاوية ومحدودا، ومما يضاعف من هذه الحاجة مانلاحظه على الصعيد الإسلامى من ضآلة الوعى بالقيم والمنطلقات الإنسانية المستمدة من شريعتنا، والتى يتعين أن تشكل نسيجا للعلاقات والروابط الداخلية والخارجية للمسلمين فى إطارها الصحيح حتى نزيل الصور المشوهة التى تركها بعض هؤلاء من المنتمين إلى الإسلام ظلما وعدوانا من الجهلاء وأصحاب الحمية الحمقاء باسم الدين وعرفوا بالجماعات الإسلامية.

٥. فلابد من إدراك أهمية الحوار الحضارى بدرجة كافية، وأرضية صحيحة وسليمة نستند إليها وننطلق منها وتنمو فيها العلاقات الحوارية وتولد وتتأصل فيها التقاليد والأعراف الحوارية المتباينة والبحث عن فهم أو أرضية مشتركة وللأسف حقا تراجع هذا المنهج الحضارى من على قائمة العلاقات بين التيارات والمدارس الفكرية على الساحة الإسلامية لحساب شيوع منهج خاطئ مما يشكل أخطر الإشكاليات فى مجتمعاتنا الراهنة.

إن منهج المواجهة والصراع والخصومة والعداء، والتجريح المستمر، وتبادل الاتهامات ومنهج الضيق بالمخالفين والمسارعة إلى اتهامهم فى أفكارهم ونياتهم وأخذهم بالشبهة وسوء الظن، أو النيل من دينهم وتقواهم وتفشى نتيجة لذلك: انقطاع سبل الاتصال والحوار.. وفقدان القدرة فى حالات كثيرة على الحوار والمناقشة والمناظرة والشورى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتقويم والنقد الذاتى، وبروز ضروب من التخويف والإرهاب والتعصب الفكرى، دفعت بعض العلماء والمفكرين إلى العزوف عن الجهر بآرائهم والمشاركة فى اثراء وإنماء الفكر، ودفع مسيرته نحو تجاوز حالة الأزمة التى نمر بها. علينا أن نأخذ بمبدأ الحوار، وأن نجعله فى مقدمة اهتماماتنا فى علاقتنا بين الأطراف المختلفة، والمدارس المتباينة، وأن نحرص علي تأكيده واشاعته فى العقل المسلم، وأن نضع له أكثر الصياغات سعة ومرونة والأسس والضوابط التى تضمن تحوله إلى ممارسة منظمة وواعية، لأنه بالحوار والثبات عليه نفتح الطريق رحبا فسيحا لبناء علاقات صحيحة قوامها التكاتف والتفاهم والمشاركة البناءة من أجل صياغة المفاهيم والتصورات الملائمة التى تساعدنا على حل الكثير من مشاكلنا ومواجهة الكم المتراكم من قضايانا.

٦ ـ من المؤسف حقا أن تتهم الأديان بالإرهاب، وليس هذا الأمر خاص بالإسلام وحده، بل سبق أن اتهمت قديما الكنيسة بما عرف بالإرهاب الكنسى حيث تم سحب الإرهاب على الدين، لاعلى رجال الدين، ولا شك أن أعمال رجال الدين المسيحى قد اتسمت بالتطرف والإرهاب، وتم نسبة ذلك إلى المسيحية الغراء وهى منه براء.

ويجرى اتهام الإسلام الآن بما اتهمت به المسيحية سابقا. ونبى الإسلام يؤكد على حقائق لاتقبل الشك يقول ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على سواه» ويقول: «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه».

٧ ـ عرف الإنسان من القرآن الكريم ومن فعل النبى ﷺ ألوانا عديدة من الحوار مما يؤكد على سعة الشريعة الإسلامية فى تقبل واقرار الحوار بأشكاله وألوانه، وليس بالضرورة أن من أحاوره أن يتفق معى، فهناك حوار الكفار والمشركين، وحوار مع أهل الجنة، وحوار مع المنافقين، وحوار مع أهل النار وحوار مع الملائكة وحوار مع العقلاء وحوار مع الأشرار وحوار الأنبياء مع أقوامهم وحوار الفلاسفة وحوار المسلمين والمسيحيين.. الخ نخلص إلى أن الحوار الناجح الذى ينتهى إلى: أن كل إنسان يشرح منه رأيه بغير هجوم على الرأى الآخر، وبغير خصومة، وبغير اتهام فمن خالفك فى الرأى، لا تتخذه عدوا لك بل حاول أن تكسبه للتفاهم معه، قال «فولتير»: «قد أخالفك فى الرأى ولكن مستعد لأن أبذل حياتى لكى تكون لك الحرية فى توضيح رأيك».

٨ ـ أرجو أن يأخذ رجال الدين من فقه الإسلام واحترامه لحوار الفرقاء بمنهج الإسلام في محكم آياته: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾. آل عمران / ١٥٩

٩ ـ الاهتمام بإبراز العناصر المشتركة بين الحضارات السائدة فى العالم وأن ندرك أن الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعنى اهمال الحضارات الأخرى، أو اغلاق في مواجهتها، وادعاء التميز عليها ورفض نتاجها الإنسانى، فمثل هذا الموقف الانعزالى السلبى لاينسجم مع مقتضيات الحوار ومتطلباته، وهو يصدر عن فهم غير موضوعى للتاريخ الحضارى الذى هو فى مجمله ثمرة الجهد الهائل والمتراكم للمسيرة الإنسانية على مدار التاريخ.

١٠ ـ تفهم واقع التعدد الحضارى فى الجماعة الإنسانية المعاصرة، وأن نعلم علم اليقين أن لكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمة حضارتها وواقعها، ولكل من هذه الحضارات خصوصياته وسماته ومكوناته الذاتية، وعلينا أن نكرس مبدأ الحق فى الاختلاف الحضارى، سواء لنا أو للآخرين حتى يتحقق السلام والعدل للجميع لأن الجميع ينتمى إلى الأسرة الإنسانية وأسوق حديثا صحيحا عن النعمان بن بشير - عن النبى ﷺ قال : « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا فإذا تركوهم وماأرادوا هلكوا جميعا، وإذا أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».

هذا هو مفهوم الإسلام لسلامة الأسرة الإنسانية من الدمار والغرق وأن على جميع أفرادها التكاتف للوصول إلى السلام لجميع سكان الأرض.

نتناول الآن الشق الثانى من لغة الحوار الغربى فيما يجب أن يتحلى به فى علاقته بالشرق الإسلامى : من حقائق التاريخ أن اختلاف العقائد كانت نكبة على البشر، وكان هذا الاختلاف المسئول عن أبشع أنواع النزاع المسلح بين البشر، حتى أننا نجد فتيل حروب دامية بين المؤمنين بنفس الآلة وبنفس الكتاب المقدس فى ظل تعدد المذاهب فى العقيدة الواحدة، وليست أحداث أيرلندا الشمالية ولبنان إلا تذكرة لنا بأن هذه الظاهرة ليست أمرا من أمور الماضى فحسب، ورغم أن الدين لاشك أنه قوة أخلاقية موحدة، وعامل ايجابى فى سبيل نشر التسامح والوئام مع الآخرين،إلا أن هذه الحقيقة لم تؤد على أرض الواقع إلى الوحدة والترابط بين الأمم، وبالرغم من المفارقة التى تتمثل فى استخدام الخلافات الدينية كذريعة لشن الحروب وأن الناس استغلوا ذلك فى التنفيس عن نوازع التطرف والعدوان لديهم، وتكريس مشاعرهم العنصرية، واستخدموا الدين وسيلة وذريعة لخدمة الحروب الصليبية، وفى العصر الراهن استخدام الدين وسيلة للحروب مثال الجماعات الإسلامية في بعض بلداننا العربية.

وإننا لنظلم الشرائع السماوية إذا قلنا أن بينها عداء أو تناقضا، البشر هم الذين أوجدوا هذا العداء، وذاك التناقض، فالنصرانية ما جاءت لكى تهدم اليهودية ففى قول المسيح عليه السلام: « ماجئت لأنقض الناموس، إنما جئت لأتممه». فالنصرانية جاءت متممة لليهودية والإسلام جاء مهيمنا على كل ماسبق، من غير معارضة أو مواجهة أو تصادم وإذا كنا نحن المسلمين نفهم الإسلام على أنه حلقة من حلقات التسلسل فى هذه الوحدة، فإننا نطمح إلى أن يفهم الآخرون أديانهم على أنها كذلك. وعندما نذكر الحروب الصليبية التى استمرت ردحا من الزمان والتى أعلنتها المسيحية ضد مخالفيها من جميع الأديان والملل والنحل والمذاهب باسم الصليب وتحت رايته بغية حماية الديانة المسيحية من المخالفين والزنادقة والمنشقين من المسيحيين أنفسهم وهى بهذا المعنى قديمة جدا، وأول من استغل هذه التسمية وأعلنها حربا صليبية ضد أعداء الدولة والكنيسة هو «هرقل» الامبراطور البيزنطى مابين سنة ٦١٠- ٦٤١م فمشروعه فى القضاء على أعداء الدين مدعوما من الكنيسة جعل يلقب بأول الصليبيين فى انتصاره على الفرس واسترجاعه للصليب ونقله إلى بيت المقدس، ثم توالت الحروب الصليبية ضد مخالفى الكنيسة ومعتنقى الديانات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخرى خاصة الإسلام.

أما عن الحروب الصليبية التى دارت بين المسلمين والنصارى فى ربوع الشام وعلى شواطئ مصر وافريقيا والأندلس وفى جزر البحر الأبيض المتوسط واستمرت طيلة الفترة الأموية والعباسية حتى التى أخذت الشهرة بهذا المصطلح لن أدخل فى تفاصيل هذه الحروب التى مازال الغرب والشرق يعيش في هاجسها القائم، وتركت هذه الحروب ثقافة عدم الثقة والتربص والتحليلات الفكرية المبالغ فيها من قبل بعض الكتاب سواء من الغرب أو الشرق، ونقول لأهل الغرب والشرق على السواء علينا جميعا أن نؤمن بالتعددية لأنها سنة من سنن الله وسنظل نختلف وهذا الاختلاف جزء من المشيئة الإلهية الذى جعلنا مختلفى الألسن والعقائد والألوان، وجعل ذلك سبيلا للتعارف، علينا أن نعى حقيقة هامة هى أن نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، أن نكتشف خصوصيتنا ونحددها، ونكتشف المشترك بيننا ونثبته ونتفق على أنه مشترك ونتعاون عليه ونستثمره وننميه.

- البعد عن إثارة النعرات وإثراء ما يعرف لدى كثير من الكتاب بـ «صراع الحضارات» مثلما فعل الكاتب السياسى «صامويل هانتجن» « الذى يفترض الصراع هو القاعدة وأن القتال هو النظام وأن العنف هو اللغة فأحل صراعا محل صراع، ورسم خريطة لحدود الصراع الجديد محل الخريطة القديمة لحدود الصراع القديم، وكتب مقالته المشهورة التى أقامت الدنيا ولن تقعدها.

وإن كان « صامويل هانتجن» صورة سلبية من الغرب فهناك وجوه أخرى إيجابية مثل «اسبوسيتو» وهو باحث مستشرق أمريكى يدرس فى جامعة «جورج تاون» يتحدث عن « الخطر الإسلامى وهم أم حقيقة وانتهى إلى أنه وهم، وأن غاية مايمثل هذا التحدى الإسلامى أن يستخرج من ذات الحضارة الإسلامية، ومن ذات الحضارة الغربية خير ما فيهما تمهيدا للقاء عظيم على أمر قد قدر فى مسيرة التاريخ يلتقى فيه الناس جميعا على مافى حضارتهم من كل خير وبر وتعاون.

١. على الشرق والغرب وجميع الأديان أن ينظر للإنسان على أنه مخلوق الله المختار، ولذلك جاء التكريم فى القرآن **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾** فالتكريم موجه لبنى آدم جميعا دون تحديد لدين أو جنس أو لون.

٢. الرغبة الجادة فى تحقيق سلام عالمى يحمى مسيرة التنمية التى تتنافس لتحقيقها كل الأمم والشعوب، فدرس الحروب العالمية، وما أعقبها من حروب صغيرة وكبيرة، وتدمير هنا وهناك، الدرس الذى وعته الإنسانية وأن السلاح لم يعد يحمى أحدا فهو قد يهلك العدو، ولكن يهلك حامله أيضا. فحماية حضارة الإنسان لاتكون في هذه الأسوار العالية ولا تكون فى هذه السدود ولا فى هذه الأسلحة الرهيبة، إنما تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين.

ومن الجدير بالذكر أن أذكر ما ورد فى محاضرة الأمير «تشارلز» عن «الإسلام والغرب» التى ألقاها فى مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية، والتى تعتبر صفحة جيدة فى علاقة الإسلام بالغرب، والتى طالب فيها بمسائل كثيرة وجادة فى التقارب بين الشرق والغرب، تضيق فيه المساحة هنا بذكرها كلها ولكن أذكر على سبيل المثال: أنه يطالب بتحسين العلاقة بين الإسلام والغرب، ويعيب على الغرب فى استمراره لسوء الفهم للإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣. إن الإسلام يحيط بأوروبا من كل جانب إلا أنه مازال الشك والخوف مستمرا بيننا.

٤. لقد اتسم حكمنا على الإسلام كثير من التحريف الجسيم.. أرجو أن تتذكروا أن دولا كثيرة إسلامية مثل تركيا، مصر وسوريا منحت نساءها حق التصويت فى نفس الفترة التى منحت فيها أوروبا نساءها الحق نفسه، بل قبل فترة طويلة من اتخاذ سويسرا نفس الخطوة، وفى هذه البلاد تتمتع النساء منذ وقت طويل بالمساواة فى مجال الأجور، كما أن القرآن الكريم نص قبل أربعة عشر قرنا على حقوق المرأة المسلمة فى الأملاك وفى الإرث وبغض الحماية فى حالة الطلاق وممارسة التجارة... وفى بريطانيا على الأقل كانت بعض هذه الحقوق غريبة حتى على جيل جدتى.

٥ . التطرف ليس حكرا على الإسلام، بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية.

٦ . إذا كان هناك قدر كبير من سوء الفهم فى الغرب لطبيعة الإسلام، فإن هناك قدرا مساويا من الجهل بالفضل الذى تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامى.

٧ . ينتقد الأمير تشارلز المقولة التى تذهب إلى أن الإسلام والغرب يتجهان نحو صدام فى عهد جديد من الخصومة والعداء، بل إنه على قناعة تامة بأن لدى العالمين الكثير لكى يقدماه إلى بعضهما البعض.

آلية الحوار بين الشرق والغرب:

بعد أن أدرك العقلاء من الغرب والشرق على أهمية الحوار، وأنه هو الفاعل الحقيقى فى التقدم للبشرية، بدأ البحث عن القنوات التى تدعم هذا الأمل العظيم للإنسان، نذكر منها لجنة الحوار بالفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى، ومجلس كنائس الشرق.

إلى جانب هذه المؤسسات الدائمة، هناك المؤتمرات العديدة التى عقدت لهذا الهدف النبيل، وأذكر على سبيل المثال مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ودوره الفعال فى مؤتمراته لهذا الشأن وفى ختام الجولة السريعة حول مفهوم الحوار، وآدابه، وثماره وآلياته ننتهى إلى حقيقة هامة: إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين، فإن البحث عن المشترك قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع البشرية فى التقارب وتندفع إلى التعاون أقول بعبارات موجزة، ونحن فى خاطرنا الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية، أقول نحن نعرف وتعرفون آثار الماضى الثقيلة التى سممت النفوس وزرعت الحواجز، نعرف الصراع والمنافسة التى كانت بين الدعاة المسلمين والمبشرين الكنسيين فى عالم الغرب، نعرف الحروب الصليبية التى زج بها باسم السيد المسيح ظلما وعدوانا، نعرف الاستعمار الذى أذل كثيرا من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وفى أمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التى وقفتها دول غربية إلى جانب اسرائيل وهى تأكل حقوق العرب والمسلمين، نعرف هذا كله، وأقول أن أكثره قد صار صورا باهتة فى وجدان الأجيال الجديدة من العرب والمسلمين، فتعالوا على الطرفين ننفض عن كواهلنا يد الماضى الثقيل بكل مافيه بما نعلم وتعلمون.. دعونا نقول نحن نستهل عهدا جديدا يبشر بحسن النوايا والمودة والعدل بيننا والاحترام المتبادل، وأن نبحث عما يجمع، ونزيل ما يفرق حتى نصل إلى مستقبل أكثر إشراقا وأمنا وعدلا بين البشر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو زهرة.. الفقيه الملتزم

ما أحوج شبابنا المسلم لأن يتعرف على نماذج من علمائنا الأفاضل، الذين لا تنقصهم الشجاعة فى الحق، والغيرة الشديدة على دينهم، فضلا عن إيمانهم بقضايا أمتهم من أجل تخليصها من عثرتها خاصة فى عصرنا الراهن.

فعلى الصفحات التالية نلتقى بسيرة عالم فاضل، ومجاهد كبير هو الإمام الفقيه محمد أبو زهرة الذى كان شارة وأمارة على نضج العقلية الإسلامية، وقدرتها على العطاء والتأثير فى قضايا العصر ومشكلاته، فقد شهد له علماء عصره بأنه إمام من أئمة الفقه المعدودين؛ لعلمه الغزير المتنوع، وما أثر عنه من مواقف شجاعة ضد الباطل بكل صنوفه، فقد كان . رحمه الله . من شوامخ الفكر الإسلامى فى العصر الحديث وراية خفاقة للدعوة الإسلامية حاول أعداء الإسلام طيها فعجزوا، وبقيت رايته منتصبة خفاقة حتى طواها الموت، ولكن الموت إن طوى الأبدان فإنه لا يطوى تراث العلم وروافد المعرفة، ومعالم الجهاد الحر الخالص لوجه الله تعالى.

حسن أحمد خليل

حياته:

ولد الشيخ محمد أحمد أبو زهرة فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى فى التاسع والعشرين من شهر مارس عام ثمان وتسعين وثمانمائة وألف ميلادية فى حى صندفا . شارع برهام بمدينة المحلة الكبرى . محافظة الغربية لأبوين يحفظان القرآن الكريم حفظا تاما.

رحلته العلمية:

تعلم فى الكُتَّاب والمدرسة الأولية حيث أتم حفظ القرآن الكريم وبعض مبادىء العلوم، ثم التحق بالجامع الأحمدى بطنطا سنة ١٩١٣م، ومكث فيه ثلاث سنوات، وقد لفت إليه انتباه الشيخ الظواهرى . الذى أصبح شيخا للأزهر فيما بعد . لما كان يتمتع به من نبوغ وتفوق فاقترح له مكافأة مالية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى؛ فنال درجة العالمية سنة ١٩٢٥م وطمح إلى دراسة اللغة العربية فاتجه إلى دار العلوم لينال المعادلة سنة ١٩٢٧م فاجتمع له تخصصان قويان لابد منهما لمن يريد التضلع فى علوم الإسلام، وقد أسعده القدر بالتدريس بكلية أصول الدين بعد فترة يسيرة من تخرجه، وقد ألف محاضرات ممتازة فى أصول الخطابة، وذاع فضله فاختارته كلية الحقوق لتدريس الخطابة بها.

واستمر بالتدريس بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول إلى أن أصبح أستاذا ورئيسا لقسم الشريعة بها، وقد أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٥٨م، وعين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٢م، كما تولى التدريس بمعهد الدراسات العربية العالى التابع لجامعة الدول العربية فى السنة التالية لإنشائه واشترك فى إنشاء جمعية الدراسات الإسلامية ومعهد الدراسات الإسلامية، وعمل أستاذاً ورئيسا لقسم الشريعة بهما، كما تولى التدريس فى كلية المعاملات والإدارة - جامعة الأزهر - عامى ٦٣ - ١٩٦٤م.

وفاته:

توفى أبو زهرة - رحمه الله - فى الثامنة من مساء يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة - الموافق للثانى عشر من إبريل عام أربعة وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية بمنزل بالزيتون عن ست وسبعين سنة.

محنته مع حكومة عصره:

كانت آراء الشيخ أبى زهرة الجريئة فى الدفاع عن الإسلام السبب الواضح فى اصطدامه بحكام عصره، فبعد عطاء متجدد ومستمر لخدمة الشريعة الإسلامية على مدى نصف قرن من الزمان خرَّج خلالها آلافا من تلامذته داخل مصر وخارجها، بعد هذا العطاء الكبير يستيقظ الشيخ ذات يوم فيجد القيادة السياسية - فى عصره - غاضبة عليه فيمنع من الهيئات التى يعمل بها - بما فى ذلك كليات الحقوق - وكل جريرته أنه نادى وعمل جاهداً على أن تكون شريعة الله حاكمة على الزمان وليست محكومة به، وأمام اصراره على ذلك وفشل المعارضين له فى صده تعرض الشيخ لمحنة كبرى كان من الممكن - لو تعرض لها غيره - أن توهن من عزيمته وتقضى على مكانته، ولكن هيهات هيهات أن تنال من الأسد الهصور هذه الذئاب أو تلك النسور.

فقد تعرض الشيخ أول الأمر لهجوم عنيف من أصحاب الأقلام المنحرفة؛ لمجرد أنه رمز من رموز أنصار الشريعة الاسلامية حيث تركوا فكره وهاجموا شخصه وافتروا عليه بما لم تقترفه يداه.

ثم تطور الأمر بصدور توجيهات عليا للمسئولين بألا يسمح للشيخ أبى زهرة بالاستمرار فى نقده الذى كان يؤثر فى الجماهير باعتباره من أكبر علماء الشريعة فى عصره الذين يعتد بهم وبرأيهم وباعتبارهم لا ينشدون إلا صالح البلاد وصالح الإسلام، دون النظر لما يحدث له بناء على ذلك من عقاب مسئول أو رضاء أى انسان.

ومن المحن التى تعرض لها الشيخ فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات هى منع كتابه «خاتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبيين» من النشر، فكتب إلى الرئيس السادات يخبره بذلك الأمر، وقد خرج الكتاب إلى النور بعد مقابلة الإمام للسيد/ حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية آنذاك (ولا يتسع المقام لسرد محن الشيخ التى ذكرها فى مقدمة كتابه «المعجزة الكبرى»).

بعض صفات الإمام أبى زهرة:

لقد كان الإمام أبو زهرة يتمتع بصفات جعلت له مكانة عالية فى نفوس تلاميذه وعارفى فضله ومنها:

الوفاء:

فقد كان الشيخ - رحمه الله - وفيا لزملائه وعارفيه، ليس فى حياتهم فقط بل بعد رحيلهم أيضا فكلما فقدت الأمة علما من أعلامها شمر الشيخ عن ساعد الجد، وشرع يكتب عن الراحل معددا مآثره، فقد كتب راثيا مجموعة من الأعلام الذين خدموا الإسلام بعلمهم وإخلاصهم مثل المرحوم الدكتور/ محمد صالح، والمرحوم الشيخ/ عبدالوهاب خلاف، والمرحوم الدكتور/ عبدالله دراز، والمرحوم الشيخ محمد البنا بالقضاء الشرعى، وكلها مقالات نشرت بمجلة «لواء الإسلام»، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على وفاء الشيخ لزملائه.

شجاعته فى القول والجرأة فى الحق:

من الصفات التى تمتع بها الشيخ الشجاعة والجرأة فى قول الحق حيث كان يعلن آراءه فى كل المحافل رغم صدور أوامر عليا بمنع الإذاعة أو النشر له، فلم يكترث بذلك وظل فى مجالسه كلها ينقد ويوجه، ويحق الحق، ويبطل الباطل، رافضا الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى بكل ألوانه، ومبصرا الأمة بما يراد لها دون خشية، وظل على موقفه هذا طوال حياته.

ومن مظاهر شجاعته أنه أثناء مناقشة رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر عن المسألة الفلسطينية وبصرامة الشيخ المعهودة انتقد الرسالة قائلا: إنها عبارة عن بعض التقارير الخاصة برئاسة الجمهورية، وأن الباحث لم يكلف نفسه حتى بترتيب الصفحات، أو حتى إصلاح الأخطاء اللغوية الفادحة، وهمس أحدهم فى أذنه بأن الباحث هو الممثل الشخصى لرئيس الجمهورية آنذاك؛ فما كان من الشيخ إلا أن صاح رافعا صوته: «متحدث رسمى ممثل شخصى تلك مسميات فى مكتب رئيس الجمهورية لا دخل لنا بها».

الذاكرة الحافظة الواعية:

فقد كان الشيخ رحمه الله ذا ذاكرة واعية حافظة فكان حين يناقش بحثا للماجستير أو الدكتوراه لا يضع أمامه البحث أو حتى مفكرة بل كان يناقش من الذاكرة التى لا تخطىء حتى رقم الصفحة أو اسم الكتاب بل رقم السطر، وحين يحيل الباحث إلى أحد المراجع يذكره له مع ذكر الطبعة وتاريخ الطبع، فقد كان دائرة معارف متخصصة فى الفن الذى يريد الحديث عنه.

إخلاصه فى طلب العلم:

كان الإمام أبو زهرة - رحمه الله - مع غزارة علمه مخلصا فى طلبه العلم ويحمل نفسا لا تعرف اللهو، تشدو دائما بطلب العلم وفهمه بشكل لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يطلبه به إلا من كانت نفسه تسير وراء الحق ولا تعرف غيره، وكان جل همه فى طلب العلم هو معرفة الحقيقة مجلوة خالية من الشبهات.

شيوخه وأساتذته:

لقد تأثر فى صدر شبابه - رحمه الله - بنماذج مضيئة من العلماء والفقهاء الذين ازدانت بهم مصر والعالم العربى فى عصره، ومن هؤلاء:

عاطف باشا بركات فى كلية دار العلوم، والشيخ الأحمدى الظواهرى (وكان شيخا للإمام بالمسجد الأحمدى بطنطا) - والسنهورى باشا (كان يعلق على آراء الإمام أبى زهرة الفقهية من خلال بحوثه وكتبه، سعد زغلول فى الوطنية فقد كان الإمام معجبا به أشد الإعجاب حيث كان يذكر له مواقفه الرائعة فى الوطنية.

زملاؤه:

ومن زملاء الإمام فى حياته العلمية والعملية مجموعة من العلماء الأفاضل منهم: الدكتور/ محمد مهدى علام وزامل الإمام فى مجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للفنون والآداب، الدكتور/ عز الدين عبدالله أستاذ القانون وزامل الإمام بكلية الحقوق جامعة القاهرة ولجنة القانون بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الدكتور محمد كامل البنا حيث زامل الإمام بمجلة «لواء الإسلام» إبان كتابة الإمام فيها.

تلامذته:

لا يمكن أن نحصر تلامذة إمام عالم جليل مثل الإمام أبى زهرة، ولكن هناك من تلاميذه من صاروا أعلاما وعلماء فى مجالاتهم منهم على سبيل المثال لا الحصر: الأستاذ الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد وتتلمذ على يدى الإمام بحقوق القاهرة، الدكتور أحمد الكومى فى التفسير وهو علم من أعلام التفسير البارزين ودرس على يدى الإمام بكلية أصول الدين، الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز عامر فى القضاء ودرس على يدى الإمام بكلية الحقوق وقال عنه الإمام: «إنى إذا ما حزبنى أمر دينى لجأت إلى ابنى وتلميذى الدكتور عبدالعزيز عامر أحد رؤساء المحاكم والأستاذ الدكتور/ أحمد فتحى سرور وهو من تلامذة الامام بكلية الحقوق، الأستاذ الدكتور/ محمد الطيب النجار وقد درس له الشيخ فن الخطابة بكلية أصول الدين.

مؤلفاته:

كان الإمام الراحل من أبرز العلماء الذين تركوا تراثا عريضا وخالدا للأجيال من بعده وفى مجالات شتى من مجالات العلم والمعرفة والفقه والحديث والتفسير تربو على الثمانين كتابا وبحثا منها: الخطابة أصولها وتاريخها، تاريخ الجدل فى الاسلام، تاريخ المذاهب الإسلامية المعجزة الكبرى: القرآن، خاتم النبيين (فى السيرة النبوية)، كتب فى طبقات الفقهاء وهى عبارة عن ثمانية كتب تتناول حياة والآراء الفقهية لثمانية من أئمة الفقه هم: الإمام أبو حنيفة، الإمام مالك، الإمام ابن حزم - الإمام مالك - الإمام أحمد بن حنبل - الإمام ابن تيمية - الإمام الصادق - الإمام فريد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى أصول الفقه له: محاضرات فى أصول الفقه الجعفرى - مصادر الفقه الإسلامى - أصول الفقه الإسلامى، وفى مقارنة الأديان: تاريخ الديانات القديمة - محاضرات فى النصرانية.

ومن مؤلفاته أيضا: الجريمة والعقوبات فى الفقه الإسلامى - نظرة إلى العقوبة فى الفقه الإسلامى - أحوال شخصية قسم الزواج - محاضرات فى عقد الزواج وآثاره - نظرية الحرب فى الإسلام، الفقه الإسلامى والقانون الرومانى، شريعة القرآن دليل على أنه من عند الله، تنظيم الأسرة وتنظيم النسل، تنظيم الإسلام للمجتمع، المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام، التكافل الاجتماعى فى الاسلام، أحكام التركات والمواريث، شرح قانون الوصية، الملكية ونظرية العقد فى الشريعة الإسلامية، الولاية على النفس، محاضرات فى الوقف، مشكلة الأوقاف، الربا، العلاقات الدولية فى الإسلام.

ونظراً لوفاة الإمام لم تستكمل بعض مؤلفاته ومنها تفسيره للقرآن الكريم الذى بدأ فى نشر بعض أجزاء منه فى مجلة «لواء الإسلام».

فهذا الكم العظيم من المؤلفات والبحوث التى ألفها الامام - رحمه - الله على تنوعها خير شاهد على عبقرية الرجل، ولم تكن هذه المؤلفات هى كل نشاطه بل كان له نشاط فى الإذاعة والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه.

حقيقة لقد صدق شوقى - رحمه الله - حينما قال:

ارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمرٌ ثان

وأى ذكر أرفع وأسمى من هذا التراث العلمى الضخم الذى خلفه الإمام الراحل ليتربى عليه الشباب المسلم؛ ولينهلوا من بحره العذب، فضلا عن تلامذته الذين صاروا اعلاما فى شتى مجالات الفكر الإسلامى.

المراجع:

١. النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين - د/محمد رجب البيومى - الكتاب الثالث مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٨٧.

٢. الأعلام - خير الدين الزركلى - ط دار العلم للملايين سنة ١٩٨٦ جـ٧.

٣. من أعلام الفكر الاسلامى - د/ محمود حمدى زقزوق - سلسلة دراسات إسلامية عدد ١٧ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٩٧م.

٤. أبو زهرة عالما اسلامياً - ناصر محمود وهدان طبع تاس - القاهرة سنة ١٩٩٦م.

٥. أبو زهرة: حياته وأثره العلمى: أبو بكر عبدالرازق ط دار الاعتصام سنة ١٩٨٥م.

٦. أبو زهرة: فى رأى علماء العصر: أبو بكر عبدالرازق، ط دار الاعتصام سنة ١٩٨٦م.

٧. أبو زهرة: وقضايا العصر: أبو بكر عبدالرازق ط دار الاعتصام سنة ١٩٨٨م.

٨ تقويم دار العلوم، محمد عبدالجواد - الجزء الأول.

٩. المعجزة الكبرى القرآن - محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربى ب - ت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَتْحُ مَكّة

شعر: عمر موسى البرعى

فتحٌ له بين الورى أصْداء ... للنصر فيه راية غرّاء
قد صَحَّ وعدُ الله فيه لأحمدٍ ... وسرتْ به فى العالم البُشراء
بالنصْرِ أيده المهيمن عزةً ... وَحَدتْهُ منْه رفعةٌ وسناء
وأراه رؤيا فى المنام حَميدةً ... للفتْح فيها موعدٌ ولقاء
نَصْرٌ من الله العلى ومنّةٌ ... كُبرى يُقصر دونها الكُرماء
قد رام مكة قاصدا ومؤملا ... وله من الشوق العميقٍ حداء
للبيت عاد مهللا ومكبرا ... فعنى له واستسلم السُّفهاء
فى ساحة الميمون صلّى المصطفى ... فله ثناء عاطرٌ ودُعاء

***

من بعد طول الهجر عاد مظفرا ... فاستقبلته الكعبة الشَّمَّاء
وتداعت الأصنام وانكفأت على ... بطحائها فنَبَتْ بها البَطْحاء
وقد استعان بذى الجلال مُكبرا ... فى حَطْمها والعَزْم منهُ مضاء
الله أكبر جلجلت فى مكة ... فاهتزت الآفاقُ والأرجاء
وأصيب جمع المشركين بصدمةٍ ... وأصابهم من هولها إعياء
وتوجسوا خوفا يُذلُّ نفوسهمٌ ... والخوفُ داءٌ للطُّغاةِ عياء
والمبطلون توافدوا فى ذلةٍ ... وإلى مبايعة الهدى قد جاءوا
وتجمعوا حول الرسول وقد رجوا ... عفوا به تتبدد الّلأواء
وتذكروا ما دَبَّروه لأحمدٍ ... لمّا توالى منهم الإيذاء

***

طلبوا رضاه وأمّلوا فى عفْوهِ ... عما جَنَوْا فى حَقّهِ وأساءوا
بالأمس كانوا أقوياء وأصبحوا ... وجَميعهمْ من ذلةٍ ضعفاء
واستسلموا للحقِّ بعد جحودهم ... والحقُّ فيه العزة القعْساء
سألوه ماذا أنت فاعلهُ بنا؟ ... ولهم بما عرفوه منهُ رجاء
فأجابهم متفضلا هيا اذهبوا ... إنّى عَفَوتُ فأنتمُ الطُّلقاء
والعفو أجمل ما يرى عن قُدرةٍ ... وكذاك تَمْنحُ عفوها العظماء
واستعلن الفتح المبين بمكةٍ ... وسما له فوْقَ السماءِ لواء
وتوطد الدين الحنيف وأشرقت ... منه على كلِّ الورى الأضْواء
فيه تحقق للنبى رجاؤه ... وبه أُقيمتْ دَوْلةٌ عَلْياء

***

أكرم بفتح جاء فى شهر الهدى ... فالفتْحُ فيه غُرَّةٌ بيْضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس.. عاصمة من؟

القدس أرض محتلة وقرار ضمها لإسرائيل باطل أكدت عليه قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة

د. عبدالله الأشعل

رغم أن قرار التقسيم قد جعل للقدس وضعا دوليا لا يجوز لأحد من طرف واحد أن يؤثر عليه، إلا أن إسرائيل بعد احتلالها للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م تطلعت إلى ضمها إلى القدس الغربية التى احتلتها عام ١٩٤٩م، والإعلان عن اعتبارها عاصمة موحدة وأبدية لها. وظل الفكر الإسرائيلى يطرح هذا الأمل ويراقب مدى قبول العالم له ،فى الوقت الذى لم تقرر إسرائيل فيه حينذاك مصير بقية الأراضى المحتلة من الأردن ومصر وسوريا، حتى قررت إسرائيل عام ١٩٨٠م ضم القدس الشرقية بموجب تشريع إسرائيلى خاص، مثلما ضمت الجولان عام ١٩٨١م بتشريع مماثل.

الأراضى المحتلة والقانون الدولى

ولما كان ضم الأراضى المحتلة أمرا يناقض القانون الدولى الإنسانى والقانون الدولى للاحتلال الحربى، كما يتنافى مع التأكيدات الدولية المتكررة الصادرة من الدول والمنظمات الدولية، فضلا عن أنه يمثل تحديا خطيراً للمركز القانونى للأراضى المحتلة الذى تقرر فى صلب قانون الاحتلال الحربى وأكدته قرارات مجلس الأمن والجمعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العامة، فقد وقف مجلس الأمن بحزم ضد الموقف الإسرائيلى، وأعلن فى قرارات عدة أولها وأشهرها القرار ٤٧٨ لعام ١٩٨٠م أن ضم القدس باطل بطلان التشريع الذى استندت إليه إسرائيل فى الضم، أما سبب البطلان فقد أوضحته قرارات المجلس وهو انتهاك ضم القدس لمركزها القانونى بوصفها أراضى محتلة لا يجوز للسلطة المحتلة أن تفرض سيادتها عليها أو أن تغير فى وضعها القانونى أو الحضارى أو السكانى أو الإقليمى، مادام الاحتلال الحربى وضعا واقعيا De Facto مؤقتا، وأن غاية ما يتمتع به المحتل هو بضعة ضمانات لوجوده ووجود قواته. ومفهوم أن المحتل يتمتع ببعض الامتيازات العملية فى ظل اتفاقيات جنيف خاصة الاتفاقية الرابعة مقابل احترام السلطة المحتلة لوضع الأراضى المحتلة ووضع سكانها وثرواتها الطبيعية، بل إن الفقه الدولى مجمع اليوم على أن الاحتلال طويل الأمد أو المؤبد كالاحتلال الإسرائيلى يجعل الوجود العسكرى المحتل غصبا عاريا من حماية القانون، ويبيح فى كل حال مقاومته المشروعة بكل السبل، على نحو ما يفعل المجاهدون فى جنوب لبنان.

فرض سياسة الأمر الواقع

والحق أن العالم كله بما فيه الولايات المتحدة قد التزم جانب القانون فى قضية القدس ورفض نقل سفاراته إليها بناء على إلحاح إسرائيل، ولكن إسرائيل اليوم ومنذ مؤتمر مدريد تخطط لتقويض الأساس القانونى لوضع القدس بعد أن نجحت فى فرض الأمر الواقع بتهويد القدس وإذلال أهلها العرب وطردهم وذلك بعدد من التصرفات التى غفل عنها تماما عالمنا العربى والإسلامى فكأن الأمر لا يعنيه. التصرف الأول التأكيد كل يوم أن القدس عاصمتها الأبدية وأنها غير قابلة للتفاوض رغم أن قبولها بأن تكون أحد موضوعات مفاوضات الوضع النهائى اعتبر من العرب تنازلا ومرونة من جانب إسرائيل مع أن هذا الموقف يعد ترخيصا من جانب العرب وترخصا فى وضع القدس ونزولا عن التمسك بوضعها الخاص الذى أكد عليه بشجاعة نادرة الاتحاد الأوروبى، يحسد عليها، لكى يكون وضعها قابلا للتفاوض. والتصرف الثانى هو التأكيد على أن أوسلو وما بعدها وقبلها شجرة مدريد تبدأ بها شرعية اتفاقية تَجُبُّ الشرعية الدولية وتستبعد الأمم المتحدة كلية من دائرة التسوية. وأخيرا فإن أخطر هذه التصرفات هو الإيمان بكل الطرق بأن القدس هى العاصمة الأبدية والدائمة لإسرائيل مهما كره العرب والعالم. وقد ترجمت إسرائيل ذلك فيما تصر عليه من إقامة جناحها فى ديزنى لاند تحت شعار القدس عاصمة إسرائيل، وهى تتوقع خذلانا عربيا محققا لم يخب ظنها يوما فيه، ولا فى الأداء العربى المهترئ رغم أن فى

محاولات إسرائيل تقويض الأساس القانونى لوضع القدس لتهويدها بغرض فرض سياسة الأمر الواقع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إجماع دولى على مشروعية مقاومة الاحتلال الإسرائيلى مهما طال أمده

الولايات المتحدة قرابة ثلاثمائة بعثة عربية وإسلامية وغيرها من المحسوبة على العرب ولكنها جميعا «كغثاء السيل». وتترجم ذلك أيضا فى التأكيد على موقع إسرائيل على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) على أن القدس هى عاصمة إسرائيل، وتراجعت تماما مدينة تل أبيب التى شهدت مرحلة قيام الدولة وتثبيتها، أما القدس فهى أصلح لمرحلة جديدة لما بعد الصهيونية أو ما يمكن تسميته بالقرن الصهيونى Zionist Century قياسا ـ مع الفارق ـ على أحلام الفكر العربى الذى بشر به البعض عقب الطفرة النفطية.

خصوصية قضية القدس

وأخيرا تفتح إسرائيل الباب أمام نقل الدول لسفاراتها من تل أبيب إلى القدس. حجتها فى ذلك حجة مركبة تعتمد فيها على زخم السلام وقبول العالم كله لإسرائيل بعد احتجابها وراء أستار المقاطعة العربية لعدة عقود، وعلى ضعف الذاكرة لدى الأجيال الجديدة، والإلحاح عليها بالوقائع الجديدة وطمس الذاكرة القديمة، وفرض الأمر الواقع الذى تعلم أنه المنتصر والسائد، فضلا عن اعتمادها على حجتين قانونيتين: الأولى أن وضع القدس قد قررته إسرائيل ولا تعتقد أن ذلك سيثير جدلا لدى الجانب الآخر الفلسطينى فى إطار شرعية الاتفاق، الحجة الثانية هى أن الدولة حرة فى تحديد وتسمية إحدى مدنها لتكون عاصمة لها، وليس على الدول الأخرى إلا أن تقبل هذا العمل الداخلى السيادى ولا تنازع فيه، وعليها أن تنقل بعثاتها إلى العاصمة التى تختارها الدولة المضيفة.

تقول إسرائيل ذلك وفى ذهنها عدد من الحالات التى تغيرت فيها العواصم وانتقلت إليها السفارات وآخرها أبوجا فى نيجيريا بدلا من لاجوس. بل قد تقرر الدولة عاصمة سياسية وأخرى تجارية كما هو الحال فى لاهاى وأمستردام فى هولندا، كما يجوز للدول أن تغير أسماءها، ولا تملك الدول اعتراضا على ذلك.

هذا القول صحيح فى مبدئه وفى ظروفه العادية، لكن الأمر يختلف جذريا فى حالة القدس. فهى مشكلة ولها وضع خاص يجب التمسك به، أو فى أسوأ الأحوال يجب حجز وضعها للتفاوض، فلا يجوز المساس من جانب واحد بهذا الوضع.

وإذا كانت إسرائيل تكرس أمراً واقعاً هو أن القدس عاصمتها، فيجب على العرب أن يكرسوا فى الإعلام الدولى أيضا الحقيقة التى أوضحناها قبل أن تصبح القدس عاصمة إسرائيل هى المعلومة العامة التى لا يعرف سواها شبابنا. وكأنى بما أراه الآن أتمثل قول الشاعر الفلسطينى مرحبا بالأمير فيصل بن عبدالعزيز إبّان زيارته للقدس عام ١٩٢٩:

المسجد الأقصى أجئت تزوره

أم جئت من قبل الضياع تودعه؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف السلطان عبدالحميد من قضية فلسطين

«ظُلم السلطان عبدالحميد ظلماً فادحاً لأن أعداءه وماأكثرهم هم الذين دونوا تاريخه وأذاعوه وفق أهوائهم فى الشرق والغرب وقد طمسوا مواقفه المجيدة، ومن أهمها موقفه من فلسطين حيث صمم على أن تبقى عربية خالصة. ولقد راود الحركة الصهيونية ومنذ تأسيسها فى أواخر القرن التاسع عشر حلم طامح بتوطين يهود العالم فى فلسطين كنواة لدولة يهودية.»

صلاح عبدالرحيم محمد

وكان أمل البارون هيرسن - قبل موته إقامة وطن ليهود روسيا فى الأرجنتين. وعندما تدخل تيدور هرتزل فى المسألة اليهودية أصبح الأمر لايتعلق بيهود روسيا فقط، بل بكل اليهود أينما كانوا، ولم يصبح الوطن الذى يطلبونه الأرجنتين، بل أصبح فى فلسطين، وكانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية. يقول تحسين باشا رئيس أمناء القصر السلطانى فى عهد السلطان عبدالحميد فى مذكراته مايلى:-

«جاءت شخصية كبيرة صهيونية نمساوية إلى استانبول وطلبت إقامة وطن يهودى فى سنجق القدس، وقالت هذه الشخصية إنها تتحدث فى هذا باسم الصهاينة، وأن روتشيلد المصرفى المشهور وراء هذا الأمر».

وكان أساس مطلب هذا اليهودى إقامة قرى يهودية فى فلسطين فى مكان تحدده الحكومة العثمانية، ولامانع من وجود منازل إسلامية فى هذه القرى إذا رغبت الحكومة فى هذا، وسيتبع اليهود القادمون من الخارج قوانين ونظم الدولة العثمانية، وسيتم مقابل ذلك تقديم الخدمات والتسهيلات اللازمة فى مسألة الديون العمومية المدينة بها الدولة العثمانية للدول الأخرى، وسيقدم الضمانات الكافية بهذا كتابة. رأى السلطان عبدالحميد أن ثمة موانع فى هذا: فـفلسطين بمكانتها السامية المباركة تشكل أرضاً للمطامع والطموحات السياسية. ولذلك عاد الصهيونى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النمساوى صفر اليدين إلى بلاده. ومن هنا تولى السلطان عبدالحميد نفسه وضع الخطوط الرئيسية للسياسة العثمانية تجاه مطامع اليهود فى فلسطين. ففى ٢٨ يونيو ١٨٩٠م و٧ يوليو من نفس العام أصدر السلطان عبدالحميد قرارين بعدم قبول الصهاينة فى الممالك والأراضى العثمانية، وإعادتهم إلى الأماكن التى جاءوا منها. وأبلغ عبدالحميد أوامره إلى نظارة الشئون العقارية بعدم بيع أراض للمهاجرين اليهود إلى فلسطين. يقول العقيد التركى حسام الدين أرتورك فى كتابه «خفايا عهدين» الذى نشر فى استانبول عام ١٩٥٧م مايلى: «قدَّم كل من تيودورهرتزل والحاخام الأكبر طلباً شخصياً إلى السلطان عبدالحميد يطلبان فيه إقامة وطن يهودى مستقل فى سنجق القدس فما كان من عبدالحميد إلا أن طردهما». ويقول محرم فوزى طوغان فى مقال له نشر فى مجلة «بيوك طوغو» التركية بتاريخ ٢ مايو عام ١٩٤٧ مايلى: «إن تصرف عبدالحميد تجاه الحركة اليهودية بهذا الشكل المعادى كان معناه أنه يتسبب فى هدم تاجه وهدم عرضه، بل قد يؤدى إلى هدم الدولة العثمانية كلها». ويعلق « نظام الدين تبه دنلى أوغلى» على هذه المسألة فيقول: «إن تصرف السلطان عبدالحميد تجاه هرتزل بهذا الشكل من شأنه أن يدفع هرتزل واليهود إلى تدعيم أعداء السلطان». وكان أعداء السلطان يتمثلون فى الآتى:

١. تأييد الأرض وتدعيم حركتهم ضد السلطان عبدالحميد.

٢. تأييد الحركة القومية فى البلقان لانفصال هذه المنطقة عن الدولة العثمانية.

٣. تأييد الحركة القومية الكردية التى ظهرت عام ١٨٨٠م وبدأت بمحاولة اتحاد ثلاثين عشيرة كردية متنافرة.

٤. تأييد كل حركة استقلال عن الدولة العثمانية.

٥ - تدعيم قوى «حركة الاتحاد والترقى» ودفعها إلى قلب الأوضاع السياسية فى الدولة العثمانية.

وقد رأى السلطان عبدالحميد ضرورة عدم توطين مهاجرين يهود فى فلسطين حتى يظل العنصر العربى المسلم محافظاً على تفوقه ونقائه الطبيعى فيها. وكان من رأى عبدالحميد أنه إذا ما سمح لليهود بالتوطن فى فلسطين فإنهم سيقدرون فى وقت قصير أن يجمعوا فى أيديهم أسباب القوة فى المكان الذى يستقرون فيه. وفى هذه الحالة «نكون قد وقعنا قراراً بالموت على إخواننا فى الدين» يقصد السلطان عبدالحميد بذلك الفلسطينيين. إزاء موقف السلطان عبدالحميد المعادى للهجرة اليهودية إلى فلسطين قال هرتزل «إنه يفقد الأمل فى تحقيق آمال اليهود فى فلسطين، وأن اليهود لن يستطيعوا دخول (الأرض الموعودة) طالما أن السلطان عبدالحميد قائم فى الحكم مستمر فيه».

وعن القدس يقول السلطان: «لماذا نترك القدس.. إنها أرضنا فى كل وقت، وفى كل زمان، وستبقى كذلك فهى من مدننا المقدسة، وتقع فى أرض إسلامية، ولابد أن تظل القدس لنا».

وفى مذكرات هرتزل وردت معلومات مفصلة فى هذا الموضوع نشير إلى ثلاث منها تبين موقف السلطان عبدالحميد من قضية فلسطين: الأولى : قال السلطان عبدالحميد: إنه لن يتخلى أبدا عن القدس فإن جامع عمر يجب أن يبقى بيد المسلمين دائما (مذكرات هرتزل ص٢٩). والثانية: إن الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هناك (أى فى إنجلترا) ينتظرون سقوط تركيا الذى هو وشيك فى نظرهم، وأن خلاص السلطان عبدالحميد لايكون إلا باتفاقه مع (تركيا الفتاة). وقال «نيولتسكى» إنه قدم تقريراً للسلطان يتضمن هذه النصيحة، وأن يساعد اليهود بإعطائهم قطعة الأرض التى يريدونها، وهم بدورهم يصلحون أمره فى البلاد ويثبتون ماليته، ويؤثرون على الرأى العام ليقف إلى جانبه (مذكرات هرتزل جى ام).

والثالثة: قال السلطان عبدالحميد لصديقه «نيولنسكى»: إذا كان صديقك (أى هرتزل) فانصحه ألا يسير أبدا فى هذا الأمر، فأنا لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لى بل لشعبى. لقد حصل شعبى على هذه البلاد بإراقة دمه، وقد غذاها فيما بعد بدمائه أيضا وسوف يغذيها. ولن نسمح لأحد باغتصابها منا. فليحتفظ اليهود بملايينهم، أما إذا سقطت الدولة العثمانية وتم تقسيمها فقد يحصل اليهود على فلسطين بلا مقابل. إننا لن نقسم هذه الدولة العثمانية إلا على جثثنا ولن أقبل تشريحنا لأى غرض كان». (مذكرات هرتزل ص ٣٥) .

وفى موقف السلطان عبدالحميد من اليهود وموقف اليهود منه فى قضية فلسطين يقول المؤرخ التركى جمال قوطاى: « بعد المؤتمر الصهيونى فى زيوريخ عام ١٨٩٦ اقترح اليهود على السلطان عبدالحميد أن يبيع لهم «المزارع السلطانية» الواقعة على ساحل فلسطين أو تأجيرها لهم لمدة ٩٩ عاماً مقابل ذهب يعادل ثلاث ميزانيات عثمانية. ورفض السلطان عبدالحميد الاقتراحين. وكان المتحدث باسم الوفد الصهيونى المحامى اليهودى السلانيكى (إيمانويل قراصُّو) وبعد الرفض السلطانى خرج الوفد، فقال المتحدث باسم الوفد اليهودى لتحسين باشا كبير أمناء القصر السلطانى « سآتى هنا مرة أخرى، لكن سيكون دورى فى هذه المرة غير دورى الآن». وحدث بالفعل أن كان إيمانويل قراصُّو ضمن وفد الاتحاد والترقى الذى أبلغ السلطان عبدالحميد بقرار خلعه.

ولما كانت جمعية الاتحاد والترقى هى الجهة الوحيدة المرشحة للعمل ضد السلطان عبدالحميد من داخل الامبراطورية العثمانية فقد فطن اليهود لهذه الجمعية وتقربوا من أعضائها، وهيأوا لها سبل العمل بما وفروا لها من المال والمكان المناسبين، بل تمكنوا من إيصال عناصر يهودية إلى عضوية هذه الجمعية. وأحس السلطان عبدالحميد أن اليهود هم أخطر الفئات على عرشه فهو يقول: «لاأخشى من ثورة الروم والأرمن ولا الأرناؤط فأنا قادر على إخمادها إلا اليهود فإنهم أغنياء وأذكياء، ومن الصعب مكافحتهم». وفى مدينة سالونيك ذات الأغلبية اليهودية التقت مصالح اليهود (دونمة وما سيون) ومصالح الاتحاديين. فاليهود راغبون فى إبعاد عبدالحميد عن العرش الذى يعمل له أيضا الاتحاديون. والاتحاديون قد وجدوا فى المحافل الماسونية التى يديرها اليهود أماكن مناسبة لنشاطهم.

فهذه المحافل تضم في عضويتها أعداداً كبيرة ممن يرحبون بفكرة خلع عبدالحميد، كما استفاد الاتحاديون من هذه المراكز السرية فى عقد اجتماعاتهم ونشر أفكارهم.

وكان من بين مؤسسى جمعية الاتحاد والترقى شخصيات بارزة ليست تركية صميمة وليست إسلامية. فأنور باشا بولندى، وجاويد بك من الطائفة اليهودية المعروفة بالدونمة، وإيمانويل قراصُّو يهودى أسبانى، وطلعت باشا من أصل غجرى اعتنق الإسلام ظاهراً، وأحمد بك رضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحد زعمائهم وأول رئيس لمجلس المبعوثين بعد الانقلاب. وبذلك تحالف اليهود مع الاتحاديين للتخلص من السلطان عبدالحميد للوصول إلى أهدافهم الصهيونية فى فلسطين.

يقول الدكتور رضا نور - وهو سياسى ومؤرخ - فى مذكراته «كنت خائفاً من الاتحاديين لسرقاتهم واغتصاباتهم من ناحية، ولإفساحهم المجال لليهود من ناحية أخرى، وكان الآمر الناهى فى الاتحاديين ثلاثة أشخاص: جاويد من يهود الدونمة، وطلعت ماسونى، وقراصُّو يهودى».

ويذكر «رامزور» أنه يمكن القول بكل تأكيد إن الثورة التركية تقريبا من عمل مؤامرة يهودية ماسونية. وقد نالت العناصر اليهودية حظوة كبيرة على أيدى الاتحاديين. فقد كان لهم تمثيل كبير فى وزارتهم الاتحادية فجاويد بك يهودى عُيِّن وزيرا للمالية، وطلعت بك الماسونى وزيرا للداخلية، ويسا رابيا وزيرا للمناقصة، ونسيم مازلياج وزيرا للتجارة والزراعة، وحسن جاهد اليهودى مستشارا لجاويد بك.

وذكرت صحيفة الشرق بتاريخ ١٩١٢/١/١٥ أن اليهود هم أكثر الفئات استفادة من إعلان الدستور إذ منحهم حق المساواة المطلقة مع غيرهم، وأعطاهم حق المواطنة الكاملة، وفتح بذلك السبيل واسعاً أمامهم إلى القدس. أى أن الدستور العثمانى بعد خلع السلطان عبدالحميد وتولى الاتحاديين الوزارة قد أعطى اليهود ما أعطتهم الثورة الفرنسية فى أوروبا!

وقد عمل الاتحاديون بتوجيه من العناصر اليهودية على إزالة كثير من القيود التى كانت تقيد استيطان اليهود فى فلسطين وخاصة الجواز الأحمر الذى كثيرا ما كان يزعج العناصر الصهيونية، وكذلك قوانين التملك التى تحظر على اليهود نقل ملكية الأرض إليهم. كما سن الاتحاديون قوانين أجازت للجمعيات اليهودية امتلاك الأرض فى فلسطين، كما أجازوا بيع المزارع السلطانية (الجفالك) التى كانت مسجلة باسم السلطان عبدالحميد بالمزاد العلنى، مما مكن اليهود من شراء هذه الأراضى.

وفى ١٣ إبريل ١٩٠٩ دبر الجيش العثمانى، الذى كان كبار ضباطه أعضاء فى جمعية الاتحاد والترقى، حادثة عرفت باسم حادث ٣١ مارس ثم نسبوها إلى السلطان عبدالحميد وقالوا إنه أراد ثورة العناصر الرجعية ضد جمعية الاتحاد والترقى، واتخذ الجيش هذا ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبدالحميد، وندبوا لإبلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من أربعة أشخاص لم يكن منهم تركى ولا عربى واحد، وإنما كان على رأس الوفد يهودى والثلاثة الآخرون أرمنى وألبانى وجرجى واليهودى إيمانويل قراصُّو الذى لعب دوره المشئوم فى احتلال إيطاليا لليبيا.

وتنازل السلطان عبدالحميد لأخيه السلطان محمد رشاد فى ٢٧ إبريل ١٩٠٩، وكان مقر منفى السلطان مدينة سلانيك، وهى مدينة يغلب عليها الطابع اليهودى، فى قصر يمتلكه يهودى يسمى ألاتينى إمعانا فى إذلال السلطان عبدالحميد.

وهكذا كان اليهود بنفوذهم وأموالهم ومؤامراتهم ضالعين فى إسقاط السلطان عبدالحميد بتحالفهم مع أعضاء جمعية الاتحاد والترقى التى كان معظم أعضائها من اليهود والماسونيين. وفى ١٠ فبراير ١٩١٨ مات السلطان عبدالحميد عن ست وسبعين عاماً عاش خلالها وفياً مخلصاً ومدافعاً عن كل ذرة من تراب فلسطين، كما يشهد له الأعداء قبل الأصدقاء بوطنيته وإخلاصه للقضية الفلسطينية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زئيف هرتسوغ عالم الآثار بجامعة تل أبيب يفند المزاعم الصهيونية فى أرض فلسطين

بعد ٧٠ عاما من الحفريات المكثفة فى أرض إسرائيل توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة: «لم يكن هناك أى شىء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير! لم نحتل البلاد ولا ذكر لامبراطورية داود وسليمان! الباحثون والمهتمون يعرفون هذه الحقائق منذ زمن، أما المجتمع فلا!!

التوراة: لا إثباتات حقيقية على الأرض

الصدمة!!:

سَيُصْدَمُ الكثيرون فى العالم وليس فقط مواطنو إسرائيل وأبناء الشعب اليهودى، لدى إطلاعهم على الحقائق التى يعرفها منذ زمن علماء الآثار الذين يقومون بأعمال الحفر فى أرض «إسرائيل»، ففى العشرين سنة الأخيرة هناك ثورة حقيقية فى نظرة الباحثين الإسرائيليين إلى التوراة كمصدر تاريخى، إن معظم العاملين فى الأبحاث العلمية فى مجالات التوراة والآثار وتاريخ شعب إسرائيل الذين كانوا حتى الآن يبحثون عن أدلة ميدانية لإثبات صحة حكايات التوراة، يوافقون الآن على أن مراحل تشكل شعب إسرائيل كانت مختلفة تماما عما ورد فى التوراة.

من الصعب قبول هذا الأمر، ولكنه من الواضح للباحثين اليوم أن شعب إسرائيل لم يحتل البلاد بحملة عسكرية ولم يورثها لأسباط إسرائيل الإثنى عشر، والأمر الأصعب هو إدراك الحقيقة التى تتضح الآن وهى أن المملكة المتحدة لداود وسليمان التى توصف فى التوراة باعتبارها دولة عظمى إقليمية، كانت على أقصى تقدير مملكة قبلية صغيرة.

الأنكى من ذلك أنه سيكون من الصعب علينا أن نتقبل المعلومة القائلة بأن إله إسرائيل كانت له زوجة وأن الديانة الإسرائيلية القديمة لم تتبن التوحيد إلا فى أواخر العهد الملكى وليس على جبل سيناء.

الاعتراف!:

إننى أدرك باعتبارى من أبناء الشعب اليهودى وتلميذا للمدرسة التوراتية حجم الإحباط الناجم عن الفارق بين الآمال فى إثبات كون التوراة مصدرا تاريخيا وبين الحقائق التى تتكشف على أرض الواقع. إننى أحس بثقل هذا الاعتراف على «جسدى» ولكننى أدقق وأنقد وأعدل تفسيراتى والنتائج السابقة التى توصلت إليها إلى جانب نقد وتفسير جديد للحقائق التى توصل إليها زملائى. إننى أعتزم أن أعرض عليكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باختصار التاريخ القصير لعلم الآثار فى أرض إسرائيل مؤكدا على مراحل الأزمة والتوراة التى تحصل فى العقد الأخير.

ففى أرض إسرائيل لم تكن هناك ظروف مواتية لقيام مملكة واسعة، ولذا لم تكن فيها معابد كالتى فى مصر.

كان الدافع الرئيسى لأبحاث الآثار فى أرض إسرائيل دينيا، ومصدره الربط بين إسرائيل الأرض والكتابات المقدسة. فمدرسة نقد التوراة التى ازدهرت فى ألمانيا بدأت من القرن الثانى عشر إلى القرن التاسع عشر شككت فى تاريخية قصص التوراة، وزعمت أن الروايات التاريخية للتوراة تمت صياغتها أو «فبركتها» ابان السبى البابلى.

الباحثون التوراتيون ولاسيما الألمان زعموا أن تاريخ شعب إسرائيل بدأ من أيام إبراهيم واسحاق ويعقوب عبر النزوح إلى مصر والعبودية والخروج من مصر وانتهاء باحتلال البلاد واستيطان أسباط إسرائيل - ليس سوى إعادة صياغة متأخرة للماضى هدفها «لاهوتى».

الحقيقة!:

علم الآثار فقط هو القادر على دحض هذه النظرية وقد انطلق فعلا. أوائل الحفارين فى أريحا ونابلس كانوا من باحثى التوراة الذين فتشوا فى أوائل القرن عن بقايا المدن التوراتية، وقد تلقت الأبحاث دفعة كبيرة بوصول وليم فوكسويل أولبرايت باحث أرض إسرائيل والشرق القديم، وأولبرايت أمريكى نجل خورى من أصل تشيلى، وقد بدأ العمل فى أرض إسرائيل فى مطلع العشرينات ومنطلقه المعلن هو أن علم الآثار هو الوسيلة العلمية الرئيسية لدحض الانتقادات الموجهة للقيمة التاريخية لقصص التوراة، وخاصة مدرسة «فلهاوزن».

لقد آمن أولبرايت بأن التوراة هى وثيقة تاريخية مرت حقا فى مراحل صياغة متعددة لكنها فى الأساس تعكس الواقع القديم. كان مقتنعا أنه إذا تم اكتشاف الآثار القديمة فى أرض إسرائيل فإن ذلك سيوفر أدلة واضحة وقاطعة على الصحة التاريخية للأحداث المتصلة لشعب إسرائيل فى بلاده.

لقد قادت الأبحاث الأثرية التوراتية التى تطورت فى أعقاب أولبرايت وتلامذته إلى إجراء حفريات واسعة فى التلال التوراتية الهامة: مجدو، لاخيش، جيزر، نابلس، أريحا، القدس، هعى، جعفون، بيسان، بيت شمس، حتسور، تعناخ وغيرها.

فى الخمسينات والستينات والسبعينات ازدهر علم الآثار فى المدرسة التوراتية من دون تخبط ومن دون مناقشة للقضايا النظرية، كان الطريق ممهدا وواضحا: كل أثر تم اكتشافه أسهم فى بناء الصورة العامة،، الكتب الأساسية فى علم الآثار كانت دائما تُربط بالتوراة أو بالأرض المقدسة: يجال يادين كتب «نظرية الحرب فى بلاد التوراة» يوحنان أهرونى كتب «أطلس كارتا فى عهد التوراة» وغير ذلك.

علم الآثار فى أرض إسرائيل حقق هدفه: خلق صورة متناسقة للماضى تستند على التوفيق بين المصادر الأدبية وبين الآثار المكتشفة على الأرض. تخصص الباحثون فى جوانب مختارة من الآثار مثل الأوانى الفخارية والأسلحة والمخطوطات والهندسة المعمارية والتحف الفنية وما إلى ذلك.

كثيرا ما زعموا أننا نحسن التمييز بين الأوانى الفخارية التى تعود إلى القرن الحادى عشر وبين تلك التى تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد، أكثر بكثير مما نستطيع أن نميز بين القرنين العاشر والحادى عشر للميلاد.

التناظر بين علم الآثار والتاريخ المصرى مثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر حملة الرحيل إلى «أرض إسرائيل» فى التوراة والمكتشفات المصرية البارزة أفسح الطريق أمام تدعيم التوثيق الإسرائيلى، باختصار أخذت لوحة البازل تُستكمل وفقا لهذه التوجيهات.

علماء الآثار الذين تبنوا بحماس المنهجية التوراتية كشفوا «فترة التوراة» التى تلقت مغزى واسعا من الماضى لمجالاتها التاريخية، وفى كتب التوطئة وضعت الفصول التى تتعلق بالتاريخ الإسرائيلى فى العهود السابقة لعهد التوراة بمئات آلاف السنين.

٧٠ عاما من الحفريات فى أرض إسرائيل تكشف زيف حكايات الآباء وأساطيرهم!

وهكذا قمنا بدراسة، ووصفنا وعلمنا فترة الأباء والأجداد وتركيبة المدن الكنعانية الهائلة وهدمها على يد أبناء إسرائيل إبان حملة احتلال البلاد وحدود مستوطنات أسباط إسرائيل والمواقع الاستيطانية التى تميزت بـ«البؤر الاستيطانية» و«أبواب سليمان» فى حتسور ومجدو وجيزر و«اسطبلات سليمان» وهناك أيضا من أوغلوا ووجدوا جبل سيناء فى جبل كركوم فى النقب أو مذبح يهوشع فى جبل عيبال.

لوحة البازل أصبحت غامضة!:

رويدا رويدا بدأت تتبلور الثقوب فى الصورة وبشكل متناقض نشأ وضع بدأت فيه المكتشفات الكثيرة تزعزع المصداقية التاريخية للوصف التوراتى بدلا من تعزيزها، بدأت مرحلة الأزمة، وهى مرحلة لا تنجح فيها النظريات فى حل عدد كبير ومتزايد من الأمور المجهولة وتأخذ فى إيراد تأويلات غير ملائمة تماما، وبذلك يلف الغموض لوحة البازل التى تبنتها المكتشفات الأثرية ليتضح أنها غير قابلة للاستكمال.

سأورد لاحقا عدة أمثلة عن انهيار اللوحة المنسجمة التى بنيت سابقا.

«عهد الأجداد»:

الباحثون وجدوا صعوبة فى الاتفاق بينهم على الفترة الأثرية التى تتوافق مع عهد الأجداد، متى عاش إبراهيم واسحاق ويعقوب؟ متى تم شراء «مغارة المخبلاه» (الحرم الإبراهيمى) واستخدمت كقبر للأباء والأمهات؟

بناء على التسلسل التوراتى أقام سليمان الهيكل المقدس بعد ٤٨٠ سنة من الخروج من مصر (الملوك ١) ولكن يجب أن تضاف لذلك ٤٣٠ سنة أخرى من المكوث فى مصر وكذلك فترة التعمير العمرية الطويلة للأجداد لتصل إلى تاريخ القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد الذى هو تاريخ هجرة إبراهيم إلى أرض كنعان.

فى الحفريات الأثرية لم تظهر أية دلائل قادرة على تأكيد هذا التسلسل، أولبرايت ادعى فى مطلع الستينات أن هناك توازيا بين فترة ترحال إبراهيم وبين العهد البرونزى (القرون ٢٢ ـ ٢٠ قبل الميلاد) ولكن بنيامين مازار المسئول عن الفرع الإسرائيلى لعلم الآثار التوراتى اقترح تشخيص الخلفية التاريخية لعهد الأجداد بألف سنة، بعد ذلك أى فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، أى إبان فترة الاستيطان.

الآخرون نفوا تاريخ الحكايات واعتبروها أسطورة حول الأجداد نسجت فى عهد مملكة يهودا، المهم من كل هذا أن الإجماع السابق بدأ يتزعزع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخروج من مصر والتيه فى الصحراء:

الوثائق المصرية الكثيرة المعروفة لنا لا تتطرق بالمرة إلى مكوث شعب إسرائيل فى مصر أو لخروجهم منها، فى وثائق ومستندات كثيرة تطرقوا إلى عادات وتقاليد الرعاة الرحل (الذين يسمون شاسو) فى الدخول إلى مصر إبان القحط والجوع والاستيطان فى أطراف الدلتا، ولكن لم يكن ذلك بالحدث الوحيد: مثل هذه الأحداث ظهرت فى أحيان متقاربة خلال آلاف السنين، ولم تكن ظاهرة شاذة (البروفسور إبراهام ملماط من آخر المؤيدين لتاريخ الوصف التوراتى، وسع صيغة التوراة «ارسل شعبى» إلى «أترك شعبى يذهب ويذهب ويذهب».

أجيال من الباحثين حاولت وصف موقع جبل سيناء ومحطات وقوف أسباط إسرائيل فى الصحراء، ورغم الأبحاث التى تم تبنيها إلا أنه لم يتم اكتشاف أثر واحد يمكنه أن يتلاءم مع الصورة التوراتية.

قوة التقاليد تحرك إلى اليوم الباحثين «لاكتشاف» جبل سيناء فى شمال الحجاز أو جبل كركوم فى النقب، هذه الأحداث المركزية فى التاريخ الإسرائيلى لا تحظى بالدعم والتأكيد من الوثائق الخارجية من التوراة أو من خلال مكتشفات أثرية، أغلبية المؤرخين يجمعون اليوم أن المكوث فى مصر والخروج منها كانا فى أقصى الأحوال تصرفا لبعض العائلات وتوسيع حكاية هذه العائلات من أجل خدمة الأيديولوجية اللاهوتية.

احتلال البلاد:

إحدى الدعائم الأساسية لشعب إسرائيل فى التاريخ الجغرافى التوراتى هى حكاية احتلال البلاد من أيدى الكنعانيين، وهنا ظهرت المصاعب الأخطر والأشد تحديدا فى محاولات اكتشاف دلائل أثرية لحكاية التوراة حول احتلال البلاد على يد شعب إسرائيل.

الحفريات المتكررة التى أجرتها البعثات المختلفة فى أريحا و«بعى» - المدينتين اللتين وصف احتلالهما بشكل مفصل جدا كتاب يهوشع - خيبت الآمال بشكل شديد، رغم جهود التنقيب اتضح أنه فى أواخر القرن الثالث عشر، وفى آخر العهد البرونزى المتأخر وفى فترة متفق عليها كفترة الاحتلال لم تكن فى هذين الموقعين أية مدن ولم تكن بالطبع أسواراً يمكن اسقاطها.

الباحثون التوراتيون اقترحوا قبل عشرين عاما اعتبار حكاية الاحتلال هذه أسطورة لا غير، ولكن مع ازدياد المواقع التى يتم اكتشافها اتضح أن المواقع الاستيطانية قد دمرت أو هجرت فى فترات زمنية مختلفة وتعزز الاستنتاج بأنه لا يوجد أساس يقوم على الحقائق لحكاية التوراة حول احتلال «أرض إسرائيل» على يد أسباط إسرائيل فى إطار حملة عسكرية بقيادة يهوشع.

المدن الكنعانية:

التوراة تضخم قوة وحصانة المدن الكنعانية التى تم احتلالها ولكن الآثار كشفت النقاب عن مواقع غير محصنة، حيث وجدت فى أحيان كثيرة مبانى قصر الحاكم فقط وليس مدن حقيقية، الحضارة المدنية فى «أرض إسرائيل» فى العهد البرونزى المتأخر انهارت فى عملية استمرت مئات السنين ولم يكن ذلك بفعل الاحتلال العسكرى.

إضافة إلى ذلك الوصف التوراتى لا يعترف بالواقع الجيوسياسى فى الأرض «أرض إسرائيل» كانت خاضعة لحكم مصر حتى أواسط القرن الـ١٢ قبل الميلاد، وقد أشرف المصريون على حكمهم هذا للبلاد من خلال مراكز إدارية أقيمت فى غزة ويافا وبيسان.

المكتشفات المصرية ظهرت أيضا فى مواقع كثيرة على جانبى النهر، هذا التواجد المصرى البارز لم يذكر فى حكايات التوراة، ومن الواضح أنه لم يكن معروفا لمؤلف الوصف التوراتى ومحرريه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتشف الأثرى يناقض بوضوح الصورة التوراتية: مدن كنعان لم تكن ضخمة ولم تكن محصنة ولم تكن شامخة (كما ورد فى التوراة)، بطولة المحتلين ومواجهة الأقلية للأكثرية (اليهود ويهوشع ضد الكنعانيين) وتخليص الله الذى قاتل إلى جانب شعبه ماهى إلا بدعة لاهوتية ولا وجود لأى أساس لها فى الحقائق.

أصل الإسرائيليين:

دمج الاستنتاجات النابعة من التأويلات السابقة التى تتعلق بمراحل تبلور شعب إسرائيل أثار النقاش حول المسألة الأساسية - هوية شعب إسرائيل، ان لم تكن هناك دلائل حول الخروج من مصر وحول الرحلة فى الصحراء، وإن كانت حكاية احتلال المدن الكنعانية عسكريا مدحوضة من قبل علماء الآثار **فمن يكون أبناء شعب إسرائيل أولئك؟**

المكتشفات الأثرية أكدت حقيقة مهمة: فى مطلع العصر الحديدى فى المرحلة التى اعتبرت فترة الاستيطان، توطدت فى منطقة الجبل المركزى لـ«أرض إسرائيل» مئات التجمعات الاستيطانية الصغيرة التى عاش فيها عمال الأرض والرعاة، فإن لم يأت هؤلاء من مصر فمن أين جاءوا؟

يبدو لى أنه لايوجد اليوم مؤيدون للنموذج التوراتى «للاحتلال العسكرى» (آخرهم كان يغآل يادين)، بعض الباحثين مازال يعتقد أن الإسرائيليين كانوا بدوا رحل جاءوا من خلف نهر الأردن وتوطنوا فى مستوطنات هادئة، فى مناطق جبل «أرض إسرائيل» (هذا النموذج الذى طوره الباحثان الألمانيان البرخت الت ومارتين نوت وتبناه بنيامين مازا ويوحنان أهارونى).

مملكة داود وسليمان التى تصفها التوراة كدولة عظمى كانت مملكة قبلية صغيرة

طور باحثان أمريكيان هما جورج مندهول ونورمان غوتفالد «النظرية الاجتماعية» القائلة إن المستوطنين الجدد هم كنعانيون من سكان القرى فى منطقة الساحل الذين ملوا من حكم الطواغيت من ملوكهم، الفلاحون تمردوا وتركوا المماليك فى المدن فى الأغوار واستوطنوا منطقة الجبل التى لم تكن مستوطنة قبل ذلك.

«إسرائيل فلنكلشتاين» اقترح النظر للمستوطنين على أنهم الرعاة الطبيعيون الذين تجولوا فى منطقة الجبل فى العهد البرونزى المتأخر (تم اكتشاف مقابر لهم بدون تجمعات سكنية). بناء على هذا الوصف كان لهؤلاء الرعاة خلال العهد البرونزى المتأخر اقتصاد تبادلى للحم مقابل الأسماك مع سكان الأغوار، ومع انهيار النظام الحضرى والزراعى فى الأغوار اضطر الرحل للاصطياد بأنفسهم ومن هنا أصبح لديهم دافع للتوطن والاستقرار. تسببت الاكتشافات الأثرية فى حدوث انعطافة أيضا فى النظر للواقع فى الفترة المسماة «عهد المملكة الواحدة» لداود وسليمان، هذه الفترة وصفت فى التوراة كقمة الاستقلال السياسى والعسكرى والاقتصادى لشعب إسرائيل فى العهود السابقة، بعد احتلالات داود امتدت امبراطورية داود وسليمان من نهر الفرات حتى غزة، ولكن المكتشفات الأثرية فى مواقع كثيرة أظهرت أن حركات البناء التى تحدثت عنها التوراة فى هذه الفترة كانت شحيحة وقليلة، المدن الثلاث حتسور ومجدو وجيزر المذكورة فى سياق الحركات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثورة حقيقية فى نظرة الباحثين الإسرائيليين إلى التوراة كمصدر تاريخى

العمرانية لسليمان حفرت بشكل واسع فى الطبقات الملائمة، حتسور كانت محصنة فقط فى النصف العلوى من المدينة، فى جيزر كانت على ما يبدو قلعة محاطة بجدار حديدى.

القدس الصغيرة:

الصورة تتعقد أكثر على ضوء المكتشفات الأثرية فى القدس عاصمة «المملكة الموحدة» اجزاء واسعة من المدينة حفرت خلال الـ١٥٠ سنة الأخيرة، خلال ذلك اكتشفت بقايا مثيرة من العهد البرونزى الأوسط، ومن الفترة الحديدية بـ(أيام مملكة يهودا).

على ضوء الآثار المحفوظة من العهود السابقة واللاحقة أصبح واضحا أن القدس فى عهد داود وسليمان كانت مدينة صغيرة وربما كان بها قلعة ملك صغيرة إلا أنها لم تكن بأى شكل عاصمة الامبراطورية الموصوفة فى كتب التوراة.

مؤلفو الوصف التوراتى عرفوا القدس فى القرن الثامن قبل الميلاد بأسوارها وآثارها الفنية التى حفرت فى أجزاء المدينة المختلفة وعكست الصورة المتأخرة لعهد المملكة الموحدة، القدس حظيت بمكانتها المركزية بعد دمار السامرة خصمها الشمالى عام ٧٢٢ قبل الميلاد.

المكتشفات الأثرية، دمجت جيدا فى استنتاجات الباحثين الناقدين للتوراة، داود وسليمان كانا حكام ممالك قبلية سيطرت على ممالك صغيرة: الأول فى الخليل والثانى فى القدس. فى المقابل بدأت تنتظم مملكة منفصلة فى جبل السامرة التى وجدت تعبيراً لها فى القصص والحكايات عن مملكة شاؤول.

مملكتا إسرائيل ويهودا كانتا من البداية مملكتين منفصلتين مستقلتين وفى أحيان كثيرة كانتا متخاصمتين، من هنا كانت المملكة الواحدة الكبرى ابتداعا تاريخيا وجغرافيا ابتداعاً دمر فى أواخر عهد مملكة يهودا، ربما كان البرهان الحاسم على ذلك هو حقيقة أننا لا نعرف اسم هذه المملكة. إلى جانب الاختبارات التاريخية السياسية تثار أيضا شكوك حول مصداقية المعطيات حول العقيدة والعبادة. وما ذكرته سابقا حول يهودا الإله المتزوج (يهودا وزوجته أوشرة).

علم آثار «أرض إسرائيل» يستكمل فى آخر القرن العشرين عملية الانتقال للاستقلالية العلمية، وهو مستعد للاصطدام مع مكتشفات البحث التوراتى والتاريخ القديم كأساس متساوى القيمة، ولكن فى المقابل تحدث ظاهرة مثيرة، تجاهل الأمر من قبل المجتمع الإسرائيلى، إن كثيرا من المكتشفات التى ذكرناها سابقا معروفة منذ عشرات السنين، الأدبيات المحترفة فى مجال الآثار والتوراة وتاريخ شعب إسرائيل تكثر فى مناقشة هذا الموضوع من خلال عشرات الكتب ومئات المقالات.

ورغم ذلك لم تتغلغل هذه الأمور التوراتية فى الوعى الإسرائيلى. التاريخ الجغرافى التوراتى كان أحد أحجار الزاوية الأساسية فى بناء الهوية القومية للمجتمع الإسرائيلى اليهودى. والعلمانيون فى إسرائيل الذين رفضوا الأسس التوراتية لليهودية القائمة على التلمود تبنوا العهد القديم.

ما يتبين هو أن المجتمع الإسرائيلى ناضج جزئيا للاعتراف بالظلم الذى لحق بسكان البلاد العرب ومستعد لقبول المساواة فى حقوق الناس، إلا أنه ليس منيعا بشكل كاف لتبنى الحقائق الأثرية التى تدحض الأسطورة التوراتية.

«الإدارة العامة لشئون فلسطين»
جامعة الدول العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

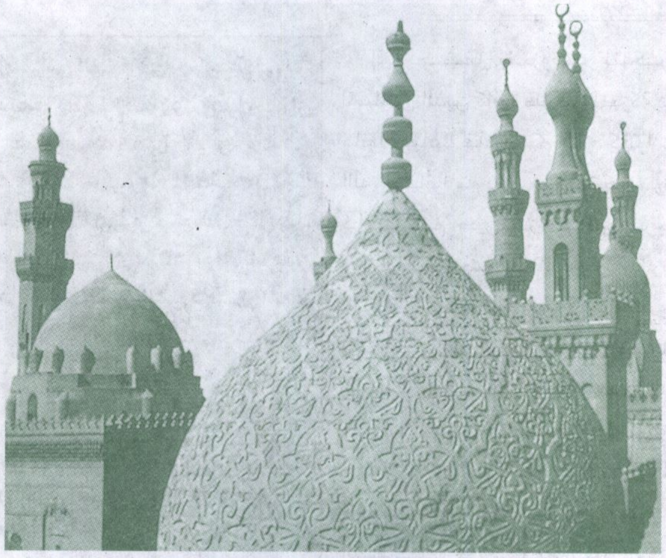

- لماذا يحتفل المسلمون بغزوة بدر؟
- بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر
- من أعلام العصر الحديث: محمد أحمد جاد المولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا يحتفل المسلمون بغزوة بدر؟

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

المجتمع الإنسانى اليوم فى حاجة إلى من يقوم بوضع قواعد يعتدل عليها وبها ميزان الحق الذى مال عنه ويعود العدل إلى وضعه فى القوانين الدولية والدساتير العالمية.. لأنك ما تكاد تسمع خبرا إلا وتلحظ أن صوت العقل قد اختفى وأن منطق الهوى ساد.. والمسلمون تاريخهم حافل بالأمجاد التى تصور الحق والعدل وتطبقهما فى واقع الحياة.. والمسلمون يحتفلون بغزوة بدر لأن آثارها باقية.. والعبرة منها قائمة وشواهدها دالة على أن الإسلام عندما يتمسك به الناس فإن نصر الله ينزل عليهم لأن العدل الإلهى جعل نصره جزاء على جهود صادقة وتأييد لدعاة الحق الذين جعلوا الإخلاص لله والحب للإنسانية مبدؤهم وغايتهم.. ومن قوانين الله سبحانه أن نصر الله وعونه وتأييده لا يناله الكسالى ولا يمنح الله ذلك لأهل الباطل وما نراه أمام أعيننا اليوم فهو نتيجة حتمية لانصراف المسلمين عن حقهم وتحرك أهل الباطل بعلمهم ومالهم.. وتلك سنة الحياة.. فمن جدَّ وجد، ومن زرع حصد لكن العاقبة فى النهاية لمن.. لاشك أن الحق هو الفائز فى النهاية الذى سوف يجد رجالا يقومون به لقوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».. وإذا لم يرتدع المسلمون ويتمسكوا بالحق الذى إليه يدعون فإن وعد الله قائم وهو قوله تعالى: «وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

إننا نحتفل بغزوة بدر لنذكر أنفسنا بأن المسلمين الذين كانوا قلة فى المعركة فنصرهم الله.. كانوا جياعا فأطعمهم الله.. كانوا عراة فكساهم الله.. وكانوا مع ذلك لم يستجمعوا عدة الحرب كاملة لأنهم حين خرجوا لم يخرجوا لقتال بل خرجوا ليعترضوا قافلة تجارية لقريش ولقاء هذه القافلة لا يحتاج إلى دروع وسيوف ورماح لأن مثل تلك العير التى تحمل التجارة معها خدم القافلة والحمَّالون وعمال التجارة وهؤلاء ليست عندهم مهارات القتال لذلك خرج المسلمون وحالتهم جعلت رسول الله ﷺ يشفق عليهم لأن الثلاثة منهم أو الأربعة كانوا يتعاقبون على بعير واحد لقلة الإبل التى تحملهم فى سفرهم الطويل.. فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال: **«اللهم إنهم جياع فأطعمهم وعراة فاكسهم وحفاة فاحملهم وفقراء فأغنهم من فضلك»** لقد صور رسول الله ﷺ حالتهم لتكون أمام أعيننا ونحن نحلل غزوة بدر لنستفيد منها الدروس..

وهذا نموذج يرينا ماذا كان عليه المسلمون فى المدينة ونحن نعلم علم اليقين أن الأنصار قدموا المال والسكن ووسائل الانتقال التى عندهم ولكنها لم تكف هذا العدد العظيم الذى هاجر من مكة إلى المدينة.. يقول «علىٌّ» كرم الله وجهه. خرجت فى غداة شاتية يكاد البرد يوبقنى فأخذت ثوبا خشنا من صوف فأدخلته فى عنقى وحزمته على صدرى أستدفئ به.. ووالله مافى بيتى شىء آكل منه ولو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كـان عند رسـول الله ﷺ شـىء لأرسل إلىّ بشـىء منه.. فـمـضـيت فى بعض نواحى المدينة ألتمس القوت فمررت ببستان رجل يهودى فجعلت أنظر من خلال السـور فـبـصـر بى اليـهـودى.. فـقـال. هيّـه يأعرابى هل لك فى دلو بتمرة فقبلت وجعلت أنزح الماء من البئر بالدلو أسقى به البستان كل دلو بتمرة فلما اجتمع لى من ذلك ملؤ كفِّى أكلتهن وجرعت الماء وانصرفت».. نموذج آخر ليتبين لنا كيف كانت معاناة المسلمين.. (**مصعب بن عمير**) وهو أول سـفـيـر تعـرفـه السـاحـة الدبلومـاسـيـة والعـمل السيـاسى.. هذا السـفـيـر العظيم الذى كـانت لديه الحاسـة الدبلومـاسـيـة والمنطق السـيـاسى العظيم المؤسس على الصـدق والدال على الفـضـيلة.. هذه الشخصية العظيمة نشأ فى بيت عز بمكة لذلك كان فى أول مراحل صباه يلبس أنعم الثياب ويخطو بين نظرائه من الفتيان فى حلل مترفة تشفّ لرقتها عن شبابه الغض.. هاجر هذا الفتى من مكة وأقام مع المسلمين بالمدينة وأصبح هناك لا يجد ما يلبسه على جلده إلا فـروة كبش.. ذراعاه عاريتان ونصف جسده الأعلى ليس عليه شىء.. وسـاقاه حشفتان فيراه رسـول الله ﷺ على تلك الحال فـتدمع عيناه ويقول **«انظروا إلى هذا الذى نوّر الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يجلبون له أطيب الطعام وأهنأ الشراب فمازال به حب الله ورسوله حتى دعاه إلى ما ترون»** تجـربة عـجـيـبـة تلك التى عـاناها المسلمون الأُول والرسـول ﷺ معـهم.. لم يغدهم بمال.. ولم يغرهم بالمناصب ولم يقل لهم أبدا سـتـصـبـحـون وجـهـاء الناس.. نقدم هذه النماذج لشبابنا ونقول إن عناصر مقاومة الشر هى أقوى سلاح لتحقيق النصر.. فهل يسمع بذلك أغنياء المسلمين ويبادرون إلى استثمار أموالهم فى تنمية عقول أبناء المسلمين وتربيتهم على المبادئ والأخلاق.

إن المسلمـين نصـروا الله فنصرهم لأن السـمـاء تعطى خـيـرها وتمنح تأييدها للجـادين العـاملين الصـادقـين المخلصـين.. ولاتعطى نصـرها أبدا للخاملين القاعدين الذين يتمنون الأمانى فإذا رأوا نزوة أو شهوة ذهبوا إليها وتخلوا عن مبادئهم.

مقومات الغزوة

كانت الإرهاصات توحى والأنباء تتواتر إلى أن محمدا وصحبه سيكون لهم شأن عظيم لأنه من المعلوم أن السلطة الروحيـة قـديمـا وحـديثـا هى الدعـامـة الثابتة لاستقرار المُلك.. ومن المعلوم أن محمدا لم يكن ملكا.. وإنما هو رسول الله وعبده.. يتلقى الوحى من الله ويبلغه بكفاءة وأمانة..

ولقـد خيم على مكة هدوء بعد أن هاجر النبى محـمـد ﷺ وصـحـابتـه ولقد أمم المشركون ديار المسلمين واستولوا على أموالهم.. وخيل لأهل مكة أنهم بهـذا سَـعـدوا لكن الأحداث بدأت فى الأفق تنبئ بتـغـيـر الأحـوال فى مكة حـيث أرخى الليل سدوله كـانت (**عاتكة بنت عبدالمطلب**) عمة النبى ﷺ رأت رؤيا أفزعتها وهى **(رأت كأن راكبا أقبل على بعـيـر له حتى وقف بالإبطح.. ثم صـرخ بأعلى صـوته.. ألا انفـروا ياآل غـدر إلى مـصـارعكم فى ثلاث فـأرى الناس قـد اجـتـمـعـوا عليـه ثم دخل المسجد** «فناء الكعبة» **والناس يتبعونه فبينما هم حـوله وثب به البـعـيـر إلى ظهـر الكعبـة ثم صـرخ بمثلهـا.. ألا انفـروا ياآل غـدر إلى مـصـارعكم فى ثلاث ثم وثب به بعيره حتى مثل على رأس جبل أبى قبـيس فـصـرخ بمثلها ثم أخـذ صـخـرة فـأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقـة)** هذه رؤيا عـجـيـبـة تنبئ بشـىء لكن **عـاتكة** أصبحت وهى فزعة خائفة يتملكها الرعب من هذه الرؤيا لذلك أرسلت إلى أخـيـهـا (**العـبـاس بن عبـدالمطلب**) وقصت عليه هذه الرؤيا وأكدت على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن أهل مكة ستحل بهم مصيبة وكارثة خطيرة.. ثم قالت له أكتم عنى، ولما سمع العباس بهذه الرؤيا قال لها لا تخبرى أحداً بها.. لكن العباس أفشا السر لصديقه الوليد بن عتبة واستكتمه لكن الوليد بن عتبة أفشا بالسر إلى أبى جهل الذى تقابل مع العباس فى الطواف وقال متهكما.. متى حَدَّثت فيكم هذه النبيَّة؟ قال العباس وما ذاك؟ قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة. فقال العباس.. وما رأت؟ قال أبو جهل يابنى عبدالمطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نسائكم؟ لقد زعمت عاتكة فى رؤياها أن قادما قدم فقال.. انفروا فى ثلاث فستتربص بكم هذه الثلاث فإن تكن رؤياها حقا فستتحقق وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.. قال العباس.. فو الله ما كان منى إلا أننى أنكرت أن تكون عاتكة قد رأيت شيئا.

تحقق الرؤيا

مضت أيام ثلاث والناس يتناقلون نبأ رؤيا عاتكة ولا حديث لهم إلا فيها وما يكاد اليوم الثالث ينتصف إلا وصوت (**ضمضم بن عمرو**) يصرخ فى أهل مكة ويصيح ببطن الوادى وقد وقف على بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول «**يا معشر قريش.. اللطيمة. اللطيمة.. أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه أرى أن تدركوها.. الغوث.. الغوث!!**

المدينة

إذا تركنا مكة وذهبنا إلى المدينة المنورة على ساكنها - أفضل الصلاة والسلام - رأينا أن قوافل الاستطلاع.. وعيون المخابرات التى كلفها النبى ﷺ أن تترصد حركة المشركين عرفت أن أبا سفيان.. زعيم من المشركين معاند له قوته وشكيمته يقود قافلة تجارية عظيمة لقريش وفى هذه القافلة ألف بعير فيها مال كثير تزيد على الخمسين ألف دينار وليس هناك فى مكة بيت إلا وله حصة فى هذه التجارة وعندما جاء هذا الخبر الهام إلى رسول الله ﷺ خرج مع صحابته ليعترضوا هذه العير ويأخذوها غنيمة وكان مع الرسول ﷺ من الرجال ثلاثمائة رجل واثنا عشر رجلا.. وحرّاس القافلة لا يزيدون عن الأربعين رجلا.. وما أن علم أبى سفيان بمقدم رسول الله ﷺ إلا وغير طريقه لكنه كان قد أرسل إلى مكة يخبرهم بخبر محمد وتعرضه للقافلة.. كانت قريش قد أعلنت حالة التعبئة العامة والتأهب لاستنقاذ العير مهما كانت النتيجة لهذا تجمع أكثر من تسعمائة رجل وأخذوا معهم القيان ومعهن الدفوف ليغنين ويرقصن لهم. كما أخذوا معهم الخمور والجزور لذبحها.. وقد أرسل أبوسفيان مرة أخرى إلى مكة يخبر أهلها أن العير قد نجت فلا تجيئوا لكن زعماء القوم وكبرائهم أصروا على الخروج وقالوا (**لا والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثا.. ننحر الجزور.. ونطعم الطعام.. ونشرب الخمر.. وتعرف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا أبدا**) وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الموقف الأحمق من أبى جهل وأمثاله.. فقال الحق سبحانه فى ذلك ﴿**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط**﴾..

كان (**الأخنس بن شريق.. من بنى زهرة**) يسمع لكلام أبى جهل وأمثاله ولم يعجبه فرجع بقومه.. هذا هو الموقف فى البداية.. وهنا سؤال.

قطاع الطرق

الإسلام دين يركز على الأخلاق ويدعو إليها ويعلن الحرب على من يترك الأخلاق وراء ظهره.. والإسلام دين سلام لا يقر الإرهاب ولا يرضى به.. إذاً فكيف دعا الرسول ﷺ المسلمين ليخرجوا إلى قافلة قريش فيأخذوها عنوة وبالتهديد؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإجابة على ذلك نقول.. بأن الإسلام دين أخلاق ودين السلام.. لكن!! ألمْ يأخذ المشركون من المسلمين أموالهم بالقوة والعنجهية والاعتداءات المتكررة؟ ألم يؤمم المشركون بيوت المسلمين فى مكة ويستولوا عليها بالقوة كذلك؟.. ألم يهاجر المسلمون إلى المدينة وانتظروا أكثر من سنة لعل النخوة العربية تهز كيان هؤلاء الجبابرة لعلهم يبعثون بأى شىء من أموال المهاجرين إليهم؟.. لم يحدث ذلك.. إذاً.. ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** إذا على المسلمين أن يتحركوا ليعلنوا للمجتمع الدولى أنهم أصحاب حق يحاولون استرداد واحد من ألف مما أُخذ منهم فهل يلامون على ذلك؟.. لا.. لا لوم فى ذلك أبدا خاصة وأن هذا العُرف سائد فى المجتمع الإسلامى من قبل بعث سيدنا محمد ﷺ وإلى أن تقوم الساعة ونحن الآن فى القرن العشرين.. فى هيئة الأمم المتحدة.. وفى أزقتها ودهاليزها، وعلى مكاتب المسئولين مع تعدد جنسياتهم وثقافتهم يقرون هذا المبدأ **«ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة»** ولابد للشر أن تقلم أظافره حتى يقف عند حده ولا يحاول أبدا أن يستولى على أموال الآخرين.

ونذكر أن إسرائيل عندما غدرت بالعرب سنة ١٩٦٧ واستولت على سيناء والجولان.. قامت مصر فى سنة ١٩٧٣ واستردت أرضها بقوة السلاح ثم تمت المفاوضات.. ونحن نستفيد من الدروس لأن حقائق التاريخ لا تكذب.

ومن القول المأثور **(نحن لا نلوم أهل الباطل على تحركهم لكنا نلوم أهل الحق على تخاذلهم)** والرسول ﷺ لم يتخاذل وإنما تعامل بالصبر واللين والإحسان والملاينة وسعة الصدر لعل المشركين يرتدعون عن غيهم لكن الأيام تمضى والمشركون يزدادون إصرارا وتعنتا إذا فليكن التحرك خاصة وأن الرسول ﷺ ربى أصحابه إلى الجد والشجاعة والإقدام وأهلهم بالعقيدة الصحيحة والإيمان القوى وسلحهم بحسن الثقة بالله والاعتماد عليه ونمى فيهم أن الدنيا ليست بدار خلود وحسن الأثر فيها هو أن يعيش الإنسان حرا كريما يعرف لنفسه قدرها ويعرف للوطن حقه ويؤكد على حسن الصلة بين الإنسان وربه.. وبحسن التعامل بالأدب والاحترام مع الإنسان وأخيه فى الإنسانية، وقد أحكم الرسول ﷺ غرس هذه القيم فى نفوس أصحابه الذين عاشوا على الدنيا وهم يعملون لها كأنهم يعيشون أبد الدهر ويعملون للآخرة بجد واجتهاد كأنهم يموتون غدا.. أفمثل هذه الفئة تذوب فى المجتمعات؟.. وتكون كَمًّا مهملا يُسلب حقها ولا تسترده؟ أعتقد أن منطق العقل يعلن بصراحة ووضوح أن ما فعله النبى محمد ﷺ هو وأصحابه فى خروجهم لملاقاة العير أمر صحيح تقره العقول السليمة وتتقبله النفوس الكريمة لأن المعتدى الأثيم لابد أن يعرف أنه **(كما تدين تدان..) (وبالكيل الذى تكيل به لك يكتال..)** لهذا كانت غزوة بدر دروس مستفادة على المسلمين أن يحللوها ويتعرفوا على المنظور الأخلاقى فيها.. والبطولة النادرة التى حدثت فى نفوس المسلمين بسبب التربية الإيمانية أمر علينا أن نعود إليه ونعلم أبناءنا ذلك ليتحقق لنا ما وعدنا به ربنا **﴿ولينصرن الله من ينصره﴾..**

إن المسلمين يحتفلون بغزوة بدر ليتذكروا ويذكروا غيرهم بالدروس المستفادة من غزوة بدر لأن أستاذ الحياة سيدنا محمد ﷺ علم الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرف الموت فى ساحات الطهر والنضال علاوة على أن عوامل السماء تدخلت لأن المسلمين استحقوا ذلك بإيمانهم القوى وثقتهم فى الله مع التفافهم حول النبى العظيم وحبهم له والدفاع عن حرمة الوطن وإعلاء شأن الدين.. ومع ذلك فإنهم اتخذوا الوسائل المتاحة أمامهم من التدريب على القتال والاستعداد لملاقاة العدو والحرص على الشهادة فى سبيل الله ثم كانوا يتشاورون فى كل تخطيط.. والشورى توصل إلى النجاح.. عندئذ ينزل نصر الله على المسلمين لأن الله أعلم بحالهم لهذا قال لهم **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾** فهل نعود إلى هذه الدروس خاصة فى هذه الأيام التى تتآمر فيها الدول وتحطم المجتمع الإسلامى فهاهى الشيشان بعد البوسنة والهرسك وقبلهما فلسطين ومراكش وكشمير وغير ذلك.

عظة وعبرة

أما العظة فهى فى تواضع القائد وتلاحمه بالقاعدة وتبسطه مع كل فرد والقائد هنا هو سيدنا محمد ﷺ فقد كان يسوى الصفوف فى يوم بدر.. لأن الإسلام دين نظام تلحظ ذلك فى تسوية الصفوف فى الصلاة وفى حالة القتال **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾** والحكمة أن يتعرف الشخص على الذين يجاورونه ويقفون معه فى الصف والذين خلفه وقد كان الرسول ﷺ يسوى الصف وفى يده عصا من عسف النخل، وهناك رجل يسمى **«سواد»** خرج على الصف بقدمه فأشار الرسول ﷺ بالعصا وقال له سوى ياسواد فقال له يارسول الله لقد ضربتنى بعصاك فأوجعتنى قال وماذا تريد قال أريد أن أقتص منك.. ونظر الصحابة بغيظ إلى سواد أهذا وقت يكون فيه القصاص، لكن سواد أصر على القصاص.. والقائد العادل لابد أن يرضى بالقصاص من نفسه.. لذلك ناول الرسول ﷺ العصا لسواد وقال له اقتصَّ منى وأمسك سواد بالعصا ورفعها فى الهواء وقال يارسول الله أنت ضربتنى على جلد بطنى فارفع ثيابك لأضربك على جلد بطنك واستجاب الرسول ورفع الجلباب وإذا بسواد يرمى العصا ويقبل بطن الرسول ويمرغ وجهه على جلده.. فقال له الرسول ﷺ ما حملك على ذلك ياسواد فقال يارسول الله أريد أن ألقى الله شهيدا وأن يكون آخر ما مسّ جلدى فى الدنيا جلدك الشريف.. يالروعة الموقف حب وتضحية وتحمل للمشاق فى سبيل نصرة الحق ونصرة الدين.. وانتهت المعركة على خير وتعجب من أن نسب الإيمان أقوى من نسب الدم ويتجلى ذلك فى هذه المعركة.. فهذا **«مصعب بن عمير»** يرى رجلا من المسلمين قد أسر أخاه فى النسب هو **(أبو عزيز ابن عمير)** فقال مصعب للمسلم (شدّ يدك عليه فإن له أما ذات متاع وثراء لعلها تفديه منك!! فعجب أبو عزيز لأمر أخيه وقال له ياأخى أهذه وصيتك بى فأجاب مصعب إنه أخى دونك.. ولقد امتدح الله مصعب ومن على شاكلته الذين آثروا أخوة الإيمان على أخوة الدم فأنزل فيهم **﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾**.

إن الله سبحانه وتعالى اطّلع على أهل بدر فقال لهم افعلوا ما شئتم فإنى قد غفرت لكم.. فهل يستفيد المسلمون من دروس غزوة بدر بحيث ينتصرون على أنفسهم أولا ويحققون الإيمان فى قلوبهم ويجعلون تجارتهم مع الله.. يتآلفون ويوحدون ويتعاونون بروح الإيمان ليتحقق فيهم ما وعد الله للمؤمنين من نصر وإعزاز **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾**..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر

مـرحـبـا بالقـارئ الكريم فى هذه المناسبة العظيمة وهى مناسبة دخول الإسلام مصر سنة ١٩هـ أى منذ أربعة عشر قرنا، لقد أعطى الإسلام مصر كـثـيـرا ؛ أنقـذها من ظلم الرومـان وطغـيـانهم حـيث كـانوا يعـتـبـرون أنفـسـهم سـادة ويعـدون أهل البـلاد عبيدا، وقدم الإسلام لمصر حضارة زاهية تنظم شئون الدين والدنيا.

وكمـا أعطى الإسـلام مصر أعطت مصر الإسلام، فأصبحت أرضا تذود عن الإسـلام كل عـدوان، وفى المجـال الحضارى قدمت مصر الكثير فتألق بهـا الأزهر الشريف، وكتب المصريون أروع كـتـب فى الدراسـات الإسلامـيـة، فلنسر مع الإسلام فى مصر خطوة إثر خطوة.

د/ أحمد شلبى

الخطوات الأولى لدخول الإسلام مصر:

لم تكن مصر بعيدة عن العرب قبل الإسلام، فقد هاجر العرب من الجزيرة العربية إلى الأقطار المحيطة بها عدة هجرات، وكانت مصر ضمن البلاد التى هاجروا إليها(١).

وكـان التـجـار العـرب يسـيـرون بقـوافلهم إلى الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكان عمرو بن العاص ـ كما يقول ابن عبدالحكم ـ قد دخل مصر فى الجـاهلـيـة وعـرف طرقـهـا ورأى كـثـرة خيراتها(٢).

وكانت فضائل مصر شائعة عند العرب من أقوال من زاروها بل من أقوال الرسول ﷺ، الذى رُوى عنه قوله: «**من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى أرض مصر إذا أخرفت** وفى رواية **إلى أرض مصر إذا أزهرت**، والجنات بحافتى النهر من أوله إلى آخره فى الجانبين من أسوان، فهى جنات متصلة، لا ينقطع منها شىء عن شىء والزرع بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها مما يبلغه الماء(٣). وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول: إن نيل مصر سيد الأنهار والديار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا احترم عمرو بن العاص شخصية أهل مصر وحضارتهم وحافظ على أملاك الكنيسة

المصرية كانت درة التاج فى دولة هرقل(٤).

وكان الرسول ﷺ يتوقع أن تفتح مصر، وقد تنبأ بذلك وأوصى بسكانها القبط، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **أن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا»**، وفى رواية أخرى قال: **الله الله فى قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله**(٥).

وقد تحدث الرسول عن صلة المصاهرة بين العرب والمصريين فقال: **إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما، فإن «هاجر» أم النبى اسماعيل منهم»**، ومثل ذلك ما رواه أبو ذر عن الرسول ﷺ: **إنكم ستفتتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما**(٦).

كتاب الرسول إلى المقوقس يدعوه وقومه للإسلام:

بعد أن انهار إعداء الإسلام (اليهود وقريش) بقوة المسلمين أو بالمعاهدات معهم لم يُضع الرسول وقتا، واتجه عقب ذلك فورا ليخطو خطوة جديدة فى نشر الإسلام فى أطراف الجزيرة العربية وحولها، وكان ذلك فى العام السادس والسابع للهجرة بعد الانتصار على اليهود فى العام الخامس وبعد صلح الحديبية فى العام السادس، ويروى الطبرى **أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم «إنى بُعثت رحمة للعالمين وللناس كافة فأدوا عنى يرحمكم الله»**(٧).

وفى الحديث عن كتب الرسول للملوك والرؤساء نسجل نقاطا خمسا مهمة:

١ ـ تجاهل الرسول تماما الامتدادات الاستعمارية التى كان يقوم بها الروم والفرس ضد بعض المناطق العربية. وكتب الرسول ﷺ لولاة هذه المناطق مباشرة؛ كتب للغساسنة ولاة الروم على دمشق وللمقوقس والى مصر، وكتب مباشرة إلى باذان والى الفرس على اليمن، وتعتبر هذه الخطوة جريئة رائعة ذات مغزى عظيم.

٢ ـ صيغت كتب الرسول بمنتهى الحكمة والبراعة، فالرسول فيها سمحٌ، يدعو ولا يهدد، ويخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويعترف بمكانتهم، ويقرر أن سلطانهم فى ظل الإسلام باق لهم، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك، ثم هو يذكر أن هناك زكاة فى أموال الأغنياء، ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال.

٣ ـ كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يخاطب كل ملك حسب ظروفه، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه.

٤ ـ اختير المبعوثون بحيث يعرف كل منهم لغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من سيرسل إليه.

٥ ـ امتدت فترة إرسال المبعوثين فى المدة بين الحديبية سنة ٦هـ ووفاة الرسول ﷺ(٨).

ويهمنا فى دراستنا هنا أن نقدم:

نص كتب رسول الله إلى المقوقس زعيم مصر

قلنا من قبل إن الرسول ﷺ تجاهل الحركات الاستعمارية فكتب مباشرة إلى والى الروم على مصر (المقوقس) وهو بهذا يعلن عدم اعترافه بسلطان الروم على مصر، وهو فى الوقت نفسه يرفع من شأن المقوقس ويجعله يحسُّ بأن أمر مصر بيده، ويرفع من شأن المصريين بأن يوضح أن أمرهم بأيديهم، وكان الذى يحمل كتاب الرسول إلى المقوقس هو **حاطب بن أبى بلتعة** وذهب به إلى الإسكندرية عاصمة مصر آنذاك(٩).

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإنى أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين: «ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»

فلما قرأ المقوقس الكتاب سأل حاطبا: ما منع صاحبك إن كان نبيا أن يدعو على من أخرجوه من بلده فيسلط الله عليهم السوء؟

فقال حاطب: وما منع عيسى أن يدعو على أولئك الذين تآمروا عليه ليقتلوه فيسلط الله عليهم ما يستحقهم؟

قال المقوقس: أنت حكيم جئت من عند حكيم.

وبعد حوار وتفهم دعا المقوقس كاتبا يكتب العربية وطلب منه أن يكتب ردا على رسالة الرسول

وأورد ابن عبدالحكم نص كتاب المقوقس للرسول وهو:

لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط بمصر سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة وبعض عسل بنها والسلام.

ويقول ابن عبدالحكم أن حاطبا لما سلم كتاب الرسول إلى المقوقس قبَّل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله وضمَّ الكتاب إلى صدره، وقال: هذا زمن يخرج فيه النبى الذى نجد نعته وصفته فى الإنجيل، وهو لا يجمع بين الأختين فى نكاح أو ملك يمين، وأنه يقبل الهدية، ولا يقبل الصدقة، وأن أتباعه الأولين من المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه، فأهدى للرسول أختين هما مارية وسيرين، ولم يكن هناك أجمل منهما وهما من كورة أنصنا بمحافظة المنيا.

وقد عرض الرسول على الأختين الإسلام والنطق بالشهادتين فأسرعت مارية واستجابت فاختارها الرسول لنفسه واستجابت بعد ذلك سيرين فأهداها إلى حسان بن ثابت(١٠).

خطوة أخرى فى خطوات دخول الإسلام مصر:

عندما تم النصر للمسلمين فى الشام بعد معركة اليرموك، انقسم جيش المسلمين قسمين اتجه قسم للشمال بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد، واتجه القسم الآخر للجنوب بقيادة عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، وبقى يزيد بن أبى سفيان فى منطقة دمشق ليحمى ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حققه المسلمون من انتصارات بها.

وقد استطاع أبو عبيدة وخالد أن يستوليا على حمص وحماة وقنسرين واللاذقية وحلب، واستطاع عمرو وشرحبيل أن يستوليا على عكا ويافا(١١).

ولم يبق أمام المسلمين إلا القدس وقد دافع عنها الروم دفاعا شديدا أنزل كثيرا من الخسائر بجنود المسلمين، ولكن المسلمين صبروا، ولعبت السياسة دورها، فقد اتصل المسلمون بالمسيحيين فى القدس وكان المسيحيون يعانون المتاعب من حكم الروم، كما كان المسلمون يعظمون القدس ولا يريدون مواصلة الضحايا من الجانبين، وعلم قائد الروم «أرطبون» بهذه المناورات وخشى نتائجها فهرب إلى مصر، وطلب المسيحيون الصلح على أن يحضر الخليفة بنفسه لتسلم المدينة ويتعهد لسكانها بالحرية الدينية، فكتب عمرو إلى عمر بذلك فحضر عمر وكتب بنفسه كتاب الأمان المسمى **«العهدة العمرية»**(١٢).

لقد بذل المسلمون آلاف الضحايا فى حربهم ضد الروم فى فلسطين فأصبحت هذه الديار بذلك غالية عليهم، فكم لهم بها من أرواح أزهقت ودماء أريقت.

مصر:

ليس بين فلسطين ومصر حدود طبيعية، وكان عمرو بن العاص عندما استقبل عمر بن الخطاب فى «الجابية» سنة ١٨هـ خلا به واستأذنه فى السير إلى مصر فأذن له(١٣) ويقرر الواقدى(١٤) أن عمر بن الخطاب أرسل كتابا إلى أبى عبيدة: عقب الانتهاء من حرب الشام يقول فيه: إذا قرأت كتابى هذا فأمر عمرو بن العاص أن يتوجه بعسكره إلى مصر.

ومما شجع على ذلك أن جيوش الروم التى تقهقرت من فلسطين تجمعت فى مصر ففتح مصر إذن كان عملا طبيعيا وبدونه ما كانت جيوش المسلمين تنعم بأمن أو استقرار فى الشام، ومن هنا فلا مجال فيما أعتقد لتصديق الروايات التى تثير خلافا بين الخليفة وبين قائده حول الزحف على مصر، وما كان عمرو يستطيع أن يقف من الخليفة العظيم هذا الموقف الذى تحاول هذه الروايات أن تثبته.

لم يحطم الجيش الفاتح لمصر التماثيل ولم يطمس الصور والرسوم على جدران المعابد باعتبارها من الفنون البعيدة عن ألوان العبادة

وسار عمرو مخترقا صحراء سيناء حتى وصل إلى العريش فاستولى عليها دون مقاومة تذكر.

ثم سار حتى وصل «الفرما» فحاصرها أكثر من شهر، ولعب القبط دورا هاما فى مساعدة المسلمين ضد الروم حتى سقطت الفرما فى يد المسلمين سنة ١٩هـ.

معركة بلبيس:

وتقدم المسلمون إلى بلبيس، وكان بها جيش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كـبـيـر للروم، يقـوده «أرطبـون» الذى فـرَّ من فلسطين،وقد دار قتال شديد حول بلبيس استمر حوالى شهر قضى فيه المسلمون على قوة الروم وتسلموا المدينة، ويقال إنه كان بها ابنة المقوقس حاكم مصر الذى تحدثنا عنه من قبل وهو الحاكم المصرى الذى عينه هرقل امبراطور الروم، ولما استولى عمرو على بلبيس أكرم ابنة المقوقس وأرسلها إلى أبيها معززة مكرمة، وكانت تلك سياسة رشيدة ساعدت على تقوية العلاقات بين العرب والمصريين.

حصن بابليون:

وجاءت المعركة الكبرى عند حصن بابليون سنة ٢٠هـ وقد حاصره المسلمون حصارا شديدا امتد ستة أشهر، وكانوا فى هجومهم عليه يصبحونهم ويمسونهم، فلما أبطأ الفتح أرسل عمرو إلى الخليفة يطلب مددا فأمده عمر بأربعة آلاف رجل، وكتب الخليفة إلى عمرو يقول: إنى أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل يقوم مقام ألف وهم الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد(٩١٥.

وتحت هذا الضغط طلب المقوقس المفاوضة وأرسل وفدا يتحدث باسمه، وكان من سياسة عمرو أن استبقى الوفد مدة يومين ليروا بأنفسهم أحوال المسلمين، ثم طلب عمرو من الوفد أن ينقلوا للمقوقس أن يختار بين ثلاثة أشياء:

١ ـ الإسلام وبذلك يكون للمصريين ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

٢ ـ الجزية نظير الحماية ونظير الاستمتاع بمرافق الدولة من شرطة وقضاء وحماية.

٣ ـ الحرب.

وعاد رسل المقوقس إليه لا بهذه الثلاثة فقط بل بوصف حبّ الإسلام للمصريين قالوا:

رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة، جلوسهم على التراب، وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم.

قال المقوقس عند ذلك: لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد، ولئن لم نغتنم صلحهم وهم محصورون بالنيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا قووا على الخروج من وضعهم.

ورد المقوقس الرسالة على عمرو بأن طلب سفراء للتفاهم عسى أن يكون فى ذلك صلاح للجميع(١٦).

وتم الصلح على دفع الجزية على جميع من فى مصر من الرجال البالغين على أن يدفع الواحد دينارين، ولا شىء على المرأة والشيخ والصبى الذى لم يبلغ الحلم(١٧).

الإسكندرية:

لم يبق أمام المسلمين بعد ذلك إلا الإسكندرية، وكانت عاصمة مصر آنذاك، وقد سار إليها المسلمون وفتحوا فى الطريق إليها ما قابلهم من حصون، وكانت الإسكندرية منيعة لأسوارها ولاتصالها بالبحر حيث يأتى لها المدد من القسطنطينية ولذلك طالت وقفة المسلمين أمامها.

ولما أبطأ عمرو فى فتح الإسكندرية: وكانت الإسكندرية بذلك تهدد المسلمين، أرسل له الخليفة كتابا شديد اللهجة(١٨) يأمره بسرعة الزحف على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتوحات الإسلامية أعادت للشرق مجده السامى وماضيه السياسى وسيادته الفكرية

الإسكندرية وتقديم الأبطال الذين سبق أن أرسلهم الخليفة لمساعدته، ولما تسلم عمرو كتاب أمير المؤمنين قرأه على المسمين فعقدوا العزم على العمل بإصرار وأمل، وقاموا بحملة قوية على الإسكندرية وتمكنوا من التسلل إلى داخل الأسوار، وأعملوا السيف فى نفوس الجنود، فهرب من استطاع الهرب إلى سفنهم بالبحر، وأُسر منهم عدد كبير، وفرت السفن بمن لجأ لها، وتقدم المقوقس مرة أخرى، فأجرى الصلح مع المسلمين سنة ٢١هـ على ما يقول الواقدى(١٩) على شروط أهمها:

١ ـ الجزية كما سبق وكانت أقل كثيرا مما يدفعه المصريون للروم.

٢ ـ حرية العبادة.

٣ ـ أن ترحل حامية الروم، وأن يبقى مع المسلمين رهينة منهم حتى لا يهاجموا المسلمين مرة أخرى، وأصبحت مصر تابعة للخلافة الإسلامية.

العاصمة الجديدة بمصر و مسجد عمرو :

وتفرغ عمرو بذلك للإصلاحات الاجتماعية، وقد خطر له أن يستبقى الإسكندرية عاصمة للمسلمين فى مصر حتى يكون فى مواجهة للروم، ولكن الخليفة كتب له ألا يجعل ماء بين الخليفة وبين تجمع المسلمين، فاتجه عمرو إلى شرق النيل وأسس العاصمة الإسلامية «الفسطاط» واختار لموقع الفسطاط مكانا مناسبا من الناحية الجغرافية والحربية والاجتماعية، ويحمى الفسطاط من الشرق جبل المقطم، فهو درعها الواقى ضد العدو وضد فيضان النيل(٢٠).

كما شرع عمرو فى بناء مسجده الشهير «مسجد عمرو بن العاص» الذى لعب دورا مهما فى خدمة الإسلام ونشره وإذاعة الفكر الإسلامى(٢١).

ويسمى هذا الجامع بالجامع العتيق فهو إمام المساجد ومطلع الأنوار اللوامع، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه وواظب على القيام بنواحيه(٢٢)، ويذكر المقريزى(٢٣): أن حلقات الدرس بجامع عمرو بلغت فى النصف الثانى من القرن الرابع ١١٠ حلقات يتزعمها أئمة الفقهاء والأدباء.

وكان بجامع عمرو حلقات درس ووعظ للسيدات تتصدرها من خلال العهد الفاطمى واعظة زمانها «أم الخير الحجازية» وهذا يوضح أن الجامع العتيق ظل يواصل رسالته حتى فى العهد الفاطمى بعد نشأة الأزهر(٢٤).

وكان بيت المال موجودا فى جامع عمرو.

الفتح العربى لمصر أعاد للشرق مكانته:

بقى أن نسجل أنه عندما دخل العرب المسلمون فى هجرتهم الكبرى إلى مصر لم يعدهم السكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصليون من الأجانب الغاصبين، وكذلك يمكن القول إن الفتوحات الإسلامية هى عند التحقيق انقلاب اجتماعى سياسى استرد به الشرق الأدنى مجده السامى الغابر، فقد جاء الإسلام مهيبا بالشرق إلى النهوض من كبوته بعد ألف سنة اجتاحته فيها سطوة الغريب، فاستطاع الشرق بالإسلام أن يسترجع ماضيه المجيد لا فى ميدان السياسة فحسب بل فى ميدان الثقافة أيضا حيث تسنى له أن يعيد سيادته الفكرية(٢٥).

نصوص من البردى تصف الفتح الإسلامى لمصر:

ونصوص البردى المعاصرة لعهد الفتح تظهر لنا أن الفاتحين المسلمين لم يكونوا غزاة مغامرين، وإنما كانوا يحملون حضارة، كما كانوا محاربين منظمين أقوياء يحملون أسلحة من الحديد والرصاص، ويقاتلون من قاومهم فقط، ويُظهرون فى الحرب بسالة هائلة فى سبيل عقيدة اعتنقوها بإخلاص وقد تحررت مصر بهم من الضغط البيزنطى، ورحبت بأبناء الصحراء الذين نادوا بحرية العقيدة كما تشهد بذلك وثائق البردى(٢٦).

وتشهد نصوص أخرى من عصر الفتح بأن المسلمين الفاتحين حموا دماء المصريين وأملاكهم، واحترموا شخصية البلد العريقة النابعة من حضارة قديمة، ولم ينزع عمرو بن العاص شيئا قط من أملاك الكنيسة.

جيش متحضر:

وكان جيش عمرو به عدد من الصحابة الأجلاء ورأى هؤلاء رسوما بالمعابد لأشخاص وحيوانات كما رأوا تماثيل كثيرة، والذى لاشك فيه أن هؤلاء الصحابة لم يطمسوا هذه الصور ولا حطموا هذه التماثيل، فلم تكن معبودات كأصنام العرب فى الجاهية، وإنما كانت من الفنون التى تسجل تاريخ البلاد وذاكرة الأمة وهذا يدل على حضارة العرب الفاتحين.

التدفق العربى لمصر:

بعد نجاح الجيش الفاتح واستقرار الأمر للعرب المسلمين بمصر تدفق العرب إلى مصر وبخاصة من عرب الجنوب، ومن قبيلة قيس.

للحديث بقية..

المراجع

١ - عمر الأسكندرية وميجور إدج. سفدج: تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ص٦.

٢ - ابن الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٤٦.

٣ - المرجع السابق ص١٦.

٤ - دكتورة سعاد ماهر: مساجد مصر جـ١ ص٥٩.

٥ - المرجع السابق ص١٤.

٦ - ابن عبدالحكم: فتوح البلدان ص١٣.

٧ - الطبرى: تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص٦٤٥.

٨ - الطبرى جـ٢ ص٦٤٥.

٩ - ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٤٠ - ٤٣.

١٠ - ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٤٢.

١١ - تفاصيل فتح هذه المدن فى فتوح الشام للواقدى ص١١١ وما بعدها وفتوح البلدان للبلاذرى ص١١٠.

١٢ - حديث طويل عنها بكتاب «مدن إسلامية مقدسة» للمؤلف ص١٥٧ - ١٥٨.

١٣ - ابن عبدالحكم: فتوح مصر ص٤٦.

١٤ - فتوح الشام جـ١ ص٢٢.

١٥ - ابن عبدالحكم: فتوح مصر ص٥٠.

١٦ - ابن عبدالحكم ص٥٣.

١٧ - المرجع السابق ص٥٥.

١٨ - النص الكامل فى ابن عبدالحكم ص٦٠.

١٩ - الواقدى: فتوح الشام جـ٢ ص٤٥ وما بعدها.

٢٠ - دكتورة سعاد ماهر: مساجد مصر جـ١ ص٦١.

٢١ - اقرأ عنه دراسة مفصلة فى «تاريخ التربية الإسلامية» للمؤلف ص١١٢ - ١٦٣.

٢٢ - ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ٤ ص٥٩.

٢٣ - الخطط والآثار جـ٤ ص٢٠.

٢٤ - المغرب فى حلى المغرب جـ٤ ص٢٤.

٢٥ - Hitti: History of the Arabs Valt p.p 194 - 198.

٢٦ - الوثيقة المؤرخة ٨/١/٦٤٢م (آخر المحرم سنة ٢٢هـ).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام العصر الحديث

محمد أحمد جاد المولى المربى المحاضر البحاثة

د. محمد رجب البيومى

لهذا الرجل فضل كبير على أبناء جيلى من طلاب الثقافة الإسلامية الميسرة، فقد كان يتزعم كوكبة من خيار المدرسين ينهضون بتأليف الكتب المدرسية فى فروع اللغة العربية ودروس الدين الإسلامى، وكنا ـ نحن طلاب الأزهر ـ نلمس فى كتب الأزهر صعوبات جمة فى التأليف، لأن كثيرا منها من كتب التراث، وقد كتبها مؤلفوها فى زمان سالف. فكنا نستعين بكتب الوزارة فى تفهم بعض ما يتعسر، وكانت هذه الكتب فى فروع اللغة والدين تصدر باسم الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف ومعه نفر من زملائه وتلاميذه.

ومن هذه الكتب كتاب قواعد اللغة العربية بأجزائه الأربعة وكتاب أدب الإسلام بأجزائه الثلاثة وغيرها، ولم يقف نفع الطلاب به عند الكتب المدرسية، فقد فوجئنا لأول مرة بكتاب تحت عنوان (قصص القرآن) يقدم قصص الذكر الحكيم بأسلوب أدبى رائع لا ينزل عن مستوى كبار الأدباء فى أسلوبه، وقد تصدر أسماء مؤلفيه الأستاذ محمد جاد المولى فكان موردا عذبا للطلاب فكرة وأسلوبا وتوجيها. ثم تلاه كتاب قصص العرب فى أربعة أجزاء كبار لمؤلفى كتاب قصص القرآن، وقد جمع خلاصة مافى كتب التراث أدبا وتاريخا من قصص ممتازة، ومن هذا الكتاب عرفنا كتب الأغانى والكامل والأمالى وزهر الآداب والحيوان والبيان والتبيين والمكافأة إلى مالا أستطيع حصره، حيث يذكر الكتاب مصدر كل قصة، وبهذه الكتب الحافلة اتسعت ثقافة أبناء جيلى اتساعا ما كان يتاح لهم على هذا الشمول لولا هذه الكتب، ثم تلا ذلك كتاب أيام العرب بجزئيه، وكتاب مهذب رحلة ابن بطوطة، وكتاب المطالعة التوجيهية وغيرها، هذا إلى مقالات هادفة تنشرها المجلات العلمية بقلم الأستاذ جاد المولى فتترك صداها التوجيهى فى نفوس الشباب إذ تدور جميعها حول الأخلاق الفاضلة تحليلا واستشهادا، وأذكر أنى فوجئت بنعى الرجل المربى الأديب وأنا فى معهد الزقازيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثانوى طالبا، فتذكرت ما قرأت من هذه الكتب التى أشرت إليها ووجدت أثر الرجل فى تكوينى العقلى لا يقل عن أثر الكبار من أعلام القلم فى مصر، فشعرت بأسف على فراقه وبكيته بقصيدة نشرتها مجلة الإخوان المسلمين غبّ رحيله، وقد قلت فيها:

حنّ للّيث عرينهُ
ما عسى يُجدى حنينُهُ
كلما ظنّ لقاء
عاجلا خابت ظنونه
كم غدا يسأل عنه
أيْن ساقتْه منونه
فإذا لم يلف ردّا
شافيا سالت شئونه
أيها الغابُ عزاءً
فارقَ الحزن خدينه
ليس بعد اليوم عودٌ
للذى شطّت سفينه
وسطا الموتُ عليه
ويله، شلّت يمينه
سامرٌ الفصحى رهيب
يبعثُ الشجوَ سكونه
خيم الحزن عليه
قد نأى عنه قطينه
كلما حدقتُ فيه
هاجَ من حزنى كمينه
كان قبل اليوم روضا
ضاحكا تجرى عيونه
فغدا الروض يبابا
أين من كان يزينه
يا نصر الدين قم فالد
ين قد سالت شؤونه
كنت تَحميه فمن ذا
بعدك اليوم يصونه
ببيان مستفيض
يمحق الريب يقينُه
خلقُ عالٍ تجلّت
فيه تقواهُ ودينه
شيم الأملاك فيه
هل ترى عيبا يَشينه
من رَعى حق المعالى
هكذا الموت يخونه
فى سبيل الله طيرٌ
صادحٌ غابت لحونه
فى سبيل الله نهرٌ
دافق غاض معينه
فى سبيل الله دوحٌ
باسقٌ جفت غضونه
بعدما متّع عينى
أصبحت لا تستبينُه

هذه خواطر شعرية أذكرها لا لجودتها الفنية، فهى لم تبلغ شيئا فى هذا المجال، ولكن لتصور عاطفة صادقة نحو أستاذ انتفع بآثاره جيل متشعب فى المدارس والمعاهد، وقد لفت الناشئة إلى تتبع آثاره التى استقل بتأليفها، وهى آثار تدل على تمكن قدير، وإخلاص تام للحقيقة العلمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعيدا عن الضجيج الصاخب، فقد كان من تواضعه الجم يكتب فى كثير من المجلات الإقليمية التى لا تتجاوز فى انتشارها محافظة واحدة، مع أن أمهات الصحف والمجلات كالهلال والأهرام تتسابق إلى نشر مقالاته، وهو تواضع أعرفه لدى نفر من الصفوة، كما أعرف نقيضه لدى نفر آخر لا يحبون أن يظهروا فى غير الأفق العالى، وفيهم من يشترط أن تكون مقالته هى (الافتتاحية) مع أن القارئ الناضج ـ وهو ميزان الحكم ـ لا يحفل إلا بجودة الموضوع.

تخرج سنة ١٩٠٦ فى دار العلوم، ولم يلبث بالتدريس الابتدائى غير عام واحد انتقل بعده مبعوثا إلى انجلترا، وبعد فترة عين مدرسا للغة العربية بجامعة أكسفورد وعاد سنة ١٩١٣، ليزاول أعمال الترجمة بجهات مختلفة كان من أهمها الديوان السلطانى، ولوظيفته تلك نال رتبة البكوية، ثم آنس من نفسه ميلا إلى حقل التعليم، فأجيبت رغبته، وصار مفتشا للغة العربية حتى خاتمة حياته سنة ١٩٤٤ باستثناء فترة يسيرة قام فيها مراقبا لمجمع اللغة العربية، وكان عمله بالوزارة لا يحول دون انتدابه للتدريس بالجامعة ومناقشة رسائل الدكتوراه بهما، أما انطلاقه إلى المجتمع الثقافى العام فقد تم على أثمر وجوهه فى الجمعيات الإسلامية، إذ دأب على إلقاء المحاضرات العلمية فى جمعيات الهداية الإسلامية ومكارم الأخلاق والشبان المسلمين، وكانت محاضراته تدور حول القضايا الأخلاقية التى وهبها نشاطه المتصل، وكأنه رأى التيار الغربى يموج بمعارضات شديدة للمأثور من أخلاق المجتمع الإسلامى فشاء أن يرد الجامحين إلى مستقر مطمئن، وكان أكثر توفيقا من زملائه المحاضرين الذين يشاركونه اتجاهه الإصلاحى، لأنه درس الأخلاق فى مصادرها الأوربية دراسة وافية وعرف من أعلامها البارزين فى الغرب من يستهوون الشبيبة بصيتهم المدوى، فجعل يوازن فى محاضراته بين ما يقوله هؤلاء، وما سطره علماء الإسلام موازنة الرزين الهادئ، الذى يقصد نفع السامعين دون انحياز إلى فريق، لأن من اختارهم من رجال السلوك الإنسانى فى أوروبا كانوا من ذوى الاتزان الأمثل، فأضافوا يقينا إلى يقين من نعلمهم من أمثال ابن حزم وابن مسكويه والماوردى والغزالى من أئمة الباحثين فى معضلات السلوك البشرى، هذا إلى المدد الزاخر من آيات الكتاب وأحاديث النبوة وأقوال السلف، وكلها كانت موضع اهتمام المحاضر الكبير، وكأنه لم يقتنع بجمعيات شهيرة ترحب باتجاهه فأنشأ جمعية سماها «جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية» وجعلها منبرا ذائعا لنشر ما يريد من الأفكار، وقد أيده فى اتجاهه نفر من شباب الأزهر ودار العلوم، كان فى طليعتهم الأستاذ المرحوم حسين سامى بدوى المدرس بالمعهد الأزهرى حيث رأس تحرير المجلة، وجعل يقدم المحاضرات الأسبوعية ويعقب عليها، ولأول مرة انتقل الوعظ الخلقى فى مصر من مجال إلى مجال، حيث كان أكثر الواعظين يتحدثون عن الجزئيات المشتهرة إذ يفيضون فى محاضرات عن الصبر والإخلاص والأمانة والمساواة والحرية مستندين إلى مأثور القول من الذكر الحكيم، أما الأستاذ محمد جاد المولى فقد افترع قضايا كلية تتحدث عن مشكلات الخير والشر والمسئولية والجزاء، والواجب والحق، والعرف والتقاليد، وكل ذلك كان نواة لموسوعته القيمة التى أصدرها تحت عنوان الخلق الكامل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أربعة أجزاء كبار، وسألم بحديثها عن قريب.

عُرف الأستاذ جاد المولى بمحاضراته الأخلاقية التى ملأت نوادى القاهرة، وزاحمت محاضرات قاعة يورت التذكارية والجمعية الجغرافية الملكية، وأكثر ما يدور بهما دعوة إلى التغريب فى مظهره البراق لا فى جوهره الهادف إلى الرقى الصناعى، وكان من توفيق الأستاذ أنه فى سجاياه النفسية يتبع القول بالفعل، فهو حليم واسع الصدر، منزه اللسان عن الدس والوقيعة، محافظ على أداء ما يلتزم به، وقد كان لا يعد مدرسا بالنقل من مكان إلى مكان حتى يتأكد من تحقيق الوعد، قائلا إن الكلمة شرف والتزام، هذا الهدوء الخلقى السمح لم يجعل له عدوا منافسا فى دوائر عمله التعليمى، بل كان موضع الحكم بين المتنازعين، ولم تعرف له حدة فى النقاش إلا فى موقفين كانا موضع الاستغراب ممن عرفوا هدوء الرجل ووقاره، أما الموقف الأول ففى مناقشة رسالة الدكتوراه التى تقدم بها الدكتور زكى مبارك للجامعة المصرية القديمة تحت عنوان (الأخلاق عند الغزالى) وكان فى زكى مبارك الشاب حينئذ طموح واعتداد بالنفس أوحيا إليه أن يشن الحملة على آراء معتدلة للإمام الغزالى وأن يرميه بصفات أقلها الجهل، وموضوع الأخلاق هو موضوع جاد المولى الذى قرأ عنه عشرات المؤلفات، فهو مكين فى بابه، كما أن صلته بآراء الغزالى صلة المريد المحب، إذ كان يعده قمة عالية من قمم الفكر الإسلامى، وحين شاهد الاعتداء التطاول على آراء حجة الإسلام، بادر بتخطئة الباحث وناقشه مناقشة استدعت ردودا متسرعة من الطالب، ثار من أجلها الجموع، وفيهم بعض الكبار من أساتذة الأزهر وعلمائه: وكان يوما عاصفا، تحدث عنه الأستاذ محمد جاد المولى فى المقدمة التى كتبها لرسالة التصوف الإسلامى للدكتور زكى مبارك(١) فقال:

«ولما اطلعت على رسالته التى تقدم بها لامتحان الدكتوراه فى تلك الأيام، وهى (الأخلاق عند الغزالى) رأيت فيها ما صدق ظنى به، رأيته يهجم على حجة الإسلام ويقسو عليه، فلم أجد بدا من أن أتشدد فى حسابه لأعجم عوده، وأسبر غوره، ولكن امتحانات الدكتوراه علنية يحضرها من يشاء، وكان فى الحاضرين يومئذ صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبدالمجيد اللبان، وجمهور من أفاضل العلماء بالأزهر الشريف، فلما أخذت فى محاسبة الدكتور زكى مبارك على ما صنع فى نقد الغزالى تكشفت جوانب أثارت فضيلة العالم الجليل الشيخ اللبان، فتدخل وتدخل معه جماعة من جلة العلماء، وكان الجمهور يموج من الغيظ لولا حكمة رئيس اللجنة يومئذ وهو حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور منصور فهمى بك لاضطرب النظام وانفرط عقد الامتحان».

وقد اقترح الأستاذ جاد المولى أن ينص فى محضر الجلسة على أن اللجنة ليست مسئولة عما فى الرسالة من الشطط والجموح، ولكن رئيس اللجنة أقنع الأستاذ بأن من المفهوم أن امتحان الدكتوراه هو محاولة عقلية، يخطئ فيها الطالب ويصيب، وأن الرسالة لن تخرج من النقاش إلا محمّصة، وبذلك أحدث النقاش والرد هذا الصيال الذى لم يكن من طبقة الأستاذ. ولكن الحق حق!

أما الموقف الثانى فهو موقف الأستاذ جاد المولى فى مؤتمر المستشرقين المنعقد بأكسفورد فى أغسطس سنة ١٩٢٨ حيث سافر ممثلا لوزارة المعارف، وتقدم ببحثه عن القرآن الكريم وأثره فى اللغة والدين والاجتماع، وقد اختار هذا الموضوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متعمدا ليرد على باحث تقدم من قبل فى هذا المؤتمر بمحاضرة كانت مصدر شطط كبير، إذ نظرت إلى هذه المسائل نظرة استشراقية لم تعتمد على الحقائق المدونة فى كتب التراث، ولم تجد المحاضرة حينئذ من يعصف بأوهامها غير أحد الفضلاء من علماء تونس، وكان عضوا بالمؤتمر، وحين نشرت الصحف خلاصات لما دار حول هذه المحاضرة صمم الأستاذ جاد المولى أن يكون موضوعه هو موضوع المحاضرة ذاتها ليعصب بكل أوهامها، وقد ألقى بحثه باللغة الإنجليزية فى حيدة بالغة إذ نأى عن عبارات النقد اللاذع، فكان سلوكه الخلقى معادلا لنجاحه المنهجى، ودار تعقيب جادٌّ حول محاضرة الأستاذ فتقبله بصدر رحب، وأجاب بما أكد صوابه، ورفع قدره.

ومادمنا نتحدث عن منحى الأستاذ الخلقى، فقد أخذ عليه بعض الكتاب، عند تقريظه للجزء الثانى من كتاب الخلق الكامل أنه كان ينزه الأستاذ عن أن يذكر ما كتبته الصحف من التقريظ الخاص بالجزء الأول فى ملحق بالجزء الثانى ويرى فى ذلك ما يخفض من وقار المؤلف الكبير، ولسبت مع الناقد فى اتجاهه، لأن الموضوع دقيق، فهو يعرض آراء الأخلاقيين من رجال الغرب مقارنة بآراء علماء الإسلام، وقد يظن من يقف على الشاطئ دون فحص دقيق أن المؤلف يتحامل على خصوم مذهبه، وأنه يتعصب لوجهة خاصة، فذكر هذه التقريظات التى كتبها علماء أثبات مما يعصف بهذا الظن، وأذكر أن العلامة الكبير السيد محمد رشيد رضا فى الطبعة الثالثة لكتابه (الوحى المحمدى) أفرد خمسين صفحة لذكر ما كتبه النقاد خاصا بكتابه وكلهم مقرظ مادح، وقد قال فى تعليل ذلك(٢) «إن المراد إعلام القراء من غير المسلمين أنه كتاب قد اتفق على الشهادة له العلماء والأدباء والكتاب من جميع الطبقات بما هو صريح فى تفضيله على جميع الكتب فى موضوعه» والسيد رشيد بمكانته العالية فى العالم الإسلامى ليس بحاجة إلى تنويه، ولكنه هدف إلى غرض صحيح يلتزم الأستاذ جاد المولى وجه الدقة فيما يكتبه فى المجلات الأدبية الذائعة، إذ لا يميل إلى الإسهاب المستطيل فى غير جدوى بل يكتب كتابة العالم المتئد الذى يحاسب نفسه على كل حرف يخطه، ومن هنا كان المقال الواحد بقلمه كافيا لإشباع رغبات علمية لا يقوم بتحقيقها غيره فى أكثر من مقال، وأصحاب المجلات يعرفون عنه ذلك فيعرضون عليه رؤوس الموضوعات الشائكة التى يحاول غيره الخوض فيها، ولكنه يتحدث فيما عرض عليه حديث الواثق المطمئن، مهما خالف نزعة المجلة التى دعته إلى بحث الموضوع، أذكر أن مجلة الهلال أصدرت عددا خاصا عن التطور فى المجتمع المصرى خلال مائة عام، وخصته بالحديث عن التطور الخلقى فى هذا الأمر، وكان الظن لدى المجلة أن الأستاذ سيمدح ما وصل إليه المجتمع من رقى فى قرن كامل، مدحا لا يتخلله الاعتراض، ولكن الكاتب لم يشأ أن يجارى التيار السائد حينئذ حين ينادى بفصل الأخلاق الاجتماعية عن رقابة الدين كما فى المجتمعات الأوروبية، بل رأى أن هذا الفصل هو علة الفوضى الاجتماعية فيما نشاهده من أحداث. وقال فى صراحة حميدة(٣). «وعندى أن أكبر آية للتطور الخلقى فى مصر، هو تطور النظرة إلى الأخلاق، وتحول الرأى فيها، فلقد كان أسلافنا القدامى ينظرون إلى الأخلاق على أنها جانب «من الدين» وبضعة منه، فكانت تحل فيهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محل الإيمان، وتقع موقع العقيدة، فإن صفرت أعمالهم منها، عمرت قلوبهم بها، وإن فاتهم أن يتخلقوها، لم يفتهم أن يطووا جنوبهم لها على احترام وتجلة، فمهما يعدل عن مكارمهم عادل منهم فهو جد عليم أنه باغ، وأن عمله حابط، إن لم يكن له إلى التوبة مساغ، وحقا لقد تكفل الدين بالخلقيات أيما تكفل، فإذا الأخلاق قسم من دستور الدين، وإذا هى داخلة فى أوامره ونواهيه، فكانت الأخلاق بذلك واجبة الاتباع من أنها شأن دينى وأمر سماوى تدين له العقول بالتسليم، والقلوب باليقين، أما فى يومنا هذا فالنظرة إلى الأخلاق نظرة إلى قضايا اجتماعية تخضع لمقتضيات العصر، وتقلبات الزمن واختلاف الأحوال، وبذلك لانت الأخلاق للجدل والنقاش، وهفت بها الأقلام ذات اليمين وذات الشمال، فمضى الكُتاب يؤوّلون الفضيلة، ويختلفون فى التأويل، ويتجاذبون القول فى الحياء والعفاف بين الجرح والتعديل، فإذا الأخلاق أشتات آراء، وأضغاث أهواء، وناهيك بما لهذه النظرة من الأثر البالغ فى تقدير الأخلاق ووزنها، فقد نصلت عنها صبغة التمجيد التى نفضها عليها اتصالها بالدين وقدسه».

وفى هذا النطاق تحدث الكاتب عن تطور المرأة من الحجاب إلى التبرج الشائن، وعدد بلايا الاختلاط والمجانة فى الحفلات الصاخبة والمسارح المثيرة، وكلها مما يأباه الدين، ولم تكن نظرة الأستاذ إلى ارتباط الأخلاق بقواعد الدين وارتكازها على دعائمه الثابتة بالنظرة العارضة، بل كانت هدفا من أهدافه التى يسعى إلى تقريرها بأقصى ما يملك من برهان، وكتاب الخلق الكامل بأجزائه الأربعة لا يترك الحديث عن خلق إنسانى دون أن يؤصله بمقررات الشريعة الملزمة، وأدلتها من الكتاب والحديث، فهو فى حريته(٤) المقارن عن أثر الدين والقوانين الوضعية فى المحيط الاجتماعى لفت النظر إلى أن القوانين الوضعية لا تقوم بردعها الصادع عن الجريمة إلا إذا علم المجرم، وقام الشهود بإدانته، وهذا ما يجعل المجرم يفلت فى أحيان كثيرة من العقاب حيث لا يوجد الشاهد، أما الشرع الإسلامى فيجرم المتهم، ويعلن مسئوليته أمام الله إذا استطاع أن ينجو من مساءلة القانون، ويكون ذلك الوعيد السماوى مما يؤرقه ويضنيه فيلاقى من قلقه النفسى ما فاته من العذاب الجسمى، وقد افتتح المؤلف الجزء الأول من كتابه منوها بعلم الأخلاق ومؤكدا ارتباطه بالدين حيث قال(٥): «من تأمل مقاصد الأوامر والنواهى الدينية، وتغلغل فى أسرارها، عرف أنها ترمى إلى غرض واحد هو طهارة النفس، وكمالها الإنسانى الذى تسعد به فى الدنيا والآخرة، انظر إلى قوله تعالى: **﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر ❁ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ❁ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** سورة العصر الآيات ١ ـ ٣. ، تجد أن فلاح الإنسان منوط بسلامة عقيدته، وصلاح أعماله، ومتانة أخلاقه، ثم تحدث عن هدفه من الكتاب قائلا(٦): «وقد أخذنا أنفسنا بأن نجمع فى كتابنا هذا من الآراء الخلقية بين ما ارتضاه فلاسفة الغرب فى بحوثهم، وذهب إليه حكماء الشرق فى مؤلفاتهم مستضيئين فى ذلك بنبراس من كتاب الله تعالى، ومسترشدين بسنة رسول الله ﷺ، وما كان لنا أن نحيد عن ذلك فى أحدث كتاب يبحث فى فلسفة الخلق، ويصف أقوم الطرق إلى تكوينه وتزكيته، لأن فلاسفة الغرب. وإن كان يرجع إليهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل السبق فى بحث أمهات الفضائل لم يبينوا مناطها، ولم يضعوا لها حدا فاصلا بين ما يحقق الفضيلة ومالا يحققها، فإنهم لم يذكروا متعلق العفة، ولا عن أى شىء تكون، وكذلك الحلم لم يذكروا مواقعه ومقداره، أما الدين الإسلامى فقد بين ذلك غاية البيان وفصّله أحسن التفصيل».

ولكى نضرب المثل للقارئ بما يصور اتجاه المؤلف فى كتابه التوجيهى السديد، نشير إلى ما ذكره تحت عنوان (الخلق) فقد بدأ بما عرف به ابن مسكويه الخلق فى كتابه تهذيب الأخلاق، وثنى بما ذكره الإمام الغزالى فى الإحياء، وانتقل إلى ما قاله المحدثون من علماء الفرنجة فى إيجاز غير مخل، وتلا ذلك الحديث عن نزعات النفس البشرية أهى إلى الخير أم إلى الشر، فأتى بآراء سقراط، وفلوطين واليسوعيين، ورسوا، وابن مسكويه، وجالينوس، وأرسطو، والغزالى، وابن خلدون، والإمام على، وأخذ على المؤلف الفاضل عدم الترتيب فى ذكر هذه الآراء، إذ كان عليه أن يفصل بين من قالوا بالنزعة إلى الشر فيجعلهم فى فصل خاص، ومن قالوا بالنزعة إلى الخير فيجعلهم فى فصل آخر، كما كان عليه أن يراعى الترتيب الزمنى فى سرد أقوال هؤلاء فلا يقدم فلوطين على أرسطو ولا ابن خلدون على الإمام على، وهو مع ذلك قد شفع الباب بخلاصة لآراء المتقدمين من علماء الإسلام خاصة كابن مسكويه والغزالى وابن خلدون مؤيدة بنصوص قرآنية شافية، وقد نقل رأى الإمام محمد عبده القائل فى بسط مفيد إن الإنسان لا يحتاج إلى تكلف فى فعل الخير، وهو قول يحتاج إلى تعقيب، لأن الإنسان الذى لا يحتاج إلى تكلف فى فعل الخير هو المطبوع على الفضيلة لأمور حاقت به تتعلق بوراثته وبيئته واطلاعه وتهذيبه، وقليل ما نجد هذا الطراز من الناس، أما الأكثرية فتتكلف الخير وتقوم بينها وبين النزوع إليه صراع متأزم حتى تنتهى إليه أو إلى ضده، لذلك قال الله عز وجل فى كتابه **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: آية ٣٤ ، ٣٥. فإذا كانت منزلة الخير لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم من الذين صبروا فهل كل الناس كذلك؟ أو قيل الكثير منهم كذلك؟ لا بالتأكيد.

إن كتاب الخلق الكامل بأجزائه الأربعة الكبار موسوعة رائعة قال الأستاذ محمد كرد على عنها(٧) إنها قد استوفت شروط التأليف الجيد، وأن الكاتب قد تمكن من موضوعه تمكنا تاما جعله ذا بسط وإشباع، وهذا حق لاشك فيه ولكنى رأيت فى أجزاء الكتاب ما يكاد يعصب بوحدته العضوية الملتئمة، لأنه يكرر بعض الفصول فى مختلف الأجزاء دون أن يجمع الموضوع الواحد فى حديث واحد، ولا أجد تعليلا لذلك غير أن المؤلف بعد أن يصدر الجزء الأول مثلا يجد أثناء الدراسة الخاصة بالأجزاء التالية ما يستحق أن يضاف إلى ما كتبه من قبل، فيسارع بتسجيله، وهذا غير الأولى فى منهج التأليف، إذ كان عليه قبل أن يبدأ فى الكتابة أن يستوعب كل ما قيل فى موضوعه، ثم يرتب الفهرس العام ترتيبا دقيقا لا يسمح بتكرار موضوع قيل من قبل، نعم إن المكرر قد جاء بزيادة علمية ليست فيما سبق، ولكن البحث المتئد يلزم صاحبه أن يضع كل عنصر فى حيزه الخاص، وأقول تبريرا للمؤلف إنه فى مبدأ أمره كما أظن كان لا يعلم أن الكتاب سيأخذ هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجم الفسيح، بل كتب الجزء الأول على أنه كاف مستوعب، ثم عنَّ له أن يضيف ما اهتدى إليه بعد البحث، فتوالت الأبواب، وحدث التكرار، ويقينى أن الرجل الكبير لو تنفس به العمر، وأشرف على الطبعة الثانية لموسوعته لقام بما يلزم من التعديل، ولكن الطبعة الثانية ظهرت فى بيروت بعد رحيله من ثلاثين عاما، والناشرون هم الناشرون وليس الأستاذ وحده هو الذى اختص بما نلحظه من التكرار، فغيره من كبار الباحثين يجنح إلى ما جنح إليه، وهو غير الأولى دون نزاع.

وقد أراد المؤلف بعد أن شرح أصول الأخلاق الفاضلة ومزاياها العملية، وعظيم جدواها فى الحياة أن يتجاوز النظريات العلمية إلى التطبيق الواقعى فاختار إنسانا اكتملت فيه الفضائل الإنسانية ليكون نموذجا بشريا حيا للإنسان، لأن الكلام النظرى بقواعده وتعاريفه ومحترزاته لا يبلغ من النفس مبلغ تأثرها بكائن حى يعيش كما يعيش الناس، ويعانى ما يعانون، ثم ترتفع به فضائله عن الرذائل الخسيسة فتجسم الفضائل تجسيما لاشك فيه، أراد المؤلف أن يختار هذا النموذج الحى وقد تصفح ما استطاع تصفحه من سير الأقدمين والمحدثين، فكان رسول الله ﷺ المثل الكامل الذى يعنيه، ولم يدفعه إلى هذا الاختيار إيمان تسليمى سابق دون برهنة وتعليل، ولكنه درس حياة الرسول فى جميع أطوار تقلباته ورأى من مواقفه المثالية ما جعله يؤمن بارتقائه السامق، ومن السهل أن نقول إن محمدا ﷺ هو المثل الكامل، ولكن ليس من السهل أن نفرد كتابا ممتازا يتحدث عن هذا المثل العظيم حديث من يلمح السجايا الحميدة، والصفات النبيلة فيحللها تحليل الدارس البصير، وقد قال المؤلف فى مقدمة كتابه: «لقد طالعت ما أدى إليه البحث من المثل الكاملة التى صورتها البشرية جيلا بعد جيل، فألفيتها مظهرا لبيئة الحكماء الذين تمثلوها، وأنها على الدوام فى تدرج وتحول وفقا لمقتضيات الزمان والمكان، وتحقيقا للأمانى التى تجول فى صدور بنى الإنسان، وأن أحدا منهم لا يصلح لذلك أن يكون هداية عامة لبنى الإنسان جميعهم على اختلاف زمانهم ومكانهم، ولما كانت سيرة محمد ﷺ من مولده إلى مماته ثابتة ثبوتا لا مرية فيه، فجميع أعماله مدونة، وحياته ملأى بالمثل الصالحة الكفيلة بإنهاض بنى الإنسان من تثقيف عقولهم وتقويم أخلاقهم وإصلاح شئونهم كان هو المثل الكامل».

والمؤلف لم يبالغ فى شىء، فنحن نعرف أن كاتبا أمريكيا كبيرا اختار مائة من عظماء العالم ساعدوا على ارتقاء البشرية فكان محمد ﷺ أول هؤلاء وتلاه صف من العظماء من بينهم بعض الأنبياء، ولم يقل أحد إن الكاتب الأمريكى المسيحى قد حابى محمدا وجسَّم فضائله حتى نقول ذلك حين نجد الأستاذ جاد المولى يعدّ رسول الله المثل الكامل للإنسانية عن حق لا مرية فيه، لذلك جاء كتابه سيرة نبوية من ناحية، وبحثا خلقيا من ناحية ثانية فهوسيرة للرسول لا كالسِّير التى تراعى تاريخ الحياة طفولة وصبا وشبابا وكهولة، بل سيرة باعتبار ما تضمنت من المواقف الإنسانية الرائعة التى ساقها المؤلف تنطق بمزاياها الفريدة داعية أبناء الإنسانية إلى احتذائها إن أرادوا سبيل الفلاح، وهو بحث خلقى لأن تجسيد الفضائل النبوية التى تبرز صور الجهاد والصبر والتسامح والعفو والمحبة وإغاثة اللهيف والتماس الأعذار والأخذ بالتى هى أحسن ومالا أستطيع إحصاءه من باهر هذه الصفات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا التجسيد الحىّ الشاخص بمواقفه البطولية النادرة درس خلقىٌّ رائع التوجيه وبحثٌ تربوى يشرئب بنفس قارئه إلى مطارح الرجولة النادرة، والمروءة الشماء، ومن مزايا هذا الكتاب أنه لا يغفل التعليق الموجه، فحين يتغلب الرسول على شدة قاساها، ومحنة كابدها ثم ينتصر فى النهاية عليها، لايدع المؤلف مكان العبرة فى ذلك فيقول(٨): «إن الأخلاق إذا تعاورَتْها الشدائد والأهوال سبكتْها وأخرجتْ منها خُلقا قويما ثابتا، وكان مثلها مثل الذهب المصفى، فالشدائد تُظهر ماهو كامن فى الإنسان، فإما أن تجعل منه خلقا عظيما يظل مدى الدهر نبراسا يستضاء به، وإما أن تقضى عليه فتجعله أثرا بعد عين. من أجل ذلك وجب على من يطمحون إلى الظفر وبلوغ المقاصد العظيمة أن يعدوا أنفسهم لركوب متن الأهوال، واحتمال الشدائد، ويتخذوا من هذا النبى أسوة فى ثباته وسائر أخلاقه».

ولا يؤخذ على الكتاب(٩) غير ما تحدث به عن القرآن وما جاء به من الحجج الدامغة والتعاليم الرائعة، وما سنه الإسلام من الشرائع العالية، فكل ذلك بمنأى عن شخصية المثل الكامل، إذ هو متصل بمن أرسل محمدا لإنقاذ البشرية، فمكانه الأصيل فى كتاب يتحدث عن تعاليم الإسلام كما جاء بها القرآن وأوضحها نبى الإسلام، لا فى كتاب يتحدث عن سجايا رسول الله!

على أن المعيار الخلقى لدى المؤلف كان موضع الترجيح فى تحليل من يتناول من شخصيات التاريخ، إذ يرى أن الخلق إذا رسخ وقامت شواهده يمنع أن يوصم بمالا يتلاءم مع منحاه، فقد كتب مؤلفا قيما تحت عنوان (إنصاف عثمان بن عفان) ولم تكن أقوال المؤرخين المتعارضة هى وحدها مجال النظر لديه، بل نظر إلى الخلق الراسخ فى طبيعة عثمان على مدى سبعين عاما قبل أن يكون أمير المؤمنين، فهو فى هذا المدى المتطاول كان سمحا منصفا جوادا حييًا مؤثرا على نفسه، وكان بصفاته الباهرة أحد المبشرين بالجنة، وأحد الذين اصطفاهم رسول الله لنسبه إذا تزوج كريمتيه عن تقدير نبوى، وقال له رسول الله لو كان لدينا ثالثة لأعطيناكها، كما جاد بأكثر ما يملك فى ساعة العسرة، وصاحب هذه الطباع النبيلة لا ينقلب بعد هذا الزمن المتطاول ذاتيا يؤثر قوما على قوم دون وجهة معقولة، وإنما كان خلطاؤه الأقربون هم الذين زيفوا له بعض الحقائق فصدقهم لحسن ظنه، أما هو فالمعدن الخلقى لديه فى رأى الأستاذ جاد المولى جدير أن يعصمه فى مختتم حياته كما عصمه من قبل، والمؤلف بهذه النظرة يقدم آراء يجب أن تكون موضع النقاش لدى من لا يكتفون بالظواهر العارضة بل يلجون إلى الأعماق مستبطئين.

لقد كان محمد أحمد جاد المولى صاحب خلق قبل أن يكون باحثا فى علم الأخلاق، وبذلك وصل إلى سلام نفسى عز على الكثيرين.

الهوامش

١ ـ مقدمة كتاب (التصوف الإسلامى) جـ١ ص٦.
٢ ـ الوحى المحمدى ط٣ ص٣٦٠.
٣ ـ مجلد الهلال سنة ١٩٣٦م ص٦١٤.
٤ ـ الخلق الكامل جـ١ ص٨٤.
٥ ـ الخلق الكامل جـ١ ص٦.
٧ ـ مجلة الرسالة ـ السنة الثالثة ١٩٣٥م.
٨ ـ المثل الكامل ص٤٦.
٩ ـ السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومى ص٧٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب قرأته لك

مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى

تستعد مصرنا الغالية للاحتفال بدخول الإسلام أرض الكنانة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان... يوم وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه القائد العربى المسلم عمرو بن العاص لفتح مصر، ذلك الفتح الذى لم يكن الغرض منه الغزو والسيطرة على أراض جديدة، إنما كان الغرض منه هو نشر الإسلام الدين الخاتم تحقيقا لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سورة سبأ الآية ٢٨)

﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٨) **وقول النبى ﷺ: « أرسلت إلى الخلق كافة.**

تأليف الأستاذ/ محمد عبدالله عنان — **عرض الدكتور / محمدبهى الدين سالم**

ولقد تسابق الكتاب فى نشر كل ما يتعلق بهذا الفتح، وفضله على مصر والمصريين.

من بين هؤلاء الكتاب الأستاذ/ محمد عبدالله عنان العالم الجليل والمفكر الإسلامى الذى أفنى النصيب الأوفى من العمر فى البحث والدراسة المتأنية التى وضعت الباحثين على الطريق الصحيح لمعرفة دولة الإسلام فى مصر، وتاريخها، وخططها، وأزهرها الشريف، وأيضا فى الأندلس خاصة منذ الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية، والآثار الإسلامية الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال. وكان كتابنا اليوم: «**مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصرى**» أحد مؤلفات الأستاذ الجليل عبدالله عنان.

عزيزى القارئ

دعنى أبدأ معك فى عرض عناصر الكتاب الذى اهتم بعدد غير قليل من المؤرخين لمصر الإسلامية، ومصادر تاريخها، تضمن الجزء الأول من الكتاب المؤرخين المصريين حتى العصر الفاطمى وحسب التدرج التالى: عبدالرحمن بن عبدالحكم - أبوعمر الكندى - الحسن بن زولاق -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عز الملك المسبحى ـ أبوعبدالله القضاعى.

أما الجزء الثانى من الكتاب فقد اهتم بالمؤرخين المصريين فى العصر المملوكى وحتى العصر الحديث.

شهاب الدين النويرى ـ ابن فضل الله العمرى ـ أبو العباس القلقشندى ـ تقى الله المقريزى ـ الحافظ بن حجر العسقلانى ـ أبو المحاسن بن تغرى بردى ـ شمس الدين السخاوى ـ جلال الدين السيوطى ـ ابن إياس ـ محمد بن أبى السرور البكرى، وأخيرا عبدالرحمن الجبرتى.

ونعود لنبدأ بأول مؤرخ لمصر الإسلامية.

عبدالرحمن بن عبدالحكم

(١٨٧ ـ ٢٥٧هـ : ٨٠٣ ـ ٨٧١م)

كانت مصر قبل الفتح الإسلامى، مطمع دول عظيمة شامخة، بلغت من القوة والحضارة أعظم شأو، فلم يك غريبا أن تقع مصر القديمة، بعد أن جاوزت ذروة العظمة إلى دور الانحلال، صريعة الغزاة من الفرس واليونان والرومان.

ولكن فتح العرب لمصر كان حادثا خارقا بين هذه الفتوحات، فقد كان الإسلام فى بداية أمره، ودولة العرب فى مستهل حياتها، ولم تكن فتوحات فارس والشام قد استقرت بعد على أسس ثابتة، ولكن فتح مصر كفتح فارس والشام كان ـ أيضا ـ أمنية يضطرم بها الإسلام منذ نشأته، وكان النبى ـ ﷺ ـ منذ العام السادس للهجرة، قد ذكر مصر فيما ذكر من البلاد التى يتأهب الإسلام لفتحها.

وقد مضى أكثر من قرن، وسير هذه الفتوحات الباهرة، قائمة على الرواية الشفهية، ولم تظهر الرواية المكتوبة قبل أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث للهجرة، وكان لفتح مصر حظه من هذه الرواية فدون إلى جانب الفتوحات الإسلامية الأخرى.

وكان ابن عبدالحكم عمدة هذه الرواية، وهو من مواليد فسطاط مصر من الأسر المصرية العريقة فى الجاه والعلم، صادق الإمام الشافعى، درس الحديث والفقه، وبرع فى الرواية والتأريخ، استخرج ما استطاع من الأحاديث النبوية ومختلف الأنباء والسير فى رواية واحدة متناسقة متعاقبة كونت تاريخاً مدونا لمصر.

ويعرف أثر ابن عبدالحكم بكتاب «فتوح مصر وأخبارها» ويحتوى على سبعة أجزاء:

- الأول: عن فضائل مصر، وفيه رواية للأساطير التى قيلت فى تاريخ مصر قبل الفتح، ودخول يوسف إليها، ثم خروج بنى إسرائيل منها، وغزو بختنصر لها، وبناء الاسكندرية.
- والثانى: عن فتح مصر.
- والثالث: عن خطط مصر الأولى.
- والرابع: عن ولاية عمرو بن العاص، وفى هذه الأجزاء الثلاثة رواية مسهبة للفتح، وماتعلق به من وثائق، وسيرة عمرو بن العاص وأعماله وخططه ومكاتباته مع عمر بن الخطاب فى شئون مصر وتنظيم لإدارتها.
- والخامس: يتعلق بفتح إفريقية والمغرب والأندلس حتى سنة ١٢٧ للهجرة.
- والسادس: عن قضاة مصر، وفيه تاريخ موجز للقضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح وحتى سنة ٢٤٦ للهجرة.

والسابع فى الأحاديث، ومن روى عنه أهل مصر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ممن دخلها، وفيه رواية للأحاديث النبوية التى تلقاها رواة ممن اشتركوا فى الفتح أو حلوا بمصر. وتبدو قيمة أثر ابن عبدالحكم بالأخص فى روايته لأخبار الفتح الإسلامى، وهو فى ذلك كله راوية فقط لايناقش ولاينتقد، وإذا ما ناقش فإنما يناقش أصل الرواية وتحقيقها لا مادتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى كل حال فقد نقل عن ابن عبدالحكم كثير من كتاب الإسلام ومؤرخيه.

□□ ومن ابن عبدالحكم ننتقل إلى:

أبو عمر الكندى

(٢٨٣ - ٣٥٠هـ: ٨٩٧ - ٩٦١م)

رأينا فيما تقدم أن رواية ابن عبدالحكم هى أقدم وثيقة، عن الفتح الإسلامى لمصر - باستثناء رواية الواقدى فهى أقرب إلى القصص منها إلى التأريخ - وقيام دولة الإسلام فيها، وكيف لبثت هذه الرواية على كر العصور مستقى لجميع مؤرخى مصر الإسلامية.

وقد خلف الكندى آثارا عدة لم تصل أصولها كاملة، بل لم يعرف عن بعضها سوى الاسم، ولعل من أهم هذا التراث تاريخ ولاة مصر أو أمرائها منذ الفتح الإسلامى إلى عصر الكندى وأيضا تاريخ قضاة مصر منذ الفتح الإسلامى وحتى منتصف القرن الثالث الهجرى.

● أما الكتاب الأول «أمراء مصر أو ولاة مصر» فهو نوع من التأريخ الإدارى، ذكر الولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر من قبل الخلافة منذ الفتح إلى عصر المؤلف مع ذكر طرف من أعمالهم وحروبهم.

ويلخص الكندى نفسه موضوع كتابه فى تلك العبارة التى يستهله بها: «قال أبوعمر: هذا كتاب تسمية ولاة مصر، ومن وليّ الصلاة ومن وليّ الحرب والشرطة منذ فتحت إلى زماننا هذا، ومن جمع له الصلاة والخراج على اسم الله وعونه، وصلى الله على محمد وآله».

● وأما كتاب «تسمية قضاة مصر» أو «القضاة الذين ولوا مصر» أو «أخبار قضاة مصر» فيتناول تاريخ القضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح إلى منتصف القرن الثالث (سنة ٢٤٦هـ) - كما أسلفنا ويحذو الكندى فى كتابه حذو ابن عبدالحكم، فيبدأ فى ذكر القضاة حيث بدأ ابن عبدالحكم وينتهى حيث انتهى، أعنى من ولاية قيس بن أبى العاص أول قاض للإسلام بمصر سنة ٢٣ للهجرة إلى ولاية القاضى بكار بن قتيبة سنة ٢٤٦ للهجرة.

ولمؤلف الكندى عن القضاة أهمية خاصة، لا بما يورد من ذكر القضاة الذين تعاقبوا على قضاء مصر في عصور الإسلام الأولى، ولكن بما يحتويه من تفاصيل وصور ووثائق غريبة، سواء عن أحوال القضاة أو عن نظم القضاء. وطريف القضايا والأحكام.

وخلف الكندى آثاراً أخرى منها القسم الأول ويشمل:

● كتاب الخطط ● كتاب أخبار السرى بن الحكم وحروبه ● وكتاب مروان الجعدى آخر خلفاء بنى أمية وفراره إلى مصر، ومصرعه فيها.

وأهم هذه الكتب كتاب: خطط مصر الأولى من عهد إنشاء الفسطاط وأحيائها ومعاهدها وآثارها.

أما القسم الثانى فيشكله أربعة كتب هى:

● كتاب الخندق والترواريح ● كتاب الجند العربى

● كتاب مسجد أهل الراية ● كتاب الموالى

فأما الأول فموضوعه أخبار الحوادث التى وقعت فى مصر سنة ٦٤ للهجرة بين أشياع عبدالله بن الزبير وجيوش بنى أمية وسميت أيام الخندق والتراويح.

والثانى يتعلق موضوعه بأخبار الجيوش والصفوف من مختلف القبائل وموضوع الكتاب الثالث هو أخبار جامع عمرو الذى سمى عند إنشائه: «مسجد أهل الراية»

أما الكتاب الرابع فيتعلق بأخبار القادة والزعماء البارزين المسلمين غير العرب.

□ بقى أن نشير إلى كتاب ينسب أحيانا إلى الكندى وهو كتاب « فضائل مصر» ذكره السيوطى ونسبه إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكندى فى ترجمته فى كتاب حسن المحاضرة، كما ذكره المقريزى واقتبس منه فى خططه.

وعلى كل حال فتراث الكندى يكوِّن فى مجموعه حلقة فريدة فى تاريخ مصر الإسلامية تكاد تنفرد بإلقاء الضياء على تاريخها خلال القرن الثالث، ولا سيما فى العصر الذى أدركه الكندى حتى قيام الدولة الأخشيدية.

□□ وفى أوائل القرن الرابع الهجرى شهدت مصر فترات متعاقبة من الاضطراب وتحويل السلطان، فغلب عليها الأخشيد بعد ذهاب الدولة الطولونية ثم افتتحها الفاطميون بعدئذ بقليل، واتخذوها مركزاً لملكهم وخلافتهم ودعوتهم، وكان عصر هذا الانقلاب موضوعا لمباحث جماعة من أعلام الرواة والمؤرخين المصريين الذين شهدوه أو عاشوا قريبا منه وكان فى طليعة أولئك المؤرخين.

الحسن بن زولاق

(٣٠٦ ـ ٣٨٧هـ : ٩١٩ ـ ٩٩٧م)

ولد ابن زولاق بفسطاط مصر ونشأ فى مهد العلم والدرس، كان جده من مشاهير العلماء، درس الفقه حتى نعت «بالفقيه» ودرس الرواية التاريخية على الكندى.

وينقسم مجهود ابن زولاق التاريخى إلى قسمين، أحدهما عام والآخر خاص.

● أما القسم العام فيشمل كتبا ثلاثة: خطط مصر، تاريخ مصر، فضائل مصر، تتردد هذه الأسماء الثلاثة في كتب المؤرخين منسوبة إلى ابن زولاق.

● أما القسم الخاص من تراث ابن زولاق فاهتم بسيرة الأخشيد، وسيرة المعز لدين الله.

كما كتب ذيلا أو تتمة لكتاب الكندى عن أمراء مصر، وذيلاً آخر لكتاب الكندى عن القضاة إلى جانب رسالة فى أخبار الماردانيين وزراء مصر أيام الأخشيد وهذه الكتب كلها حلقات متصلة في أخبار العصر الذى عاش فيه المؤرخ.

ولابن زولاق كتاب : «أخبار سيبويه المصرى» وهو أثر أدبى يحتوى أخبار أعلام الأدب فى عصره وطبيعة الحياه الأدبية آنذاك، فى مقدمته يقول ابن زولاق : «قال الحسن بن إبراهيم : وكان عندنا بمصر رجل يعرف بسيبويه.. لو كان بالعراق لجُمِعَ كلامه، ونقلت ألفاظه، ولو عرف المصريون قدره جمعوا عنه أكثر مما حفظوه، وسئلت أن أجمع (من) كلامه ما أقدر عليه مما حفظته عنه، وما بلغنى عنه، فعملت كتابى هذا بصفته وما كان يحسنه حسب ماقدرتُ عليه، وبالله التوفيق».

وهكذا يجمع تراث ابن زولاق بين التأريخ وشىء من الأدب وهو فى هذا وذاك راوية ينقل ماسمع، وشاهد، وحقق، من طريق صلاته وعلائقه بأكابر عصره، لذا كانت روايته جديرة بالاعتماد والثقة يقدمها ابن زولاق فى عرض ممتع، وبيان رصين.

□□ ونمضى مع العالم الجليل المرحوم محمد عبدالله عنان ـ طيّب الله ثراه ـ ومع كتابه المهم.. **«مؤرخو مصر الإسلامية»** إلى أن نصل إلى :

عز الملك المسبحى

(٣٦٦ ـ ٤٢٠هـ : ٩٧٧ ـ ١٠٢٩م)

ولد المسبحى بمصر، رجل الحرب والقلم، سليل أسرة ترجع جذورها إلى «حران» مدينة قديمة تقع بين الموصل والشام على مقربة من «الرها».

نزحت الأسرة إلى مصر قبل قيام الدولة الفاطمية، كان المسبحى أحد الشخصيات القوية البارزة فى هذه الأسرة خصص حياته ومواهبه لدراسة مصر وأحوالها وتاريخها، بدأ حياته العامة جنديا، ورجل إدارة، تقلد بعض المناصب الإدارية المهمة، تولى ديوان الترتيب، وهو يومئذ من مناصب الوزارة المهمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول ابن خلكان: «إن المسبحى نال لدى الحاكم بأمر الله حظوة وسعادة، وإنه كانت له مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير». ألف المسبحى فى التاريخ والجغرافية والأدب والاجتماع والفلك كتبا، بل موسوعات ضخمة بلغت نحو ثلاثين مصنفا منها على سبيل المثال:

درك البغية فى وصف الأديار والعبادات، قصص الأنبياء وأحوالهم عليهم السلام، الأمثلة للدول المقبلة (فى النجوم والحساب)، جونه الماشطة فى غرائب الأخبار والأشعار والنوادر، التلويح والتصريح فى معانى الشعر.

وتراث المسبحى تراث حافل ضخم ينم عن غزارة مدهشة، ويشهد من حيث نوعه لصاحبه بطرافة يندر توفرها فى آداب ذلك العصر.

وإلى جانب هذا كله كان المسبحى شاعراً رقيقا، وله شعر جيد نقل ابن خلكان شيئا منه يدل على أنه ـ المسبحى ـ كان راسخ القدم فى فنون الشعر رسوخه في النثر.

من قوله يرثى أم ولده:

ألا فى سبيل الله قلب تقطعا
وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقد حل الثرى من أوده
فلله هم ما أشد وأوجعا
فياليتنى للموت قدمت قبلها
وإلا فليت الموت أذهبنا معا

وقوله من قصيدة يرثى بها والده:

بأبى فجعت فأى ثكل مثله
ثكل الأبوة فى الشباب أليم
قد كنت أجزع أن يلم به الردى
أو يعتريه من الزمان هموم

هذا هو عز الملك المسبحى الجندى والمؤرخ والسياسى.

■■ وفى نهاية الجزء الأول من الكتاب والذى اهتم بأشهر المؤرخين المصريين حتى العصر الفاطمى تأتى أخبار المؤرخ والفقيه والسياسى:

● **أبو عبد الله القضاعى** المتوفى سنة ٤٥٤ هـ : ١٠٦٣م عاش القضاعى فى فترة من أدق الفترات التى جازتها مصر الإسلامية، وشهد الدولة الفاطمية فى ذروة القوة والعظمة، ثم شهدها تنحدر سراعا إلى دور من الانحلال والتفكك يكاد يؤذن بذهابها.

درس الحديث والفقه على مذهب الشافعى، وبرع فيه، وبرز فى التاريخ والأدب وبدأ حياته العامة بتولى القضاء، أرسل سفيرا مختاراً يسعى إلى عقد الصلح وتنظيم العلائق بين مصر والبلاط القسطنطينى.

كتب القضاعى عدة مصنفات فى الفقه والتاريخ منها كتاب: الشهاب ـ مناقب الإمام الشافعى وأخباره ـ الإنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء ـ عيون المعارف.

بيد أن أهم آثار القضاعى هو بلا ريب كتابه الشهير فى الخطط ـ المسمى: «المختار فى ذكر الخطط والآثار» تناول خطط مصر وآثارها وتاريخها منذ الفتح الإسلامى بإفاضة.

وهكذا يبدو القضاعى عند دارسى آثاره أنه مؤرخ دقيق، ثقة، يزن روايته ويمحصها، ولاسيما عن حوادث عصره حتى عدت روايته مصدراً أصيلاً لكثير من المؤرخين بعده.

□□ **وبعد**

لتأذن لى ـ عزيز القارئ ـ أن أقف بك عند هذا القدر الذى يشكل الجزء الأول من الكتاب الشيق «مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامى».

وإلى لقاء قادم بإذن الله نستكمل معا معالم الجزء الثانى والأخير من هذا السجل العلمى التاريخى رفيع المستوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

لقاءات دينية وفكرية مكثفة فى المساجد والتجمعات العمالية والشبابية خلال شهر رمضان

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن خطة الدعوة المكثفة خلال شهر رمضان هدفها استغلال المناخ النفسى والدينى الذى يتميز به الشهر الكريم فى نفوس المواطنين فى الحث على التمسك بالمبادئ الفاضلة والسلوكيات القويمة ومكارم الأخلاق وتصحيح المفاهيم وغرس المبادئ الإسلامية الصحيحة فى نفوس الشباب ورعاية الطفولة والتركيز على قضايا التنمية والعمل وكافة قضايا المجتمع التى تحتاج إلى مضاعفة جهود المواطنين واستمرارها ليس خلال شهر رمضان إنما طوال العام.

وأوضح أن خطة الوزارة لنشاط الدعوة الإسلامية تضمنت إقامة نحو ١٢ ألف لقاء فكرى فى حوالى ألف موقع بالمساجد الحيوية بالمحافظات وفى الأماكن النائية، ومراكز الشباب وجمعيات الشبان المسلمين والمصانع والشركات وفرق الأمن وقصور الثقافة.

وأضاف أن الخطة تتضمن تكليف ٦٠٠ قارئ لإحياء ليالى الشهر الكريم بتلاوة القرآن الكريم فى المساجد الرئيسة بالمدن والقرى.

كما تتضمن الخطة إقامة صلاة التراويح ونحو مائة درس دينى يلقيها الخطباء المنتدبون فى مائة مسجد وإقامة الملتقيات الفكرية فى ٢٩ مسجدا وندوات ولقاءات فى ٦٧١ مسجدا كبيرا بالمدن الكبرى والمراكز، وفى ٩٠ مركزا للشباب و٩٠ تجمعا عماليا وصناعيا.

وأضاف الدكتور الوزير أن المحاضرات ستبدأ عقب صلاة التراويح بتلاوة القرآن الكريم من مشاهير القراء، وسيتناوب أساتذة الجامعات وعلماء الأزهر والأوقاف والخبراء والمتخصصون فى إلقاء المحاضرات.

وأضاف أن نشاط الدعوة خلال رمضان يتناول مشكلات الشباب وقضاياهم والتعريف بحقائق الإسلام وسماحته.

إجهاض محاولة أوروبية لمخالفة الشرائع السماوية بإلغاء عقوبة الإعدام

تقدم الاتحاد الأوروبى وعدد من دول أوروبا الشرقية وبعض دول أمريكا اللاتينية بمشروع قرار إلى اللجنة الثالثة للجمعية العامة المعنية بالمسائل الاجتماعية وحقوق الإنسان، يدعو المشروع الدول الأعضاء إلى إلغاء عقوبة الإعدام على مستوى العالم باعتبارها انتهاكا لحقوق الإنسان، لكن مصر نجحت بالتنسيق مع عدد من الدول العربية والإسلامية ودول الكاريبى فى إجهاض مشروع القرار الذى حاول الاتحاد الأوروبى تمريره فى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك.

وكان وفد مصر بالتنسيق مع وفد سنغافورة قد شن حملة ضد مشروع القرار حشد خلالها تأييد أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وعربية للموقف المصرى الذى أكد الحق السيادى لكل دولة فى صياغة نظامها القانونى وسن تشريعاتها الوطنية التى تنبع من معتقدات شعوبها وبما يتفق ويحفظ قيم مجتمعاتها وأمن وسلامة أفرادها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاة من مصر لإحياء رمضان بدول العالم الإسلامى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة عملت جاهدة على تلبية جميع طلبات المراكز الإسلامية والجاليات والهيئات الإسلامية بجميع دول العالم لإيفاد العلماء وقراء القرآن الكريم إليها طوال شهر رمضان انطلاقا من دور مصر الإسلامى والريادى والتاريخى.

وطالب الدكتور الوزير الدعاة وقراء القرآن الكريم خلال استقباله لهم قبل سفرهم إلى الخارج بضرورة التحلى بصفات رجال الدعوة والتزود بالعلم والثقافة الإسلامية. إضافة إلى الثقافات العامة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية حتى يكونوا خير سفراء ونموذجا مشرفا للأزهر الشريف.

وأضاف الوزير أن مصر تقوم بدورها منذ مئات السنين لتلبية حاجات المسلمين والأقليات بجميع دول العالم فى جميع القارات انطلاقا من مسئوليتها الدينية تجاه العالم الإسلامى وتأكيدا لدورها فى نشر الإسلام السمح المستنير الذى يتصف بالوسطية والاعتدال.

وأكد أن العلماء والقراء تم اختيارهم وفق أسلوب علمى متقدم من ذوى الكفاءات والذين اجتازوا الاختبارات التى أجرتها الوزارة ويتميزون بحسن الخلق والصفات الحميدة ومن الذين يتعاملون مع التكنولوجيا الحديثة مثل الكمبيوتر والإنترنت اللذين أتاحتهما الوزارة لهم.

وزير الأوقاف فى لقائه بوفد لجنة السلام والحوار

الإسلام يدعو إلى السلام والحوار بين الأديان والحضارات

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال استقباله لوفد اللجنة الدينية الثلاثية للسلام والحوار بين الأديان بالأرجنتين أن الإسلام يدعو إلى الحوار والتسامح بين الأديان والحضارات، وأن المسلمين يؤمنون بضرورة التعايش السلمى بين الأمم والشعوب من أجل خير البشرية، وشرح وزير الأوقاف للوفد أهمية السلام فى عقيدة المسلمين الذين يختمون صلاتهم خمس مرات فى اليوم بكلمة السلام وهذا رمز يعبر عن مفهوم السلام.

وكان أعضاء الوفد الذى يضم ممثلى الأديان السماوية الثلاثة الإسلام، والمسيحية واليهودية قد أكدوا خلال اللقاء حرصهم على الالتقاء بأصحاب المسئوليات والمناصب الدينية العليا والاستفادة من خبراتهم والتنسيق معهم من أجل السلام، وأنهم يعملون فى ظل حرية الأديان والإيمان بالحوار بين الأديان طريقا لنشر السلام.

وأكد الأقطاب المؤسسون للجنة الثلاثية أن اللجنة تسعى من أجل العمل البعيد عن الاختلاف فى الأمور العقائدية والذى يركز على القواسم المشتركة بين الأديان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نشاط دينى مكثف فى ملتقى الفكر الإسلامى فى رحاب الحسين

يشهد ملتقى الفكر الإسلامى الذى تقيمه وزارة الأوقاف بالتعاون مع الأزهر الشريف خلال شهر رمضان المبارك لقاءات دينية وفكرية لكبار العلماء وقيادات الدعوة الإسلامية والسادة الوزراء والمحافظين بشرح صحيح الدين وتوضيح المفاهيم الإسلامية ومناقشة القضايا السياسية والاجتماعية وقضايا الشباب.

يشهد حفل الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

وتبدأ المحاضرات واللقاءات فى اليوم الثالث من شهر رمضان بمحاضرة للدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية، واليوم الرابع الدكتور جعفر عبدالسلام واليوم الخامس الدكتور عبدالرحمن العدوى، واليوم السادس الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، واليوم السابع الدكتور أسامة الباز مستشار رئيس الجمهورية، وتقام فى اليوم الثامن ندوة شعرية للمستشار محمد التهامى ود. أحمد تيمور، والأستاذ فاروق جويدة ، ويلتقى فى اليوم التاسع وزواد الملتقى المستشار عدلى حسين محافظ القليوبية.

كما تحتفل وزارة الأوقاف بنصر العاشر من رمضان حيث يلقى الإمام الأكبر ووزير الأوقاف واللواء جمال حماد كلمات فى الحفل، ويلتقى رواد الملتقى فى اليوم الحادى عشر والأستاذ رجائى عطية المحامى عضو مجلس الشورى . وفى اليوم الثانى عشر الدكتور علىّ الدين هلال وزير الشباب، واليوم الثالث عشر الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة، واليوم الرابع عشر الدكتور اسماعيل سلام وزير الصحة والسكان، وفى اليوم الخامس عشر الدكتور طه إبراهيم خليفة، وفى اليوم السادس عشر الدكتور اسماعيل الدفتار.

كما يشهد الملتقى الاحتفال بغزوة بدر فى اليوم السابع عشر، ومحاضرة للدكتور على جمعة فى اليوم الثامن عشر، ويلتقى الدكتور محمد الأحمدى أبوالنور برواد الملتقى فى اليوم التاسع عشر.

ويقام الاحتفال بفتح مكة يوم العشرين، والدكتور مصطفى الفقى يوم واحد وعشرين، وفى اليوم الثانى والعشرين قراءة القرآن الكريم للمشاركين فى المسابقة الدولية العالمية للقرآن الكريم، وفى اليوم الثالث والعشرين الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد، وفى اليوم الرابع والعشرين حفل لفرقة الأوبرا للفنون الشعبية.

تبدأ اللقاءات يوميا فى الساعة الثامنة والنصف مساء بالسرادق المقام بساحة سيدنا الحسين رضي الله عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء العظيم يظلل رابطة الأدب الحديث

إشراقات التراث الحى تسطع فى ذكرى سعد ظلام

فى كل حين تسقط ورقة من شجرة العلم الوارفة الظلال، ويغيب فارس من ساحة الوغى

وبالأمس القريب رحل أحد فرسان العربية المغاوير، وحارس أمين من حراسها الأبطال، كانت له صولات وجولات.. دافع عنها باستماتة وزاد عن حماها فى بسالة الابن البار وبشجاعة منقطعة النظير حتى سقط شهيدا فى الميدان.

وعرفانا بفضله وتقديرا لدوره فى إحياء اللغة والزود عنها، ووفاء لعهده كان يوم الوفاء، يوم تأبين المناضل بكلمات خرجت من القلب لتصل إلى القلب فى الندوة التى أقامتها رابطة الأدب الحديث

آدار الحفل الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى رئيس الرابطة والذى استهلها بكلمة جاء فيها: نحن الليلة فى ذكرى الأديب الراحل الذى رحل إلى ربه راضيا مرضيا لينعم بجنة الخلد.

أصحاب الكلمة لا يرحلون

ثم تلا رئيس الرابطة كلمة رثاء بعث بها الدكتور عبدالصبور مرزوق والذى رثى الفقيد بكلمات بليغة معبرة جاء فيها:

رحل الصديق وترجل الفارس، لكن أصحاب الكلمة لا يرحلون.. وستبقى كلماته وستبقى قصائده يتغنى بها كل ملاح تاه فى خضم البحث عن الحقيقة، وفى خضم المظالم يبحث عن الحق والعدل والخير.

وما أكثر ما دبج القصيدة بأنفاسه الطويلة وروحه المشتعلة الثائرة، ولكن ثورته ارتدت إلى صدره تشعل النار فى قلبه حتى آتاه اليقين.. وداعا يا أخى.

أخوك: عبدالصبور مرزوق

مسيرة زاخرة

ثم أعطيت الكلمة للدكتور محمد حامد الحضيرى أستاذ الأدب الحديث بآداب بنغازى فقدم نبذة عن السيرة الذاتية للفقيد وعن الوظائف العديدة التى تقلدها ونشاطه العلمى الزاخر منذ تخرجه من كلية اللغة العربية وحتى رحيله.

وكان عضوا بالعديد من المجالس، ومنها المجلس القومى للثقافة، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وجمعية الأصالة، وجمعية إحياء التراث، وللفقيد أكثر من ٨٠ مؤلفا فى الأدب واللغة والدين والفكر، وله عشرة دواوين شعرية، كما أنه له أكثر من ثلاثة آلاف بحث وبرنامج ومقال وحديث إذاعى مسموع ومرئى.

ثم ألقى الدكتور الحضيرى قصيدة شعرية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأبين الفقيد يقول مطلعها:

أبا سعد عشت أبياً أديباً
تؤدى الرسالة سهماً أريباً
رسالة علم إلى أمة
رأت فيك رمزا وفيا نجيباً
يخوض المعامع فى يقظة
ليحيى المفيد ويمحو المريبا

تراث خالد

ثم تحدث الدكتور على صبح عميد كلية اللغة العربية السابق قائلا: فى هذا اللقاء نعيش مع الذين خلدوا جهادهم وكفاحهم وحياتهم بالعلم وبالأدب، وبالحفاظ على تراث الأمة الإسلامية التى كتب الله لها أنها ستظل خالدة إلى قيام الساعة؛ لأن تراثها سيكون خالدا والذى يحمل هذا التراث حى فى ضمير هذه الأمة. سيظل حيا بعلمه وفكره، وبحفاظه على تراث الأمة الإسلامية.

كان يدافع عن تراث الأمة الإسلامية بفكر ناضج، وتميز بعلمه الغزير فقد كان عالما جليلا وباحثا متعمقا أفاد منه طلابه فى مجال البحث العلمى والدراسات النقدية أيما إفادة

لكن أكثر ما كان يميزه دفاعه عن الأمة الإسلامية امتلاكه لموهبة شعرية رائعة، ونحن إذا كنا قد اشتركنا معه فى الدفاع عن القضايا العربية، إنما ينفرد هو بموهبة الشعر التى أشار إليه العباس حبر الأمة حين كان يفسر القرآن بالشعر الجاهلى ليزكى فى نفوسنا أنه لابد أن يكون من بين أبناء هذه الأمة شعراء يدافعون عنها.

السعى فى الأرض

أما الدكتور عبدالمنعم يونس الأستاذ بكلية اللغة العربية فيقول: إن الدين لا ينتزع انتزاعا، ولكن ينتزع بفقد العلماء، فلا يمكن أن يرتفع العلم من الأرض مرة واحدة، وإنما يتناقص بفقد هذه الكوكبة من العلماء، وهنا يحضرنى أن أذكر للراحل الكريم موقفا رائعا يدل على توقيره واحترامه للعلم والعلماء، فقد كنت عنده حين دخل عليه فى مكتبه أستاذ له، فما كان من الدكتور سعد ظلام إلا أن قام من مكانه وتوجه إليه ليقبِّل يده.

ثم توالت الكلمات والأشعار التى تبرز رحلة الفقيد وحياته الحافلة بالعطاء.

وبعد .. فقد مضى سعد ظلام ليلقى ربا كريما، وستبقى أعماله حية فى الوجدان، وستظل كلماته توقظ الأحاسيس، وتلهب المشاعر.. رحم الله فارس العربية وأسكنه فسيح جناته.

السنة لا تنسخ القرآن

فى العدد السابق من المجلة «شعبان ١٤٢٠هـ» حدث خطأ غير مقصود فى نشر محاضرة الدكتور أحمد عمر هاشم عن السنة النبوية أنها مفسرة وناسخة للقرآن الكريم.

والصواب أن السنة لا تنسخ القرآن، ولهذا وجب التنبيه مع الاعتذار عن هذا الخطأ.

«التحرير»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلوكيات مرفوضة فى شهر الصوم

هلّ علينا الشهر الكريم بنفحاته العطرة وزاده الإيمانى.. ودعا الناس إلى مائدته العامرة بصنوف الخير والبركات والغذاء الروحانى.

لكن البعض زهدوا فيه ولم يُطعموا منه إلا الفتات، وامتدت أيديهم لتنهل فى نهم من طعام الدنيا الفانى، وتستمتع بمتاعها الزائف.

ونسى هؤلاء أو تناسوا حكمة الصوم البليغة التى تكبح الشهوات الجامحة نحو الملذات الدنيوية، وتهذب النفوس الهائمة وتقوم السلوك المعوج وتسمو بالأرواح بعيدا عن ملذات الحياة، فتخلق منهم أقواما يتحملون الشدائد ويصبرون على البلاء؛ فهؤلاء هم الأقدر على الصمود أمام التحديات والوقوف أمام الصعاب وهم الأصلح لبناء المجتمع المسلم القوى.

الدكتور طه أبو كريشة

الصيام غذاء للروح فلنحرص على فوائده

الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى

السيجارة تحرق أسراها نهارا.. ويفطرون عليها مساء

تحقيق : مصطفى خيان

فى هذا التحقيق نرصد بعض السلوكيات المرفوضة فى شهر الصيام بعيون رجال الدين والفكر..

حكمة بليغة

حقائق هامة وآداب عامة قد تغيب عن بعض الأذهان يجليها ويكشف عنها الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر فيقول: إن للصيام حكمته البليغة بعيدة الأثر وعميقة التأثير فهو يزكى النفس ويطهرها وينقى القلوب لتخشع لذكر الله، ويقوىَ العزائم ويمد الإنسان بالزاد الروحى. لكن مما يؤسف له أن البعض لا يدرك الحكمة الجليلة من الصيام فيأتى بسلوكيات لا نرضاها، ومنها سلوكيات تتعلق بالفريضة نفسها، وأخرى تتصل بالسلوك الاجتماعى العام.

فبالنسبة للفريضة نرى من لا يغض بصره عما حرم الله عز وجل، ومن لا يصون لسانه عن اللغو والتعرض لأعراض الناس بالغيبة والنميمة أو بالعبارات السيئة الجارحة التى تؤذى المشاعر، كذلك لا يصوم عما يلهى عن ذكر الله من أمور تتنافى مع القيم الأخلاقية للإسلام ومع تعاليمه الخالدة.

ومما يتنافى مع حكمة الصيام - وكما يضيف نائب رئيس جامعة الأزهر - والتى يغفل الناس عنها الإسراف فى بعض المظاهر والعادات، حتى وإن كانت فيما أحل الله كالطعام والشراب لقوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ الأعراف: آية ٣١، فالصيام غذاء للروح وتهذيب للنفس.

أيضا حينما لا تلتزم المرأة بآداب الإسلام فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور صبرى عبدالرءوف:

لا تجعلوا الشهر للطعام عادة.. واتخذوه شهرا للعبادة

ملبسها وفى زينتها وفى حديثها وفى مشيتها.

رمضان البرىء

أما ما يبعث على الدهشة والعجب ما نراه من البعض الذين يفتر حماسهم للعمل خلال الشهر الكريم رغم أن أعظم أعمال المسلمين الأوائل كانت فى شهر رمضان، ومن الصور التى صارت مألوفة لدى الكثيرين الحرص على قضاء السهرات الرمضانية ورمضان منها برىء، ذلك عندما يسهرون ليتسامروا وليتبادلوا أمورا منكرة لا يقرها الإسلام خاصة فى الأحياء الشعبية وهى كلها أمور لا علاقة لها بالإسلام من قريب أو بعيد.

ومما يتنافى مع الدين أيضا خلل بعض السلوكيات الاجتماعية التى تنظم علاقة الإنسان بغيره، حيث تتوتر أعصاب البعض لمجرد تعامله مع الآخرين فى نهار رمضان بدعوى أنه صائم وجائع وظامئ فى حين أن الصبر والحلم من سمات الصائم المسلم العابد الطائع.

ويستنكر الدكتور طه أبو كريشة سلوك بعض العاملين والموظفين الذين يتقاعسون عن أداء أعمالهم الوظيفية فيأتى ويرحل دون أن يؤدى عملا أو أن يقابل صاحب حاجة أو يقضى له مصلحته ويؤجل عمل اليوم إلى أوقات أخرى فتتعطل مصالح العباد.

كذلك يستنكر نوم الصائمين لساعات طويلة فى نهار رمضان دون أن يؤدوا عملا نافعا سواء فى المحيط الخاص أو المحيط العام، ولست أدرى كيف يرتضون لأنفسهم أن يبقوا بلا عمل فى شهر العمل وشهر الانتصارات العظيمة، ويرى أن هؤلاء جميعا كالبخلاء الذين يضنون بعافيتهم على شهر كريم غير قادرين على استضافته لأيام معدودات من العام.

صور مرفوضة

بعين الخبير الفاحصة يرصد الدكتور أحمد المجدوب ـ مستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ عددا من المظاهر السلبية التى لا تتفق وجلال هذا الشهر الكريم والحكمة الرفيعة من الصيام فيقول: إن البعض لا ينظرون إلى شهر الصيام النظرة الروحية ولا إلى قيمه العليا فى التراحم والتسامح والتواد واحترام الآداب العامة.

ومن الظواهر التى تؤذى النظر وتصيب الإنسان بالضيق انتشار المتسولين فى هذا الشهر الكريم فى الشوارع والميادين بصورة ملفتة للنظر، وكأن الشهر شهر التسول، وتلك صورة مرفوضة تعطى انطباعا غريبا لزائرى مصر وضيوفها.

ومن هنا ـ والكلام للدكتور المجدوب ـ فإننى أدعو وزارة الشئون الاجتماعية أن تجمع هؤلاء المتسولين وتقدم لمن يستحق منهم الإعانات النقدية والعينية، أما من يثبت غير ذلك فهؤلاء يجب أن يتم القبض عليهم ومحاكمتهم حتى لا يسيئون لصورة مصر فى عيون زائريها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد المجدوب:
تغيرت عادات الناس فصار ليلهم نهارهم

سباق الفوازير

ويضيف د. المجدوب: هناك العديد من البرامج التليفزيونية لا تقدم للصائم الوجبة الروحية التى تتناسب وهذا الشهر الكريم حيث الأفلام التى تعرض فى نهار رمضان والتى تتضمن مشاهد من الرقص والأغانى الرخيصة. أضف إلى ذلك سباق الفوازير بين القنوات وكأنه لا صيام دون حل الفوازير، ناهيك عن بعض المسابقات التافهة التى لا تقدم معلومة مفيدة للمشاهد ولا تبث فيه قيمة نافعة. وإن كنا لا ننكر أن هناك برامج دينية رفيعة المستوى، كالقضاء فى الإسلام، وبعض الأعمال التى تتحدث عن الشخصيات الإسلامية البارزة، لكنها ومع الأسف لا تقدم إلا فى وقت متأخر جدا مع الساعات الأولى من الصباح.

تبدل الأحوال

لقد تغيرت عادات الكثيرين بسبب التليفزيون الذى طالت ساعات إرساله إلى قرب الفجر، وأذكر أن أقصى ميعاد للإرسال الإذاعى فيما مضى كان لا يتعدى الساعة الثانية عشرة ليلا، فكان المسلمون ينامون مبكرا ليستيقظوا مع أذان الفجر، أما اليوم فقد تبدلت العادات وصار الناس ينامون قبل الفجر بساعة، فهل يمكن بعد هذا أن يتقبل الله منه صياما أو عبادة أخرى؟

حكمة الصوم

أما الدكتور صبرى عبدالرءوف فيأخذ على بعض الناس الذين لا يفهمون الحكمة الحقيقية للصيام وكما يقول: إن الله سبحانه وتعالى قد فرض الصيام علينا كما فرضه على الأمم السابقة ليطبع النفس على طاعة الله والالتزام بمنهجه القويم، فالحكمة من الصيام حددها الله سبحانه وتعالى فى قوله: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ١٨٣.

فالحكمة من الصيام كما بينها القرآن هى التقوى والتقوى فى معناها الحقيقى كما قال الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ هى:
الخوف من الجليل
والعمل بالتنزيل
والرضا بالقليل
والاستعداد ليوم الرحيل.

صيام الجوارح

والصيام الحقيقى هو صيام الجوارح وليس كما يظن البعض لكى يشعر الغنى بالفقير؛ إذ لو كان الأمر كذلك لكان الصيام قد فرض على الأغنياء دون الفقراء، لكن الله فرضه على كل إنسان قادر على الصوم وتوافرت فيه شروط الصيام.

إذن فالصيام دورة تدريبية لشهر كامل يتعلم فيها الصائم الالتزام وتقوى فيه العزيمة والصبر والطاعة وحب النظام حتى إذا ما انقضى الشهر كان المسلم قد ارتقى لدرجات أعلى عند الله، بما ألزم به نفسه خلال شهر كامل، ومن ثم فإن ذلك ينعكس على سلوكه طوال العام كله مع أخيه الإنسان ومع المجتمع كله.

والرسول الكريم ﷺ يقول: **«رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم أعمال المسلمين الأوائل كانت فى شهر رمضان فلماذا يتكاسل البعض فى أداء مهامه فيعطل مصالح العباد؟

تنافس فى الإسراف

لكن بعض الناس لا يفهمون الحكمة الحقيقية من الصيام ويظنون أن شهر رمضان هو فرصتهم لإعداد مالذ وطاب من أصناف الطعام والشراب. هؤلاء لا يطبقون سنة الرسول ﷺ، لكنهم يتسابقون فى الإسراف والتبذير بلا داع ويتلهفون على الطعام والشراب وكأنهم لم يأكلوا منذ سنوات، لقد أساءوا للشهر الكريم بعد أن جعلوه للطعام عادة ولم يتخذوه للعبادة، وبذلك انحرفوا عن الطريق القويم الذى رسمه لهم الإسلام وحادوا عن سنة الرسول ﷺ الذى كان يفطر على تمرات أو حسوات ماء والذى كان يقول **«المعدة بيت الداء»**.

ويقول ﷺ أيضا **«بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»**.

ويحضرنى هنا الموقف الرائع لرسول الله ﷺ حين أهداه المقوقس بعض الهدايا ومعها طبيب فقبل الرسول الهدايا وقال: أما الطبيب فلا حاجة لنا به، ثم أطلق قولته الحكيمة **«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»**.

فعاد الطبيب إلى المقوقس متعجبا وقائلا له: كيف تبعث بى إلى رجل قد جمع الطب فى كلمتين؟».

شركاء فى الطاعة

أما الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى فيقول: فى رمضان يتغير المرء تغيرا كاملا فيصوم يومه ويقوم ليله بالعبادة لله تعالى، وفيه الالتزام بقراءة القرآن.

وعندما يحل رمضان يشعر كل مسلم أن له شريكا فى الطاعة وفى الإيمان ويميل لحب الخير للناس جميعا، والمنازل مفتوحة لكل محتاج وكل فقير وكل صاحب حاجة.

إنفاق فى غير موضعه

ونظرا لما فى رمضان من روحانيات هائلة فعلى كل مسلم أن يسعى لينال الخير من هذاالشهر العظيم قبل أن يولى عنا، وليس الخير فى أن يفرط فى طعامه وشرابه ويجعل الشهر للكماليات.

من الأمور الغريبة أيضا ـ كما يقول د. عبدالمنعم خفاجى ـ أن نرى البعض مكتئبا متبرما مصابا بحالة من الضيق النفسى والتوتر، ليثور لأتفه الأسباب فى نهار رمضان ليس بسبب طعام ولا شراب ولكن بسبب السيجارة الملعونة، حتى أنه حين يحين موعد الإفطار يسرع لمعبودته السيجارة يفطر عليها ويدخنها فى شراهة، ولعن الله السيجارة التى أسرت الناس بدخانها، وماتوا حبا فى هواها.

والشهر الكريم فرصة للتخلص منها، ووداعها إلى غير رجعة، ففيها المهلكة وفيها ضياع المال؛ فرمضان تهذيب للنفس ودعوة للاقتصاد وليس الإنفاق فى كماليات ومظاهر حتى صارت بعض الأسر تنفق خلال الشهر أضعاف ما تنفقه فى غيره من الشهور، إنه إنفاق فى غير موضعه.

□□ ويمضى رمضان ويأتى رمضان ضيفا خفيفا يمرق بيننا كطيف جميل بروحانياته وإشراقاته ونفحاته الإيمانية العظيمة، وزاده الهائل من التقوى، فهل نسارع بالتزود من هذا الخير العميم مصداقا لقول الحق سبحانه: **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾** البقرة: آية ١٩٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان

تكريم الرئيس حافظ الأسد لأبناء الشهداء فى الاحتفال بالشهر الكريم

مسجد طوبا بالسنغال

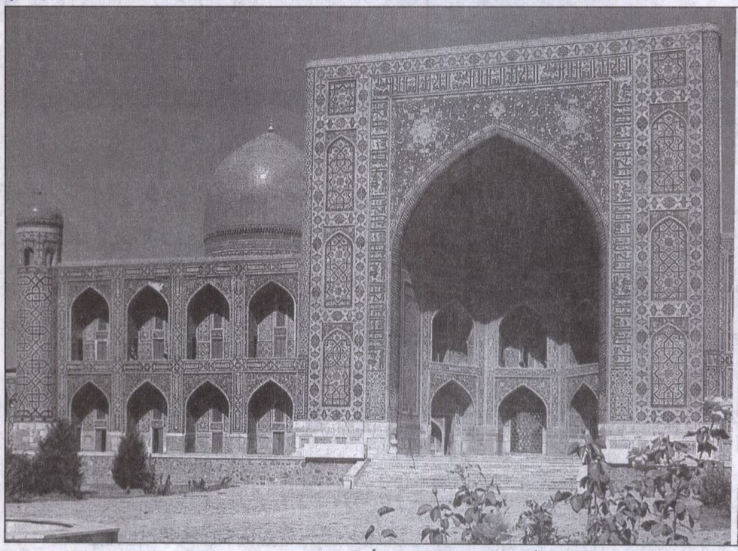

أحد المساجد الكبرى بأذربيجان

مكافأة حفظة القرآن الكريم من أبناء غينيا بإيفادهم إلى مصر والسعودية للمشاركة فى المسابقات العالمية

تحقيق : محمد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان ذلك الشهر الذى ينتظره كل مسلم بشوق وتلهف، يحمل فى طياته ذكريات لا تنسى لدى كل مسلم، ومهما تعددت مظاهر الاحتفال بهذا الشهر الكريم فى البلاد الإسلامية من شرقها إلى غربها فالعادات والتقاليد تكاد تكون واحدة.

«منبر الإسلام» تجولت بين عدد من السفارات الإسلامية للتعرف على مظاهر الاحتفال بالشهر الكريم فى أرجاء العالم الإسلامى.

فى سوريا لجنة دينية فى كل محافظة لتسجيل استطلاع هلال رمضان.

فى البداية التقينا مع أ. د. عيسى درويش سفير الجمهورية العربية السورية بالقاهرة لنتعرف على مظاهر احتفال المسلمين فى سوريا بشهر رمضان فقال: عندما يوشك شهر شعبان على الانتهاء تطلب المحكمة الشرعية ودار الافتاء من المواطنين تلمس غرة شهر رمضان مصداقا لقول رسول الله ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»**، فكل محافظة من المحافظات على امتداد الجمهورية تنشئ لجنة برئاسة القاضى الشرعى الأول لتسجيل شهادة من رأى الهلال وتبليغها إلى دار الافتاء، فدار الافتاء والمحكمة الشرعية على صلة بالأقطار العربية والإسلامية لتوحيد بداية صوم شهر رمضان.

وعند إعلان رؤية الهلال تزدان المساجد بالأنوار وتعم البهجة المدن والقرى السورية ابتهاجا بحلول الشهر الكريم.

ويستعد الشعب السورى لشهر رمضان قبل حلوله بأيام بشراء مستلزمات الشهر الكريم، كما أن كل أسرة تلبى دعوة الافطار فى أول أيام شهر رمضان عند عميد العائلة وهذا يدل على مدى ترابط الأسر.

شهر رمضان له وقع خاص فى النفوس، فينصرف الناس إلى العبادة وتكتظ المساجد بالمصلين طمعا فى رحمته تعالى وتقربا إليه كما يستمعون إلى القرآن الكريم والمحاضرات الدينية.

كيف يقضى السوريون أوقاتهم فى رمضان؟

عند أذان المغرب يحرص السوريون على تناول مشروب قمر الدين والخشاف ثم الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة المغرب ثم يعودون لتناول وجبة الإفطار، ويحرص السوريون على أداء صلاتى العشاء والتراويح فى المساجد والاستماع إلى المحاضرات والتواشيح الدينية ، والشعب السورى من الشعوب الإسلامية التى تتميز بالتقوى والورع وحب قراءة القرآن الكريم.

هل تختلف مظاهر الاحتفال بشهر رمضان فى المدن عنها فى الريف؟

لا يوجد اختلاف كبير بين مظاهر الاحتفال فى القرى أو المدن السورية فالقرى السورية تتميز بالعلاقات الحميمة بين أهلها، وما أن يهل شهر رمضان حتى تتفق الأسر على أن يكون الافطار عند عائلة من العائلات طوال الشهر الكريم.

وتنتشر موائد الرحمن فى سوريا كما فى مصر ولكنها موائد غير معلنة حتى لا يشعر الفقير بالحرج عند تناول افطاره، فكل حى من الأحياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لديه قائمة بأسماء الفقراء ويتم ارسال الأطعمة إليهم فى بيوتهم دون أن يدرى أحد وبذلك يحفظ للفقير كرامته وللغنى ثوابه.

ويعرف السوريون فانوس رمضان ولكنه ليس بالكثافة التى يوجد عليها فى مصر.

أما عن المسحراتى: فمازال موجودا فى الأحياء القديمة لتقارب مساكنها وكذلك فى الريف عكس الأحياء الراقية، ويقوم بعض الشباب بعمل المسحراتى لا لشىء إلا كنوع من المحافظة على التقاليد من ناحية وإدخال البهجة والسرور من ناحية أخرى.

وتقام المسابقات الدينية احتفالا بحفظة القرآن الكريم وتوزع الجوائز عليهم، وإن كان هناك تقليد يتبع كل عام فى شهر رمضان حيث يقيم الرئيس السورى حافظ الأسد حفل افطار لعلماء الدين احتفاء بهم كما يستمع إلى شكاواهم ومطالبهم.

ويكرم أيضا أبناء الشهداء بإقامة حفل افطار لهم تقديرا وتكريما لآبائهم.

ويحرص الرئيس الأسد على الاحتفال بليلة القدر فى المسجد الأموى الكبير بين المواطنين تعبيرا عن التلاحم والحب بين القائد والشعب.

والرئيس حافظ الأسد لا يألو جهدا فى الاهتمام بالآثار الإسلامية التى تمثل قيمة حضارية كبيرة فقد جُدد المسجد الأموى الكبير فى عهده بنفس النقوش التى كانت عليه مما جعله يستعيد بهاءه ورونقه.

لجنة دينية من كبار العلماء.. لاستطلاع هلال رمضان فى السنغال

مسجد فيصل فى غينيا من أكبر المساجد فى العالم

حدثنا سعادة سفير غينيا السيد/ محمد أسياجا كوروما عن احتفال المسلمين بشهر رمضان فى غينيا قائلا: يبلغ عدد المسلمين فى غينيا ٩٠٪ من عدد السكان ولذا يحظى شهر رمضان المبارك بمكانة خاصة لدى الغينيين ويتم استقباله فى جو من الخشوع.

وتحرص الأسر على تعليم أبنائها القرآن الكريم فى المساجد المنتشرة فى غينيا كمسجد كوناكرى ومسجد فيصل الذى يعد رابع مسجد فى العالم من حيث المساحة.

ويضيف سعادته: إذا كان المصريون يقضون أيام الشهر الكريم بالخروج إلى الأماكن العامة، فالشعب الغينى على النقيض من ذلك فنراه يقضى أمسيات شهر رمضان داخل المنازل ما عدا اليوم الأخير من شهر رمضان فيخرجون إلى الشوارع ابتهاجا بقدوم عيد الفطر المبارك.

أما عن التقاليد المتبعة فى هذا الشهر يقول السيد المهندس إنفالى كوندى المستشار بسفارة غينيا: يصوم الغينيون مع المملكة العربية السعودية بسبب تعذر رؤية الهلال بالعين المجردة لأن السماء دائما ملبدة بالغيوم.

وعن كيفية قضاء مسلمى غينيا أوقاتهم فى رمضان أشار إلى أنه عند أذان المغرب يذهب الرجال إلى المساجد لأداء صلاة المغرب ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتناولون طعام الافطار وهو عبارة عن أرز فى الماء يضاف إليه السكر والليمون ونكهة «الطمارين»، وهى عبارة عن ورق شجر يعطى رائحة زكية بالإضافة إلى التمر، وتعتبر البطاطس المقلية باللحم الأكلة الرئيسية فى رمضان.

وبعد الافطار يذهب الجميع إلى المساجد لأداء صلاتى العشاء والتراويح ولا يعرف الغينيون «الفانوس» كما هو الحال فى مصر.

وتحرص الفتيات على ارتداء الزى الإسلامى احتراما وتبجيلا للشهر الكريم.

هل تختلف مظاهر الاحتفال بشهر رمضان فى المدن عنها فى القرى؟

لا يوجد اختلاف بين مظاهر الاحتفال فى القرى عنها فى المدن الغينية فإن الأسر القادرة فى غينيا تقوم بإرسال الطعام إلى الفقراء، ولا توجد موائد الرحمن كما هو الحال فى مصر.

أما عن السحور فيعتمد الغينيون على الميكروفونات لإيقاظهم وتحرص الحكومة فى غينيا على تشجيع حفظة القرآن الكريم فتقام المسابقات الدينية وتوزع الجوائز القيمة على المتسابقين، وتتولى الجامعة الإسلامية وهى احدى المؤسسات الدينية المهمة فى غينيا الاهتمام بالقرآن الكريم وتبعث الفائزين إلى مصر والمملكة العربية السعودية تقديرا لجهدهم المتميز فى حفظ كتاب الله الكريم.

وعن العلاقات المصرية الغينية أكد سعادة السفير أنها علاقات متميزة حيث أن هناك العديد من الطلبة والأئمة الغينيين يتعلمون فى الأزهر الشريف، كما يقوم الأزهر بإيفاد الدعاة والوعاظ إلى غينيا كل هذا ساعد على تقوية العلاقات بين البلدين.

السنغال

حدثنا السيد سلام صاليو المستشار الثقافى بسفارة السنغال قائلا: يستقبل الشعب السنغالى شهر رمضان بحفاوة كبيرة فالإسلام متأصل فى النفوس منذ القدم.

وتبدأ الاستعدادات لهذا الشهر الكريم ابتداء من شهر شعبان حيث تقوم الطرق الدينية المنتشرة فى السنغال بالاحتفال بقرب قدوم شهر رمضان مثل الطريقة «التيجانية» التى تقوم بقراءة «نهج البردة» للبوصيرى من بداية شهر شعبان حتى نهايته، ويحضر هذه الاحتفالات كبار العلماء من التيجانيين، وكذلك الطريقة «المريدية» التى تقوم بقراءة كتاب «الفلك المشحون» وهو عبارة عن مدائح نبوية وأدعية دينية من بداية شهر رمضان وحتى نهايته.

ويحضر هذا الملتقى جميع العلماء والمفكرين بعد انتهاء صلاة العصر وحتى وقت الافطار وكل هذا فى حب رسول الله ﷺ.

ويعتمد الشعب السنغالى على رؤية الهلال بالعين المجردة مصداقا لقول رسول الله ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته».

وهناك لجنة دينية مكونة من كبار العلماء ولها ممثلون فى أنحاء البلاد لاستطلاع الهلال، وكل من شاهد الهلال عليه أن يخبر الخليفة العام للطريقة التابع لها سواء كانت الطريقة «المريدية» أو «التيجانية» أو غيرهما من الطرق برؤيته للهلال.

وأتباع كل طريقة يستمعون إلى الخليفة العام الذى يقوم بعد ذلك بتبليغ المسئولين رسميا برؤية الهلال.

وعند إعلان رؤية الهلال تحرص النساء على ارتداء الزى الإسلامى احتراما وتبجيلا للشهر الكريم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أوزبكستان.. الرؤية بالطبول.. والسحور بأرز البخارى

فالسنغاليون من الشعوب الإسلامية المتدينة التى تحرص على التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

وتنتشر موائد الرحمن بكثرة وإن كانت لا تحمل هذا الإسم، لإطعام الفقراء طوال العام وليس فى شهر رمضان فقط.

ويقوم الأغنياء ورجال الدين بمساعدة الفقراء بالمال أو إعطائهم الطعام كما أن منازل الأغنياء مفتوحة أمام كل فقير محتاج للطعام.

وعند أذان المغرب يتناول الصائمون التمر والبيساب «الكركديه» والفوندية وهى عبارة عن عصيدة مصنوعة من دقيق وسكر ولبن، بالإضافة إلى السلطة والأرز واللحوم والأسماك.

ويحرص السنغاليون على أداء صلاتى العشاء والتراويح فى المساجد التى تكتظ بالمصلين طمعا فى رضا الله وتوفيقه، كما تقام الندوات الدينية كل يوم فى رمضان.

أما عن السحور، فيقوم متطوعون بإيقاظ الناس إما بأصواتهم أو مستخدمين ميكروفونات.

أوزبكستان

أمسيات رمضانية

شهر رمضان فى أوزبكستان له وقع فى النفوس ويتم استقباله فى جو من الخشوع، وقبل اختراع وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة وتليفزيون كان يتم إعلان رؤية الهلال بقرع الطبول والنفخ فى الآلات النحاسية وكان هذا يتم من فوق أسطح المساجد فى كل حى فى المدينة أو القرية، كما كانت تستخدم الطبول فى الإعلان عن الإمساك.

وتنتشر موائد الرحمن فى كل مكان فهى من العادات الكريمة التى يتميز بها الشعب الأوزبكى.

وعند أذان المغرب يتناول الصائمون عصير الفاكهة أو الشاى الأخضر، وغالبا ما تقدم الجبنة والزبد والمربى وعسل النحل مخلوطا بزلال البيض بالإضافة إلى الكباب والشوربة والسمبوسة.

ويذهب الرجال لأداء صلاتى العشاء والتراويح فى المساجد التى انتشرت فى الدولة بعد حصولها على استقلالها عن الاتحاد السوفييتى السابق سنة ١٩٩١م.

ويوم ختم القرآن تقام مأدبة إفطار لأهالى الحى من الفقراء ثم توزع على كل من حضر الختمة «كيس نقل» مكسرات، كما يوزع على من ختم القرآن الكريم مبالغ مالية فى مظروف مغلق مع عباءة جديدة.

أما بالنسبة للسحور فيتناول الصائمون أرز البخارى وقد أطلق عليه هذا الاسم تيمنا بالإمام البخارى وهو مكون من أرز باللحم، والمكسرات، بالإضافة إلى الجزر والخضراوات حيث تشوى الخضراوات والبصل ثم يطهى اللحم ويضاف الخليط إلى الأرز.

هذه بعض مظاهر الشهر الكريم فى بعض البلدان الإسلامية أعاده الله على الأمة الإسلامية باليمن والبركات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جلسة الافتتاح يتوسط المنصة د. حسين كامل بهاء الدين ، د. محمد الرخاوى ، د. عاطف نصار

على هامش فعاليات المؤتمر السادس لجمعية لسان العرب

نحو ميثاق عربى لرعاية اللغة العربية

أكد الأستاذ الدكتور عاطف نصار رئيس جمعية لسان العرب وأمين عام المؤتمر السنوى الذى عقد تحت رعاية معالى أمين عام جامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبد المجيد تحت عنوان «حقوق اللغة العربية على أهلها» فى الفترة من ٦-٨ نوفمبر ١٩٩٩، أن المؤتمر السادس لجمعية «لسان العرب» هو امتداد لمؤتمراتها الخمسة الماضية.

متابعة: محسن عبد الفتاح

وصرح الدكتور عاطف أن هناك ثقة كبيرة من قبل المشاركين فى أن موضوع المؤتمر يملى حاجة ملحة نحو الاهتمام باللغة العربية، ويفرض على الجميع التكاتف والتكامل لرعاية هذه اللغة، وأضاف د. عاطف أن الإقبال هذا العام للمشاركة فى أعمال المؤتمر جاء أكبر مما توقعنا، وكان التجاوب عظيما والرغبة جارفة، وتسابق الجميع فى تقديم البحوث التى اختصرت إلى أربعين ورقة عمل وبحث، كما تواجد بالمؤتمر أكثر من ٥٠٠ مشارك من مختلف التخصصات من مصر والدول العربية ودول افريقية.

عن التوصيات التى يخرج بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللغة العربية ليست فقط لغة دين وعبادة، بل هى لغة حياة

د. عاطف نصار

المؤتمر قال د. عاطف نصار إنها تختلف عن توصيات المؤتمرات السابقة، وهى تقرير ختامى يشمل مشروعات للتطبيق، تبدأ بإعلان ميثاق قواعد رعاية اللغة العربية ونتابع تطبيقها والعمل بها فى جميع دول الوطن العربى والمحافل الدولية. فنحن أول من رفع شعار «جوار الحضارات» من أجل علاقات طيبة بين العرب وغيرهم.

كما حفل التقرير الختامى أيضا إلى جانب مشروع الميثاق عدة تصورات لمشروعات أخرى للتطبيق ومتابعة التطبيق والتنفيذ لتلك المشروعات هى مسئوليتنا جميعا أفرادا ومؤسسات رسمية وأهلية.

عقدت أولى جلسات البحوث عقب حفل الافتتاح، تحت عنوان «قضايا عامة» برئاسة الأستاذ الدكتور كمال بشر الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية، وشارك فيها نخبة من رموز الفكر فى الوطن العربى، د. كمال بشر أشار إلى دأب الكثير من دعاة الفرنجة والمتشدقين بلغات أجنبية من المحسوبين على العربية على التقليل من شأن لغة القرآن والعمل على رفع شأن اللغات الأخرى الوافدة والموروثة فترة الاستعمار العسكرى. وأضاف: «ان التعريب ماهو إلا تعريب الفكر، فكِّر عربيا تكتب عربيا. نحن قوم نسمع ولا نقرأ وعلينا أن ندرب ألسنتنا على الكلام وممارسة اللغة، فاللغة العربية ليست جامدة كما يدعى البعض وإنما الجامد هو عقول بعض العرب ولن يصلح هذا الجمود إلا الإنسان العربى الذى يكتب كتابة صحيحة ويتحدث بلغة عربية سليمة.

محو أمية المرأة:

الدكتور محمود محفوظ وزير الصحة الأسبق شارك فى جلسة «القضايا العامة» فقال: «إن الأم هى المدرسة الأولى فى حياة الإنسان فمنها يتعلم الطفل اللغة، ولكن كيف نصل إلى نتيجة طيبة من الأم، ولدينا نسبة كبيرة من الأميين وخاصة بين الإناث. أول ما يسمع الطفل صوت أمه، ولابد أن نبدأ بإصلاح اللغة عن طريق الأم، فالطفل إذا سمع لغة عربية سليمة من أمه أصبح قويم اللسان».

الدكتور محفوظ ذكر احصائيات حول هذه النقطة فقال: «إن ٨٥٪ من نساء القرى أميات و٦٥٪ من تسرب الأطفال من المدارس إناث. ولاشك أن محو أمية المرأة العربية سيفيدها ويفيد الجيل الحالى والقادم».

تعريب العلوم:

ختم الدكتور محفوظ كلمته بقوله: «اللغة العربية تمتلئ بكل ما نريد أن نأخذ منها. ولابد من تدخل الدولة فاللغة العربية فى خطر وطبيعة المشكلة تختلف من بلد إسلامى إلى آخر.. وإذا كانت الجهود الحالية من قبل وزارة التعليم لزيادة حصص اللغة أو رفع درجاتها تعتبر من قبل البعض جهودا كافية، فأنا أقول إنها غير كافية!!

وحول تعريب العلوم قال الدكتور محفوظ: «.. إن كلمة تعريب لا تحقق المعنى لأن اللغة العربية هى أصل العلوم والأصح أن نقول الاستعراب وليس التعريب! فيجب أن نرجع العلوم إلى أصل لغتها العربية والشرح والتدريب والتحاور لابد أن يكون بلسان عربى، ولا أجد أى مبرر لتدريس العلوم، علوم الصحة أو الطب الشرعى باللغة الأجنبية، وأقترح تدريسها فورا باللغة العربية، فاللغة كائن حى ولكننا عزلنا لغتنا وعاملها البعض بقسوة! وعلى الجميع بذل الجهود من أجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استمرار تجربة تدريس العلوم التى بدأت وفق مناهج علمية واضحة، لنجنى حصاد بذورها الطيبة كما نرجوها ..».

فى كلمته التى شارك بها فى هذه الجلسة قال الدكتور محمود حجازى رئيس قسم اللغة العربية بآداب جامعة القاهرة مذكرا: «.. قضية اللغة العربية تتصل بمستقبلنا وتعد من أهم القضايا، فاللغة رمز الانتماء لأمتنا العربية، والعناية بها ينبغى أن تكون على أوسع نطاق لتكون للغة العربية السيادة فى وطنها فى جميع المجالات كالتعليم والإعلام والاقتصاد. ولابد من وجود سياسة قومية لتنمية اللغة،

وأرى أن علينا العمل من أجل تكوين وعى لغوى لاتخاذ قرارات على المستوى العربى وليس فقط على المستوى الوطنى للنهوض باللغة العربية».

لابد أن نأخذ فى الاعتبار أن اللغة العربية عظيمة وهى من أقدم لغات العالم

أ. د. رمضان عبدالتواب

الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب العميد السابق لآداب عين شمس كانت كلمته محددة واضحة وجاءت فى شكل سؤال وجواب تساءل بداية فقال: «هل نحن نعلم العربية حقا فى مدارسنا وجامعاتنا؟! نحن لا نعلم العربية تعليما حقيقيا جيدا! خاصة وأن تعليم قواعد اللغة العربية بالشكل الحالى هو أكذوبة كبرى لا يجب أن نصدقها؟! فتعليم القواعد العربية لا يكفى لتعليم اللغة ليصبح الإنسان متحدثا بالعربية. نحن نركز على أهمية ممارسة اللغة واستخدامها فى الحياة العامة وفى قاعات العلم».

وختم الدكتور رمضان مداخلته هذه بقوله: «.. لابد أن نأخذ فى الاعتبار أن اللغة العربية عظيمة، وهى من أقدم لغات العالم وتستطيع أن تقوم بأى عبء يراد لها أن تتحمله».

الجلسة الأخيرة من اليوم الأول عقدت تحت عنوان «نحو ميثاق عربى لرعاية اللغة العربية» ترأس المحاورات الدكتور عبدالله الشامى خبير هندسة الفضائيات والطيران ـ عضو مجلس أمناء جمعية «لسان العرب» ـ حيث نبه سيادته إلى أن هناك محاولات خارجية لتكسير اللغة العربية، أفصح عنها بوضوح تقرير عسكرى إسرائيلى فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بحث فى أسباب هزيمة إسرائيل أمام الجندى العربى بشكل عام والمصرى بشكل خاص حيث كانت المفاجأة فى مواجهة جندى مؤهل علميا وعسكريا متمكن من لغته قادر على ترجمة كتيبات الأسلحة المستوردة من لغاتها الأجنبية إلى العربية. وأكد الدكتور الشامى على ضرورة عودة الكتاتيب تحت أى مسمى لأنها السبيل الأكيد لحفظ اللغة كما حفظتها فى افريقيا عبر الماضى فعن طريق الكتاتيب دخل الإسلام ملايين الأفارقة».

بين الفصحى والعامية :

اليوم الثانى من المؤتمر كان حافلا بالعناوين المهمة للجلسات الثلاث الصباحية ومنتصف النهار والمسائية.

وقائع أولى الجلسات كانت بعنوان «اللغة العربية فى التعليم» برئاسة الدكتور محمد عيسى والدكتور سامى نجيب مقررا. تحدث فيها الدكتور إبراهيم الدسوقى حيث قال إن اللغة العربية تعانى من ازدواجية لغوية صارخة بين الفصحى والعامية، ويعود السبب فى جزء كبير إلى طريقة تعلم اللغة العربية السائدة، التى تجب أن تقوم على تنمية المهارات المختلفة، ونظرا لأننا ـ يواصل الدكتور دسوقى القول ـ مازلنا منغمسين فى منهج الاعتماد على تقديم المعلومات، فإن هذه الدراسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلفت الأنظار إلى منهج آخر يقوم على عدة نقاط أهمها: محاولة تحديد الشكل اللغوى الفصيح المطلوب تعليمه ثم تحديد الشكل العامى الشائع، وعمل مقارنة على مستوى الأصوات والصرف والتركيب لكل من الشكلين لتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف لنصل إلى كلمات متفقة بين العامية والفصحى، فيكون الجهد المبذول فى المجال التعليمى على محصلة الكلمات غير المتفقة.

المشاركة العربية جاءت فى بحث ألقاه الدكتور عوض حمد القوزى أستاذ اللغة العربية فى كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض قال: إن التعليم يخضع لاعتبارات تاريخية ودينية واجتماعية وسياسية، والتعليم فى البلاد العربية لا يختلف عن التعليم فى البيئات الأخرى من حيث الأهداف والغايات، وقد لا تختلف الوسائل إلا قليلا، إلا أن التعليم - يضيف الدكتور القوزى - فى البلاد العربية أنيطت به رسالة دينية وعاؤها اللغة العربية التى شرفها الله بالقرآن، كما شرف أهلها بتبليغ الرسالة السماوية بلسان عربى مبين. وإن مما يدعو إلى العجب - يواصل الدكتور القوزى حديثه - هو كيفية انتشار اللغة العربية فى الشعوب المفتوحة، وأعجب منها قوتها ونقاؤها على ألسنة المتحدثين بها فى وقت لم تتوفر لها الإمكانات العلمية والتقنية ولم تخصص لنشرها معاهد متخصصة، وما يزيد من صعوبة الأمر أن هذه اللغة زفت إلى بلاد ذات حضارة وثقافة تفوق ما كان لدى الفاتحين المسلمين، فماهى ياترى - يتساءل الدكتور القوزى - وسائلهم ومناهجهم التى استخدموها فى التعليم والتعلم حينذاك؟ وما السر فى تأخر نظمنا التعليمية المعاصرة؟

اللغة والوعى القومى

الدكتور يحيى الرخاوى أستاذ الطب النفسى بكلية الطب - جامعة القاهرة - وأحد المهتمين بقضايا أمتنا العربية، قدم دراسة مهمة تحت عنوان «اللغة العربية وتشكيل الوعى القومى» ألحق بها جزءا ثانيا بعنوان «البدء من العربية.. لا الاقتصار على الترجمة أو التعريب».

جاء بالدراسة أن اللغة العربية تلقى بتاريخها تحديا كبيرا أمام العلم الإنسانى، وهذا التحدى يبتهج به العلماء الذين أخلصوا إلى العلم مهجتهم، ولكنه يغيظ سدنة التوظيف الأممى ويستفز سماسرة الثقافة الكونية - على حد تعبير د. الرخاوى - لاسيما منذ بدأت المعرفة اللغوية المتقدمة على المستوى العالمى. وعلى سبيل المثال فى الجامعات الأمريكية تخصيصا تكتشف مافى التراث العربى من مخزون هائل يتصل بآليات الوصف اللغوى. لذا فإن عالمية اللغة العربية لهى الحلم المزعج الذى يقض مضاجع المخططين الاستراتيجيين لثقافة كونية، وقال د. الرخاوى: إن اللغة العربية لها كل مقومات البقاء بشهادة غير العرب، وأنها قادرة على احتواء الحضارات الدخيلة والثقافات الغازية مثل ما سبق مع الحضارات الهندية والصينية والفارسية. وأكد د. الرخاوى فى نهاية بحثه ضرورة الاهتمام بالمدرسة والمدرس مع ضرورة دبلجة أفلام الكرتون والأفلام الأجنبية التى تشد الصغار والكبار. ثم ختم بقوله إن اللغة التى تسود هى اللغة الأكثر حضارة، واللغة العربية صاحبة حضارة عظيمة فعلينا الاهتمام بها.

عودة الكتاتيب إنقاذ للعربية

الدكتورة الجليلة نعمات أحمد فؤاد المدافعة الأولى عن الحضارة والإسلام - صاحبة الدعوة التى أثارت الجدل بعودة الكتاتيب كحل عملى ناجع لإنقاذ لغة القرآن والتى لقبها الحضور بالإجماع أماً للمصريين - قالت فى كلمتها القيمة: إن الخط العربى انبثق من النبع الروحانى ليضاف إلى التراث الإنسانى جدولا من نهر فنى متميز. وكانت كلمة (اقرأ) هى مفتاح هذا الخط، كما كانت مفتاحا للحضارة الإسلامية، فأصبح الخط غاية ووسيلة فى آن واحد إذ يقول على بن أبى طالب «حسن الخط يزيد الحق وضوحا».

فالخط العربى - تواصل د. نعمات - وقددخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إغلاق الكتاتيب جاء بقرار من المندوب السامى اللورد كرومر فلماذا لم يتم التراجع عن هذا القرار إلى اليوم؟!

د. نعمات أحمد فؤاد

فى الفن الإسلامى وصار أحد معالمه، فإنما تشابك وارتبط عطاؤه بالفكر الإسلامى واستوعب كل منهما الآخر، ففن الكتابة العربية هو فن الذوق والفكر والتقاء المعنى بالأسلوب مما يجعلها حكمة روحية وصنعة لا يليق بطالب العلم أن يستغنى عنها كما قال القلقشندى، ولذا فإن اعتزاز قومنا بالكتابة العربية هو اعتزاز حضارى يجب أن تلتفت إليه التربية باعتباره جزءا من وجدان الأمة الذى يوثق علاقة الإنسان بالمكان. ولاشك أن اللغة العربية مستهدفة ولذا فإن عودة الكتاتيب أصبحت أمرا مهما فى حياتنا اليوم، وإن قيل أنها قليلة الشأن، فلماذا انشغلوا بها كثيرا إلى أن قرروا إغلاقها بقرار من اللورد «كرومر» المندوب السامى للمستعمر، ولم يتراجعوا عن هذا القرار حتى اليوم؟!

عقب المحاضرة التى ألقتها د. نعمات وأسعدت بها الحضور حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلتقى بها، وبادرها مندوب المجلة بالمؤتمر بسؤال حول الشكل العصرى لكتاتيب اليوم الجارى انشاؤها، فأجابت سيادتها: «أن كتَّاب اليوم يتكون من قاعة صحية مريحة يتبعها دورة مياه نظيفة مع الحرص على توفير أدوات التعليم إلى جانب حديقة صغيرة، فهو بناء تعليمى حديث بكافة ملحقاته العلمية والترويحية». وإذا كان الكتاب فى شكله القديم خرج الرواد الأفذاذ فى الثقافة والأدب جيلا بعد جيل فكيف ونحن مقبلون على إيجاد كتاب عصرى متطور الآن؟! نحن لم نقل أن يوقف الآخرون حضاناتهم ومدارسهم التى تلقن اللغات الأجنبية وتتجنب تدريس القرآن الكريم واللغة العربية، نحن نبحث عن أطفال ٤٠٠٠ قرية مصرية لا يوجد بها حضانات ولا مدارس لغات ولا أى شىء آخر. كذلك نستهدف عشوائيات القاهرة وأطفالها، وواصلت الدكتورة نعمات حديثها متسائلة: «.. هل يوجد بهذه التجمعات العشوائية حضانات تدرس لغات أجنبية؟! إن أكبر ثروة نمتلكها هى الثروة البشرية وليس المال، فهل نضيع كل هذا البشر؟ من يدرى كم فى هذا المجموع البشرى الكبير من مواهب واعدة؟ كم يوجد بينهم من طفل ذى ذكاء فطرى بالوراثة الحضارية؟! لو تخرج من كتاب كل قرية طفل نابغ واحد لأصبح عندنا ٤٠٠٠ طفل متميز يكونون ركيزة وقاعدة لجيل متقدم.

مشروع قومى

وحول مدى الاستجابة لهذا المشروع القومى الكبير قالت د. نعمات: إن الاستجابة كبيرة من الأفراد والتجمعات الأهلية والرسمية وفوق ما يتصوره أحد، وأنا هنا لا أذيع سرا لقراء المجلة بقولى إن وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق أرسل خطابا يعزز فيه الدعوة إلى عودة الكتاتيب جاء فيه بالخصوص أن الوزارة تشرف على أكثر من ٢٥٠٠ مكتب لتحفيظ القرآن الكريم بالمساجد التابعة لها يتردد عليها حوالى ٨٠,٠٠٠ ألف دارس، كما أكد سيادته فى خطابه الكريم حرص الوزارة على فتح أبواب مساجدها طوال اليوم لاستقبال الأطفال الراغبين فى حفظ القرآن الكريم. ثم وعد سيادته بالمشاركة فى المشروع القومى لإيجاد كتَّاب بكل قرية. الأمر الذى يتوافق مع التوصية التى أصدرها هذا المؤتمر بإنشاء الكتاتيب فى القرى المصرية وتكون جزءا من المساجد ويلتحق بها الأطفال من سن ثلاث سنوات، ويكون لهم أولوية القيد فى التعليم الابتدائى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ البقرة: آية ١٨٥

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

روى البيهقى عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: «يأيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، جعل الله صيام يومه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة، وشهر يزداد رزق المسلم فيه، فمن فطَّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء. قالوا: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: يعطى الله - عز وجل - هذا الثواب من فطَّر صائما على تمرة، أو شربة ماء، أو مَذْقَة لبن (مذقة: بفتح الميم وسكون الذال وفتح القاف)، وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فمن خفَّف عن مملوكه (يعنى خادمه) فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من خصال أربع: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله وأن تستغفروه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: تسألون الله عز وجل الجنة، وتتعوذون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضى لا يظمأ حتى يدخل الجنة».

رواه ابن خزيمة فى صحيحه عن طريق البيهقى وابن حبان - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ٢ ص٢١٧.

ليلة القدر

عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين إذ ذكروا ليلة القدر، ومعهم ابن عباس - رضى الله عنهما - فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها، وعبدالله ساكت، فقال له عمر رضي الله عنه: مالك لا تتكلم يابن عباس؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة، فقال: إن الله تعالى وتر يحب الوتر، وإنه جعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وجعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوقنا سبع سموات، وجعلنا تحتنا سبع أرضين، وجعل البحار سبعا، وجعل ما يقع فى السجود من أعضائنا سبعا، وحرَّم من نكاح الأقربين سبعا، وقسَّم المواريث بينهم على سبع، وأعطى نبيه ﷺ المثانى سبعا، ورمى الجمار بسبع، فأظنها - والله أعلم - فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، فتعجب عمر رضي الله عنه. وقال: ياقوم، من كان يروى هذا كرواية ابن عباس - رضى الله عنهما؟

الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للشيخ شعيب الحريفيش ص٤٤.

أعظم المصائب

عن عطاء بن رباح قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي، فإنها من أعظم المصائب» .

أخرجه السمرقندى أبو محمد فى مسنده.

قال أبو عمر: وصدق رسول الله ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة، انقطع الوحى وماتت النبوة، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب، وغير ذلك.. قال أبو سعيد: ما نفضنا أيدينا من التراب من قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا.

ولقد أحسن أبو العتاهية فى نظمه معنى هذا الحديث، حيث يقول:

اصبرْ لكل مصيبة وتجلَّدِ

واعلم بأنَّ المرء ليس مُخَلَّدِ

أوَ ما ترى أن المصائب جَمَّةٌ

وترى المنية للعباد بمرصد؟

من لم يُصَبْ ممن ترى بمصيبة؟

هذا سبيل لَسْتَ فيه بأوحد

فإذا ذكرْتَ محمداً ومصابه

فاذكر مصابك بالنبى محمد

القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص١١٨ - ١١٩.

جهاد النفس

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نادى: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى وسلم على نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبضن لى القبضة من التمر والزبيب فأظل اليوم وأى يوم، فقال له عبدالرحمن ابن عوف: والله ياأمير المؤمنين ما زدت على أن قصرت بنفسك، فقال عمر رضي الله عنه: ويحك ياابن عوف، إنى خلوت فحدثتنى نفسى فقالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟، فأردت أن أعرِّفها نفسها.

أبو الحسن البصرى - أدب الدنيا والدين ص٢١٢.

بكاء لقمان الحكيم

لما حضرت الوفاة لقمان الحكيم بكى، فقال له ابنه: ما يبكيك يأبت؟ فقال: يابنى، لست أبكى على الدنيا ولاعلى نعيمها، ولكن على ما أمامى من الشقة البعيدة، والمفازة السحيقة، والعقبة الكئود، والزاد القليل، والحمل الثقيل، ولا أدرى أيحط عنى ذلك الحمل حتى أبلغه الغاية، أم أثقل حتى أساق إلى النار، فلهذا أبكى.. ثم مات رحمه الله.

أحاديث وآثار ومواعظ - زين الدين المليبارى ص٨٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل
و
الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

صيام تارك الصلاة

السؤال من القارئة، شكرية مصطفى، من الزقازيق بمحافظة الشرقية.. تقول:

ما رأى الدين فيمن صام رمضان، ولكنه لا يصلى، فهل ذلك يفسد صيامه ولا ينال عليه أجرا؟

الجواب: هناك فرق بين بطلان العبادة وقبولها، فقد تكون صحيحة لا تجب إعادتها لأنها مستوفية للأركان والشروط، ومع ذلك تكون غير مقبولة عند الله، كمن يصلى رياء أو فى ثياب مسروقة.

والذى يصوم إن كان ممسكا عن كل المفطرات فصومه صحيح غير باطل، حتى لو ارتكب بعض المعاصى كالكذب وكترك الصلاة، لكن مع صحة الصوم هل يكون مقبولا؟

إن الأحاديث صحت فى حرمان هذا الصائم من قبول صومه مثل «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه».

وبالمثل من يصوم ولا يصلى صومه صحيح لا تجب إعادته من أجل ترك الصلاة، أما قبوله واستحقاق الثواب عليه فمتروك لله سبحانه، وعلى فرض قبوله وأخذ ثواب عليه فإن عقاب ترك الصلاة عقاب شديد، ويظهر ذلك فى الميزان يوم القيامة إذا لم يكن هناك عفو من الله سبحانه، ولنضع أمام أعيننا قول الله تعالى: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۞ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: آية ٧، ٨. وقوله: **﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾**. فصلت: آية ٤٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يفطرون علنا فى نهار رمضان

السؤال من القارئ، أحمد إبراهيم، من محافظة الشرقية يقول:

ما رأى الدين فيمن يفطر علنا فى نهار رمضان هل يجوز لولى الأمر أن يحبسهم دون طعام أو شراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؟

الجواب: أوامر الله لابد أن تنفذ، والعبادات بالذات يجب أن يكون تنفيذها بوحى من رقابة الله والضمير حتى تكون خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، فالعبادة الشكلية التى تقع تحت قهر وإكراه أو من أجل الرياء تحبط ثوابها.

وقد حذر الإسلام من العصيان سرا أو جهرا، وشدد النبى ﷺ فى النهى عن المجاهرة بالمعصية، لأنها تدل على استهتار وعدم مبالاة، وفى الوقت نفسه تعطى قدوة لبعض الناس الذين يتأثرون بهذا المجاهر. يقول النبى ﷺ فيما رواه أبو يعلى وغيره وصححه الذهبى: «قواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة وصوم رمضان» يقول الإمام الذهبى: وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شرٌ من مدمن الخمر ومرتكب الفاحشة، بل يشكون فى إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال.

وإذا كان هذا الوعيد فيمن تهاون وأفطر فى رمضان حتى لو كان مستترا فماذا يكون الحال لو جاهر بالفطر دون حياء؟ لقد ثبت فى الحديث الصحيح قول النبى ﷺ **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت»** وفى الحديث أيضا: «الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» وفى حديث البخارى ومسلم «كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه».

ولا بأس أبدا بفرض عقوبة على المجاهرة بالفطر، إن لم يكن من منطلق الإيمان فعلى الأقل من منطلق مراعاة الذوق العام وشعور الصائمين، وقد أخذت بذلك بعض الدول.. وأرجو أن يكون ذلك عاما فى كل الدول وكل المخالفات، وقد قال بعض العلماء بحبس المفطر ومنعه من الطعام والشراب لعله ينوى الصيام ويتوب الله عليه.

هذا، وإلى جانب ذلك أوجب أبو حنيفة ومالك كفارة عظمى ككفارة الجماع فى نهار رمضان على من يتناول أى مفطر عمدا بدون عذر، ولعل فى رأيهما ما يردع هؤلاء المستهترين.

من مات فى رمضان

السؤال من القارئة، نعيمة إسلام - من ميت غمر بمحافظة الدقهلية، تقول:

هل صحيح أن الذى يموت فى شهر رمضان ثوابه أكبر ممن يموت فى الأشهر الأخرى؟

الجواب: لا يوجد دليل صحيح على أن الموت فى شهر رمضان كرامة لمن يموت فيه، فكثير من الملحدين والعاصين ماتوا فى رمضان، والثواب والعقاب مرتبطان بالعمل، وقد قيل: إن الموت يوم الجمعة أو ليلتها يجير من عذاب القبر، ويعامل الميت يوم القيامة كشهيد، وجاء ذلك فى حديث ضعيف رواه أبو نعيم فى «الحلية» والأمور الغيبية لا تؤخذ عقيدتها إلا من دليل قوى من القرآن والسنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج فى رمضان

السؤال من القارئ أحمد إبراهيم، من محافظة الشرقية، يقول:

هل صحيح أن الزواج فى رمضان مكروه؟

الجواب: الزواج فى أى شهر من الشهور حلال لا حرمة فيه حتى لو كان فى شهر رمضان، لكن إذا علم المتزوج أنه لا يمكنه التحكم فى نفسه فى رمضان نهارا كان الزواج ممنوعا، فالذى يؤدى إلى الممنوع ممنوع. أما إذا تأكد أنه سيحافظ على نفسه من الإفطار فلا حرمة فى ذلك، لكن الأولى عدمه، اللهم إلا إذا كان مضطرا إليه بسبب ظروف لا تحتمل تأخير الزواج فلا مانع، مع العلم بأن الفطر بسبب المباشرة الجنسية عليه كفارة عظمى.. وهى عن كل يوم يفطره كما قال بعض العلماء، فهل يستطيع ذلك؟

تحديد وقت الإفطار

السؤال من القارئ، صادق على، من البدرشين بمحافظة الجيزة، يقول:

هل وقت الإفطار فى رمضان يكون عند إطلاق المدفع أم عندما يبدأ الأذان، أم عند انتهاء الأذان، وماذا أقول عند الإفطار؟

الجواب: إن إطلاق المدفع إيذانا بأن الشمس قد غربت وجاء الليل وحلَّ افطار الصائم، والأذان إذا كان بعد إطلاق المدفع أو قبل إطلاقه اعتمادا على التقاويم الفلكية هو علامة دخول الليل وحِلّ الفطر، فلو أفطر الصائم عند سماع المدفع أو عند الأذان صح صومه. وإن كان الأفضل أن ينتظر قليلا حتى يزداد التأكيد بغروب الشمس، ومقدار الانتظار يمكن أن يكون بانتهاء المؤذن من الأذان.

أما ما يقوله الصائم عند الفطر فقد روى أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان النبى ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»، وروى أبو داود أيضا عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى ﷺ إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» وفى كتاب ابن السُّنِّى زيادة على ذلك رواها ابن عباس وهى «فتقبل منى إنك أنت السميع العليم». والدعاء مستجاب فى الصيام، الحديث رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن «ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل ودعوة المظلوم» وفى رواية «حين يفطر».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفارة الظهار

السؤال من القارئ، محمد السيد إمام، من محافظة المنوفية، يقول:

ما حكم ما لو قال الرجل لزوجته أنت على كظهر أمى هل تكون طالقا، وإذا لم تكن طالقا فما هو الواجب عليه؟

الجواب: هذه العبارة تعتبر ظهارا، والظهار كان طلاقا فى الجاهلية، فأبطله الإسلام، وجعل المرأة محرمة على زوجها حتى يكفر عن ذلك، وقد أجمع العلماء على حرمته لأن تشبيه الرجل زوجته بالأم كذب. قال الله تعالى: ﴿**الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور**﴾ المجادلة: ٢.

فلو قال الرجل لزوجته أنت علىَّ كظهر أمى ويريد الطلاق لم يكن طلاقا، لكن لو قال أنت محرمة علىَّ كظهر أمى فإن التحريم فيه خلاف كبير للعلماء، ونختار أن يكون كناية إن قصد به الطلاق وقع. ولو قال أنت مطلقة ومحرمة علىَّ كظهر أمى، فهو طلاق يؤكده بتشبيهه لها بأمه.

وقد رأى بعض العلماء المعاصرين أن العوام لا يفهمون معنى الظهار، ولذلك قالوا: نعامله كمن يقول لزوجته أنت محرمة علىَّ، فإن أراد بالتحريم الطلاق وقع الطلاق، وإن أراد به تحريم المعاشرة فقط لم يكن طلاقا.

وعلى كل حال لو عرف صاحب السؤال معنى الظهار لا تطلق زوجته مالم يقرن ذلك بطلاق، ويحرم عليه معاشرتها إلا بعد الكفارة، كما نصت على ذلك الآية الكريمة ﴿**والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا - يعنى لم يتبعوا الظهار بالطلاق - فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير**﴾ **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا**﴾ المجادلة: الآيتان ٣، ٤.

وقد وضح الرسول ذلك فيمن ظاهر من زوجته، ولما أقر أنه لا يملك رقبة ولا يستطيع شراءها، ولا يمكنه أن يصوم شهرين متتابعين، بل لا يستطيع أن يطعم ستين مسكينا، لم يحتم عليه الرسول ﷺ شيئا لأنه عاجز، أما القادر الآن على الصيام فلا يطعم، والعاجز عنه يطعم، والعاجز الفقير الذى لا يقدر على الإطعام معفو عنه، ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾.

والخلاصة أن الذى يفهم معنى الظهار وشبه زوجته بأية امرأة محرمة عليه إلى الأبد كأخته وبنته وعمته وخالته، ويحرم عليه أن يباشرها قبل إخراج الكفارة، فلو عاشرها قبل ذلك ارتكب إثما عظيما ولا تطلق منه، والكفارة مستقرة فى ذمته حتى يقدر عليها قبل المعاشرة ولو طالت المدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنعم بها من وصايا

للقارئ / يوسف محمد محمود - المحلة الكبرى - بلقينا

عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: أوصانى خليلى ﷺ بخصال فى الخير: «أوصانى ألا أنظر إلى من هو فوقى وأن أنظر إلى من هو دونى، وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم، وأوصانى أن أصل رحمى وإن أدبرت، وأوصانى ألا أخاف فى الله لومة لائم، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرا، وأوصانى أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة».

وأوصى الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - ولده الحسن رضي الله عنه فقال: «يابنى: احذر من الأمور ثلاثا، ووافق ثلاثا، واستح من ثلاث، وافزع إلى ثلاث، واهرب من ثلاث، وخالف ثلاثا، وخف ثلاثا، وارج ثلاثا» فقال الحسن رضي الله عنه: فصّلها يا أبى: فقال: «احذر من الكبر والغضب والحرص المذموم، ووافق كتاب الله وسنة رسوله والصالحين فى عباده، وليكن حياؤك من الله ومن الملائكة ومن الصالحين، وليكن فزعك خوفا من المعصية وفزعك إلى التوبة وفزعك إلى طلب العلم، واهرب يابنى من الكذب والخيانة والظلم، واجتنب الشر وأهله والنفاق وأهله والحمق وأهله، وخف الله ومن لا يخاف الله، ومن لدغات لسانك، وارج الله فى غفران ذنوبك وفى قبول أعمالك وفى شفاعة نبيك».

❖❖❖

حقا إنها وصايا نافعة ومفيدة اشتملت على جوامع الكلم وإصابة المعنى من قريب، فيجب علينا أن نتمسك بها ونعض عليها بالنواجذ لأنها تحمل كل المعانى السامية النبيلة دون تكلف أو افتعال، فهى تخرج من القلب لتصل مباشرة إلى القلب، وصاحب هذه النصائح هو رسول الرحمة ونبى الإنسانية ﷺ والخليفة الرابع - كرم الله وجهه - وهو ابن عم الرسول وأسبق الصبية والشباب إلى الإسلام والذى تربى إلى جوار المصطفى ﷺ وتزوج ابنته فاطمة - رضى الله عنهما - فعاش فى تلك الدوحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنــــة والنـــــار

للقارئ / الطيب خطاب حماد خليل ، خطيب مسجد بأوقاف ديروط - أسيوط - مركز منفلوط

إن الجنة والنار آيتـان من آيات الله - سبحـانه - خلقهما لمهمة محددة، فالنار هى غضب الله وسخطه وعقـابه، والجنة هى فضل الله - تعـالى - وعـفـوه ورحمته، ولقد جعل الله - عـز وجل - لكل منهـمـا طريقـا يؤدى إليهـا، فجعل طريق الطاعـات والصبـر على القضاء والرضا فى السراء والضراء والنفقة فى سبيل الله، وجعل طريق النار الشهوات والملذات وكل ما يغضب الله من جور وظلم للعباد، والله - تعالى - يقول فى ذلك: ﴿فـأمـا من طغى وآثر الحياة الدنيـا فـإن الجحـيم هى المأوى وأمـا من خـاف مقـام ربه ونهى النفس عن الهوى فـإن الجنة هـى المأوى﴾ النازعـات: الآيات ٣٧ - ٤١ والرسـول ﷺ يقـول: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»، والمكاره هى ما يثقل على النفس من التزام بالشرائع والطاعات، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: «لما خلق الله الجنة قـال لجبـريل: اذهب فـانظر إليهـا، فـذهب جبـريل ثم عاد فـقـال وعـزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فحفها الله بالمكاره، ثم عاد وهو يقول: لقد خشيت وعـزتك أن لا يدخلها أحد، ولما خلق الله النار قال لجبـريل: اذهب فـانظر إليها؛ فذهب وعاد يقـول: وعـزتك لقد خشيت ألا يسلم منها أحد» أخـرجه أبو داود والتـرمـذى والنسـائى، ويقـول رسـول الله ﷺ: «كل أمـتى يدخلون الجنة إلا من أبى؛ فقـالوا: ومن يأبى يارسـول الله؟ فقال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى».

❖❖❖

من غلبت عليه شقـوته وتحكمت فـيه نفـسـه الأمـارة بالسوء وسبقه شيطانه إلى كل أعماله فذلك هو الإنسان المهين الذى لا يسلم من عـذاب الجحيم، وأمـا من روض نفسه على فعل الخير والتزام الطاعات فهذا هو الإنسان السعيد، وقد تختلف المقـاييس وتتفاوت بين إنسان وآخر، ومع ذلك تبقى الطريق واضحة المعالم للجميع فلا يدَّعى إنسـان أنه لم يعرف، أو أنه أخذته سنة من الغفلة، أو أن صوابه خانه واختلطت عليه الطرق.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - رمضان ١٤٢٠هـ (١)

السؤال: لماذا نترك القدس.. «إنها أرضنا فى كل وقت، وفى كل زمان، وستبقى كذلك، فهى مدننا المقدسة، وتقع فى أرض إسلامية، ولابد أن تظل القدس لنا»؟

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمــــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفــــون : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : محمد أحمد السيد الحنفى
الهواية : القراءة والاطلاع
العنوان : كفر نعمان ـ ميت غمر ـ دقهلية

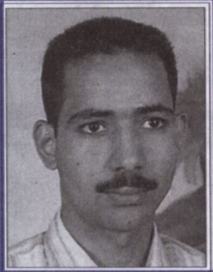

الاسم : محمد السيد الشيخ
الهواية : حفظ القرآن ـ الإطلاع الدينى
العنوان : حي سوارس ـ أبو كبير ـ شرقية

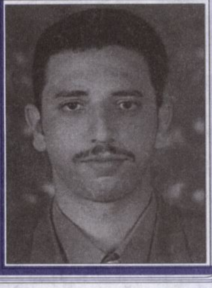

الاسم : محمد أحمد بدير سرحان
الهواية : الإطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : حى نعمان الأعصر ـ المحلة الكبرى

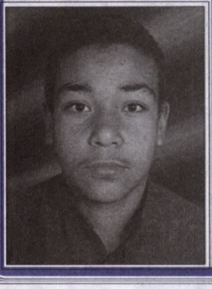

الاسم : أحمد خلف أحمد أبو هاشم
الهواية : الخطابة، والاطلاع الدينى
العنوان : منشأة برديس ـ مركز البلينا ـ سوهاج

الاسم : عبدالحميد إبراهيم عبداللطيف
الهواية : كرة القدم ـ قراءة القرآن
العنوان : المناحريت ـ ديرب نجم ـ شرقية

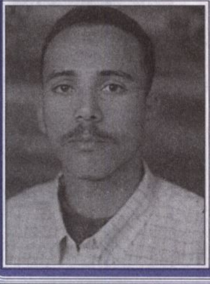

الاسم : شحاتة السيد محمد الريوى
الهواية : الاطلاع الدينى ـ وقراءة القرآن
العنوان : المعصرة ـ إدكو ـ البحيرة

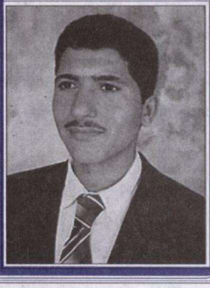

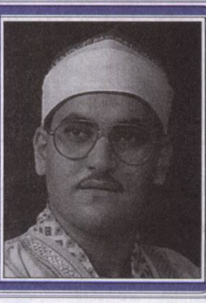

الاسم : مصطفى لطفى السعيد
الهواية : قراءة القرآن والكتب الدينية
العنوان : القاطعة ـ السنبلاوين ـ دقهلية

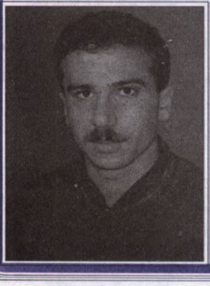

الاسم : إبراهيم أحمد حسين الدسوقى
الهواية : الشعر وتنس الطاولة
العنوان : كفر عليم ـ مركز بركة السبع ـ منوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

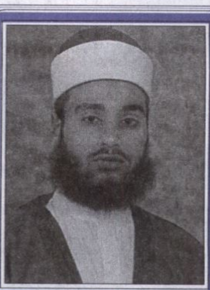

الاسم : ياسر بن عبداللاه القرشي
الهواية : الخطابة
العنوان : القاهرة - دار السلام - عزبة خير الله - بجوار مسجد خليل الرحمن

الاسم : محمود زين العابدين على
الهواية : المراسلة والتعارف والقراءة
العنوان : ٧ ش العمدة - قرية الحدادة - دكرنس - دقهلية

الاسم : يوسف محسب العمراوى
الهواية : المراسلة - تلاوة القرآن الكريم
العنوان : شارع ماجد العمراوى - نزلة سرقنة - ديروط

الاسم : محمد أحمد بدير
الهواية : حفظ القرآن - المراسلة
العنوان : ١٧ ش حمدى هاشم - المحلة الكبرى - غربية

الاسم : رمضان سعد خليل
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط - قرية منقباد

الاسم : نور الدين أحمد عثمان
الهواية : الاطلاع العلمى والخطابة
العنوان : نجع حمادى - بهجورة - عزبة داود

الاسم : عبدالباسط منصور عسكر
الهواية : تلاوة القرآن والخطابة
العنوان : قرية الخربة - حوش عيسى - البحيرة

الاسم : محمد حسن عباس
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة - مدينة السلام - أسبيكو بلوك ٢٤٤ شقة ٣

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ الصوم نجاة (شعر)	محمد التهامي	٦
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٧
● تفسير سورة المجادلة	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٨
● التفسير اللغوى للقرآن الكريم	د. عبد الغفار حامد هلال	١٢
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		١٧
● طريق الدعاة إلى الحق عبر تاريخ البشرية	الشيخ إبراهيم الدسوقى	١٨
● لا تخرجونى من بلادى (شعر)	رفعت عبدالوهاب المرصفى	٣٠
□ **فى رحاب شهر الصوم**		٣١
● فضل الصيام فى رمضان	الدكتور أحمد عمر هاشم	٣٢
● رمضان شهر الانتصارات	د. عبدالرحمن العدوى	٣٦
● صامت الأكوان بما فيها الإنسان	د. محمود محمد عمارة	٤١
● مقدمات غزوة بدر	د. حسن على حسن	٤٥
● جوانب من تاريخ غزوة بدر	د. محمد عبدالفتاح عليان	٤٩
● صوم شهر رمضان صيانة للجسم	د. عادل اسكندر عبدالرحمن	٥٣
● صوموا تصحوا	طبيب: حسين عباس الأنصارى	٥٦
□ **الحضارة والعلوم**		٥٩
● ابن البيطار عالم النبات الأشهر	د. محمد يونس الحملاوى	٦٠
● مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان	د. أمنة نصير	٦٣
● أبو زهرة ..الفقيه الملتزم	حسن أحمد خليل	٧٠
● فتح مكة (شعر)	عمر موسى البرعى	٧٥
● القدس عاصمة من؟	د. عبدالله الأشعل	٧٦
● موقف السلطان عبدالحميد من قضية فلسطين	صلاح عبدالرحيم محمد	٧٩
● مزاعم الصهيونية فى أرض فلسطين	جامعة الدول العربية	٨٣
□ **الدعوة والدعاة**		٨٩
● لماذا يحتفل المسلمون بغزوة بدر؟	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٩٠
● بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر	د. أحمد شلبى	٩٥
● من أعلام العصر الحديث: محمد أحمد جاد المولى	د. محمد رجب البيومى	١٠٢
● مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى	د. محمد بهى الدين سالم	١١١
● وراء الأخبار واللقاءات	إعداد: منير بيومى	١١٦
● سلوكيات مرفوضة فى شهر الصوم	تحقيق مصطفى إبراهيم خيان	١٢١
● احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	تحقيق: محمد كامل شاهين	١٢٥
● نحو ميثاق عربى لرعاية اللغة العربية	متابعة: محسن عبدالفتاح	١٣٠
● قطوف دانية	د. مسعد الديب	١٣٥
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٧
□ **مع القراء**	يحرره حسين السكرى	١٤١
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle